الدولة المكية بالمادة الغيبية

لشيخ الإسلام والمسلمين أعلى حضرة إمام أهل السنة مجدد الدين والملة

عليه رحمة الرحمن

الشاه الإمام أحمد رضا خان

المتوفى ١٣٤٠ھ/١٩٢١م

الدولة المكية بالمادة الغيبية

(١٣٢٣ الهجرية)

للشيخ الإمام أحمد رضا خان
القادري الأفغاني ثم البريلوي الهندي رحمه الله

مع تعليقاتها للمصنف

الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية

(١٣٢٦ الهجرية)

ويليه

جلائل التقريظات لأجلة علماء الحرمين الشريفين وحماة ومصر
والشام وغيرها من بلاد دار السلام زادها الله شرفا وتكريما

نقحه وهذبه وحققه وخرج نصوصه
الأستاذ ضياء المصطفى القصوري

اسم الكتاب: الدولة المكية بالمادة الغيبية

مع الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية

اسم المؤلف: مولانا الإمام أحمد رضا خان القادري رضي الله عنه

التصحيـــح : الشيخ مولانا عبد القيوم القادري الهزاروي

والأستاذ ضياء المصطفى القصوري

أخرج في : مركز المصطفى للحاسب الآلي بلاهور-

الباكستان

الدولة المكية بالمادة الغيبية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل:

﴿فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ (٧٢/٢٦-٢٧)

﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء﴾ (٣/١٧٩)

﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ . (٨١/٢٤)

﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (٤/١١٣)

﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم
وهم يمكرون﴾ (١٢/١٠٢)

﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾ (١١/٤٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين وأطيب التحيات وأجمل التسليمات على من قال الله تعالى في شأنه وما هو على الغيب بضنين، سيد الأنبياء وأشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد صفوته في الأولين والآخرين وعلى آله الطيبين وأصحابه المكرمين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نحن نسعد بأن نقدم بين أيدي العلماء والسادة القراء تأليف شيخ الإسلام والمسلمين الإمام الأكبر مولانا أحمد رضا خان القادري الحنفي البريلوي "الدولة المكية بالمادة الغيبية" . هذا التأليف القيم يحتوي على علوم معلم الكل، سيد الرسل سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، الذي اطلعه الله تعالى علي العلوم الغيبية التي لا نهاية لها مما في اللوح المحفوظ والعرش والعوالم العلوية، بل علم اللوح والقلم من علومه، وأكرمه بمكانة رفيعة جليلة ما لم يعط أحد سواه. — أثبتها المؤلف بدلائل قاهرة وبراهين باهرة أوضحت مغاليق وغوامض واجهها القاري و سدت باب التسألات تنشأ في ذهنه، وعندما رآه أجلة علماء الحرمين الشريفين زادهما الله تعالى شرفا و تكريما، قدموا إليه هدايا التبريكات والتهاني وكتبوا تقاريظهم لمؤلفه الجليل على هذا التأليف القيم وتحسنوا مساعيه ومجهوداته وأعجبوا بها و تعجبوا بما أتى من دلائل قاهرة وبراهين ساطعة من

الكتاب والسنة النبوية ونصوص علماء الملة الإسلامية لحل المعضلات، في ساعات خلال قيامه في مكة المكرمة، و وجهوا له التحية والشكر.

هذا التأليف القيم لايزال يطبع منذ عصر تأليفه والعلماء والقراء يستغلون جواهرها. قد قمنا الآن بطبعه الجديد بعد تحقيق وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ونصوص العلماء الأعلام.

نحن نتقدم بالشكر الخالص إلى فضيلة الشيخ الدكتور حازم محمد أحمد محفوظ حفظه الله تعالى ورعاه مدرس مساعد اللغة الأردية و آدابها جامعة الأزهر الشريف- القاهرة الذي كتب " التقديم القيم" لهذا التأليف الغالي، و إلى الأستاذ ضياء المصطفى القصوري، بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية أف. سي. الحكومية بمدينة لاهور، والشيخ الحافظ رب نواز و الشيخ نذير أحمد السعيدي والشيخ الحافظ محمد شاهد إقبال - قاموا بهذا العمل وبذلوا أقصى مجهوداتهم ومساعيهم لتخريج نصوص هذا التأليف ولتنقيحه وتهذيبه، جزاهم الله تعالى خيرا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بهذا التأليف القيم الغالي وخاصة بعلوم المؤلف ويوفقنا لما فيه خير الإسلام والمسلمين، وصلى الله تعالى على نبيه وحبيبه ومصطفاه ومجتباه وعلى آله وعترته وصحبه وسلم.

٢١/ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ.

المفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي

الجامعة النظامية الرضوية

لاهور- باكستان

هذا الكتاب!

قد جاء كتاب " الدولة المكية بالمادة الغيبية " في مطلع الوجود في شهر ذي الحجة ١٣٢٣هـ بالبلد الأمين في سؤال رفع إلى العالم الكبير والمحدث الجليل الإمام أحمد رضا خان الأفغاني، القندهاري، ثم الهندي البريلوي عن علوم مغيبات سيدنا ومولانا وهادينا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي زوده الله سبحانه وتعالى بها، فألفه الإمام أحمد رضا خان خلال أيام الحج بمكة المكرمة، وما كان معه كتاب ولا فرصة، بداهة مستعينا بعلوم منحها الله تعالى ومتكئا على حفظه الكامل وكمله في مجالس في عدة ساعات كما ذكره في آخر مؤلفه:

" الحمد لله كان العبد الضعيف أتم القسم الأول في النهار الأول في سبع ساعات ثم زاد فيه النظر السادس للإفادة، و كتب اليوم مع كثرة الأشغال القسم الثاني بعد الظهر وأتمه نحو ساعة وزيادة، فتم بحمد الله تعالى لثلاث بقين من ذي الحجة يوم الأربعا قبل العصر، وأفضل الصلاة وأكمل السلام على المولى المخصوص بطيب النشر، شفيعنا بمنه يوم الحشر وعلى آله الكرام وصحبه العظام ما دار الفجر وليالي عشر والحمد لله رب العالمين" .

وبعد أن أرسل جواب المسألة أضاف فيه عدة إضافات، بعضها بمكة المكرمة و سماها " مكية " وبعضها بالمدينة المنورة سماه " مدنية " والتي أضاف بعد العودة إلى مسقط رأسه سماها " جديدة " وسماها جميعا بتسمية "الفيوضات المكية لمحب الدولة المكية " .

وإن الشيخ السيد أحمد الأفندي البرزنجي بالمدينة المنورة قد ألف رسالة في جواب مسألة علم غيب الرسول عليه الصلاة والسلام وأثبت له عليه الصلاة والسلام جميع المغيبات إلا الخمس.

ولما ورد الإمام الشيخ أحمد رضا خان بالمدينة المنورة بعد الفراغ من تأدية مناسك الحج وزاره جرى الكلام بينهما على مسألة علم مغيبات سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وهما اتفقا لثبوت علم إحاطة جميع مغيبات الكون لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن الشيخ البرزنجي لم يتفق معه في المغيبات الخمس، وإن الإمام أحمد رضا خان يرى أن الله سبحانه وتعالى اطلع حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم على العلوم الخمس. والشيخ البرزنجي يستدل بظاهر " الكريمة " ولا يعترف بالمغيبات الخمس قائلا بأنها مختصة بذات الله سبحانه وتعالى، فأضاف الشيخ البرزنجي في رسالته و رد رأي الإمام أحمد رضا خان و سمى رسالته بـ" غاية المأمول في تتمة علم منهج الوصول في تحقيق علم الرسول" ، وأجاب الشيخ الإمام أحمد رضا خان البريلوي بالإيجاز والاختصار في حواشي كتابه بتسمية " مدنية " و "جديدة " و استدل في ثبوت العلوم الخمس لشخصية سيدنا الرسول عليه الصلاة والتسليم بكريمة ﴿تبيانا لكل شئ﴾

فجاء الإمام ببحث مستقل في ثبوت العلوم الخمس وعلوم ما كان وما يكون من هذه الآية بتسمية " إنباء الحي بأن كلامه المصون تبيان لكل شئ " وهذا الكتاب يتعلق بتأليفه " الدولة المكية بالمادة الغيبية " فلذا هذا شهير بحواشيه.

و إن الإمام الشيخ أحمد رضا خان رد رأي الشيخ البرزنجي في رسالته بسواطع الدلائل و قواطع البراهين في أضواء الكتاب و السنة وأقوال الأئمة الفقهاء وغيرهم، و أثبت بكمال بحثه وتحقيقه وعروش فكره و نزاهة تدبره ورجاحة

عقله وفطانة قلبه إحاطة العلوم الخمس وعلم ما كان وما يكون بإعطاء الله عزوجل وهو قادر على كل شئ ولا يخرج شئ من إحاطة قدرته، وكَتب هذا الإمام الكبير ردا بليغا مخاطبا رسالته " غاية المأمول " ولم يخاطب الشيخ البرزنجي، لأنه يرأى أن هذه الرسالة قد وقع فيها التحريف كما يقول:

" ولكن لا غرو إذ جاءت على أيدي الوهابية أهل الفساد، فإنهم متعودون بأمثال هذه الشنائع، وهي عندهم من أحسن البضائع، و أن الرسالة إن كان لها أصل فقد حرفتها أيدي الوهابية ".

يقول الإمام إن بعض عباراتها مخالف لموقف الشيخ البرزنجي لأنه ينفي العلوم الخمس لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقط ويعترف سواها جميع العلوم في الكون يحيط بها شخصية سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما يقول في صدر رسالته " غاية المأمول ":

" فقد ألفت رسالة مختصرة جوابا عن سؤال ورد إليّ من الهند مضمونها أنه: قد وقع التنازع بين علماء الهند في علمه صلى الله عليه وسلم هل هو محيط بجميع المغيبات حتى الخمس المذكورة في قوله تعالى: إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث... الآية، أو غير محيط بذلك و إن جماعة من العلماء ذهبوا إلى الأول و الآخرون إلى الثاني فمع أي الفريقين يكون الحق؟ نريد منكم بيان ذلك بالأدلة الشافية، فألفت تلك الرسالة و بينت فيها أنه صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق وأن علمه محيط بجميع مهمات الدين ومحيط أيضا بمهمات الكائنات في الدنيا والآخرة، ولكن المغيبات الخمس لا تدخل تحت شمول علمه الشريف للأدلة الواضحة الدالة على ذلك من الكتاب والسنة و كلام السلف و إن ذلك لا يخدش أدنى خدش في علو مقامه و رفعة درجته فتلقوا رسالتي المذكورة بكمال الرغبة ونهاية القبول.

ثم بعد ذلك ورد إلى المدينة المنورة رجل من علماء الهند يدعى أحمد رضا خان فلما اجتمع بي أخبرني أولا بأن في الهند أناسا من أهل الكفر والضلال منهم غلام أحمد القادياني فإنه يدعي مماثلة المسيح والوحي إليه والنبوة، ومنهم الفرقة المسماة بالأميرية و الفرقة المسماة بالنذيرية والفرقة المسماة بالقاسمية، يدعون أنه لو فرض في زمنه صلى الله عليه وسلم بل لو حدث بعده نبي جديد لم يخل ذلك بخاتميته، ومنهم الفرقة الوهابية الكذابية أتباع رشيد أحمد الكنكوهي القائل بعدم تكفير من يقول بوقوع الكذب من الله تعالى بالفعل، ومنهم رشيد أحمد الذي يدعي ثبوت اتساع العلم للشيطان و عدم ثبوته للنبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم أشرف علي التانبي القائل إن صح الحكم على ذات النبي صلى الله عليه وسلم بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمسئول عنه أنه ماذا أراد بهذا ؟ أ بعض الغيوب أم كلها ؟ فإن أراد البعض فأي خصوصية فيه لحضرة الرسالة فإن مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد و عمرو بل لكل صبي ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم.

وأنه ألف رسالة في الرد عليهم وإبطال أقوالهم سماها "المعتمد المستند" ثم اطلعني على خلاصة من تلك الرسالة فيها بيان أقاويلهم المذكورة فقط والرد عليهم على سبيل الاختصار وطلب تقريظا و تصديقا على ذلك فكتبنا له التقريظ والتصديق و حاصل ما كتبنا أنه إن ثبت عن هؤلاء تلك المقالات الشنيعة فهم أهل كفر وضلال لأن جميع ذلك خارق لإجماع الأمة، وأشرنا في ضمن ذلك إلى بعض الأدلة في إبطال أقاويلهم، ثم بعد ذلك اطلعني أحمد رضا خان المذكور على رسالة له ذهب فيها إلى أنه صلى الله عليه وسلم علمه محيط بكل شئ حتى المغيبات الخمس وأنه لا يستثني من ذلك إلا العلم المتعلق بذات الله تعالى وصفاته المقدسة، وأنه لا فرق بين علم الباري سبحانه وتعالى وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم في

الإحاطة المذكورة إلا بالقدم و الحدوث، وأن له على مدعاه هذا برهانا قاطعا وهو قوله تعالى ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ﴾ .

فأجاب الإمام أحمد رضا خان عما نسب إليه من المفتريات المذكورة حيث يقول :

" أنظر إلى هذه الأشياء التي عددتها مما لا يتناهي و تصريحاتي أن علم المخلوق لا يحيط بشئ من الأمور الغير المتناهية بالفعل يظهر لك كذب من افتروا علي القول بأن إحاطة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستثنى منه شئ غير ذاته وصفاته. وأيضا يقول في حاشيته : أنظر إلى هذه التصريحات الجلية و قد تكررت في هذا المبحث أن علم المخلوق لا يحيط بغير المتناهي و أقدر إذن قدر فرية من افتروا علي القول: بإحاطة جميع المعلومات التي لا تتناهي" .

فنقلنا العبارة المذكورة من " غاية المأمول " ومن حواشي هذا الكتاب ليسهل على القراء الكرام إدراك ما تكرر المؤلف فيه ردا على الرسالة " غاية المأمول" كلمة " الرسالة " أو " الرسالة المفتراة " أو " السيد المدني " وغيرها .

نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد وصلى الله تعالى على نبيه الأمي النبي بعلوم مغيبات الكائنات وعلى آله الطيبين وصحبه أصحاب الإحسان والخيرات.

المفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي
شيخ الجامعة النظامية الرضوية
لاهور- باكستان الجمهورية الإسلامية

تقـــــــديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي اطلعه الله تعالى على كل غيب مكنون فاختص دون سواه بهذه المنزلة الفريدة، فصلاة ربي وتسليماته عليه وعلى آله الأطهار و أصحابه الكرام و من سار على ضربهم إلى يوم يبعثون و بعد !

فنشأ الإمام محمد أحمد رضا خان في أسرة لها مع اللغة العربية وآدابها باع و تأريخ حافل. فكان والده و جده على سبيل المثال ـ ممن يجيدون اللغة العربية إجادة تامة و قد ألفوا بها مؤلفات كثيرة. كما وجدنا والده الإمام محمد نقي علي خان يفتتح مدرسة للغة العربية وآدابها في موطنه مدينة بريلي تحت اسم: "مصباح العلوم"من أجل تعليم ونشر اللغة العربية و آدابها ليس في مسقط رأسه فحسب، بل في كل ربوع شبه القارة. وقد توافد على هذه المدرسة طلاب من جميع الأنحاء. إن عمل الإمام محمد نقي على خان فيه الدليل على شغفه باللغة العربية و معرفته بأنها المطلب الأول لكل داع صادق في طريقه إلى الله تعالى على بصيرة وهدى. هذا هو النهج الأمثل الذي صار عليه الإمام محمد نقي على خان و قد وفق في تحقيق ما سعى من أجله. و كانت هذه رغبته من أجل العامة من المسلمين، فإذا نظرنا إلى اهتمامه الخاص لوجدناه و قد وفق فيه توفيقا

منقطع النظير، حيث أنه حرص كل الحرص على تنشأة وتعاليم ابنه محمد أحمد رضا خان في بيئة علمية قوامها للغة العربية وآدابها .وقد لاقى استجابة كبيرة من ابنه هذا- الذي ورث عن أبيه و أجداده حب اللغة العربية و الإقبال على الاغتراف من علومها الكثيرة الغزيرة. وقد أدت هذه البيئة إلى تخريج شاعر وأديب عربي كبير هو محمد أحمد رضا خان. ويكفيه فخرا أنه بدأ التأليف باللغة العربية وكان عمره إذ ذاك ثلاثة عشر عاما .

إن هذه اللبنة الأولى كان لها عظيم الأثر في حياته كلها .وقد استمر تأثير هذه النشأة و التربية و التعليم العربي- في مدرسة والده - طيلة حياته الحافلة و تجلى لنا في مصنفاته كلها حتى التي كتبها بغير العربية فلا يستطيع أي ناقد يطلع على مؤلفاته- الأردية والفارسية- إلا وأن يصرح بأن مؤلفها لا بد و أن يكون عالما و أديبا في اللغة العربية نظرا للأثر الكبير الذي تطبعت به هذه المؤلفات.

و بالإضافة إلى كل هذا انكب الإمام محمد أحمد رضا خان في شغف منقطع النظير- بعد أن أجاد اللغة العربية إجادة تامة- على علوم اللغة العربية فاطلع عليها، كما قرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب باللغة العربية- في العلوم و الفنون المختلفة- التي ألفها علماء و أدباء من شبه القارة و العالم العربي. وقد كانت أكثر قراءاته- باللغة العربية- في العلوم الإسلامية خاصة علوم الشريعة و الطريقة. وقد وجدناه يصرح في كثير من مصنفاته بأنه اطلع على مؤلفات لعلماء أعلام و أئمة مشاهير من أمثال العارف بالله سيدي الإمام جلال الدين السيوطي المصري- رضي الله تعالى عنه- وقد أفتخر به و بمؤلفاته كثيرا، و عد نفسه تلميذا لهذا الإمام الجليل.

ومما لا شك فيه أن هذا الشغف الكبير باللغة العربية و علومها لازمة شغف أكبر بأهل هذه اللغة و هم العرب. إن الشعب المسلم- على العموم- في

شبه القارة محبا للعرب، وهذا الحب نابع من حب سيد العرب والعجم المصطفى – صلوات ربي وتسليماته عليه– وحب لغته ووطنه... الخ. و إذا كان هذا هو حال العوام من هذا الشعب المسلم في شبه القارة، فكيف بالخواص من العلماء والأدباء الذين اطلعوا على فضل العرب و لغتهم و علومهم في مضمار الحضارة الإسلامية. إن هؤلاء كانوا– لا يزالون– في حبهم وشغفهم بالعرب أعظم من أن توصفه كلمات، أننا يمكن أن نوجز في قولنا فنقول إنهم ينظرون إلى العرب على أنهم القدوة و الأساتذة العظام وموطن الوحي على سيد الأنام صلوات ربي وتسليماته عليه.

إن الإمام محمد أحمد رضا خان تعلم كل هذا من والده و جده، الذين طالما تحدثا عن أمجاد العرب، فشغف حبا للذهاب لأداء فريضة الحج و زيارة الأماكن المقدسة، و من ثم التعرف عن قرب على علماء العرب والاتصال بهم والتلمذ على أيديهم. و قاض هذا الكيل في عام ١٢٩٥ للهجرة الموافق عام ١٨٧٨ للميلاد فشد رحاله و قرر أداء فريضة الحج، و كانت شهرته في ذلك الوقت قد بدأت تسطع في كل مكان.

السفرة الأولى للأراضي الحجازية

(١٢٩٥ الهجرية/ ١٨٧٨ الميلادية)

خرج الإمام محمد أحمد رضا خان مع والده و مقصده أداء فريضة الحج في عام ١٢٩٠ للهجرة الموافق عام ١٨٧٨ للميلاد، و هو في الثانية و العشرين من عمره. وكان الشوق لزيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة و المدينة المنورة قد بلغ غايته. وعندما أنهى الإمام محمد أحمد رضا خان حجه المبارك،أتصل بأكابر علماء الحرمين الشريفين، وحرص كل الحرص على التلمذ على يديهم والحصول على

سنادات الإجازة في العلوم الشرعية مثل علوم الحديث و التفسير والفقه و أصول الفقه. ومن أكابر هؤلاء العلماء نذكر الفقيه والمحدث الإمام الجليل السيد أحمد ابن زيني دحلان الشافعي المالكي، الذي أعجب بالمواهب الدينية و العلمية عند الإمام محمد أحمد رضا خان- على صغر سنه- فوجدناه يمنحه سند الحديث الشريف. و قد رأينا الإمام محمد أحمد رضا خان يذكر أستاذه هذا بكل إجلال يقول:"شيخ العلماء بالبلد الأمين المحدث الفقيه الرزين المولى السيد أحمد بن زين بن دحلان المكي قدس سره الملكي".

و تلمذ كذلك على يد الإمام الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السراج المكي مفتي الحنفية ورئيس العلماء بمكة المكرمة. ونجد الإمام محمد أحمد رضا خان يذكره بكل إجلال يقول:"المولى الأجل الفقيه الأبجل درة التاج وبدر الداج مفتي الحنفية بمكة المحمية سيدنا الشيخ عبد الرحمن السراج بن المفتي الأجل عبد الله السراج الوهاج". و تلمذ كذلك على يد الإمام الشيخ السيد حسين بن صالح المكي و قد ذكر الإمام هذا الأستاذ يقول:" الشيخ المبارك الصالح السيد حسين بن صالح جمل الليل المكي.".

و في ضوء ما ذكرناه نبين مدى حرص هذا الإمام على التلمذ على أكابر علماء الحرمين الشريفين وحصوله على سنادات الإجازة في علوم الحديث و التفسير و الفقه و أصول الفقه. و مما لا شك فيه أن هذا العمل كان له عظيم الأثر في حياته العلمية ومؤلفاته و مكانته بين علماء شبه القارة على الأخص. كما كان لهذا السعي المبارك من أجل التلمذ على علماء العرب،أن اطلع هؤلاء العلماء على هذا الإمام الشاب و تيقنوا بمستقبل مشرق له من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، ليس في موطنه فحسب بل وفي كل مكان.ولا أدل على هذا من أنهم منحوه الإجازات على الرغم من قصر المدة التي مكثها في سفرته الأولى للأراضي

المقدسة، وهذا يدل على أنهم اطلعوا على ما كان له من مواهب علمية كثيرة تميزت بها شخصيته، و يكفيه فخرا أنه كان يتحدث إليهم باللغة العربية الفصحى، و كانوا يتعجبون من مدى مقدرته عليها على الرغم من عدم زيارته لأي بلد عربي من قبل.

و أثناء قيام الإمام محمد أحمد رضا خان بمكة المكرمة أقبل على عمل علمي باللغة العربية، دل على ما كان له من علم غزير و إلمام كبير بالفقه على المذاهب الأربعة و مقدرة فائقة على اللغة العربية.

روي أنه ذات يوم و عقب الانتهاء من صلاة المغرب عند مقام سيدنا إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- أقبل عليه إمام الشافعية السيد حسين بن صالح جمل الليل المكي و طلب منه القيام بشرح كتابه " الجوهرة المضيئة " فقام الإمام محمد أحمد رضا خان بوضع هذا الشرح في يوم واحد و سماه :" نقاء النيرة في شرح الجوهرة" الملقب بالاسم التاريخي - بحساب الجمل -" النيرة الوضية في شرح الجوهرة المضيئة" فتعجب الشيخ السيد حسين من سرعة قيامه بهذا العمل العلمي الذي أورده أراء المذهبين الحنفي والشافعي في معظم المسائل الفقهية التي وردت في كتابه " الجوهرة المضيئة " الذي ألف وفق المذهب الشافعي. فما كان من الشيخ السيد حسين إلا أن تقدم إلى الإمام محمد أحمد رضا خان فضمه إلى صدره وأخذ يدعو له بالتوفيق لخدمة الإسلام و المسلمين. ثم منحه سند الإجازة في رواية الحديث وفق كتب الصحاح الستة مع الإجازة في الطريقة القادرية ولقبه بضياء الدين أحمد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام محمد أحمد رضا خان كتب حاشية على " النيرة الوضية " و سماها بالاسم التاريخي بحساب الجمل " الطرة الرضية على النيرة الوضية" .

هذا ما ذكر في شأن سفرته الأولى للأراضي الحجازية وقيامه بأداء فريضة الحج، و تلمذه على يد مشاهير العلماء، و قيامه بشرح كتاب "الجوهرة المضيئة" . و قد كانت هذه السفرة بداية تعرفه عن قرب على علماء العرب في الأراضي الحجازية.

السفرة الثانية للأراضي الحجازية

(١٣٢٣ الهجرية / ١٩٠٥ الميلادية)

عاد الإمام محمد أحمد رضا خان إلى موطنه الأم مدينة بريلي، و قد حمل معه أجمل الذكريات. وعقب عودته أنشغل في المطالعة والأفتاء والتصنيف، إلا أن شوقه إلى الأراضي المقدسة ظل يلازمه على الدوام، و مع هذا الحنين و الشوق لم يجد فرصة لكي يعاود زيارته، إلا بعد مرور ما يقرب من ثمانية وعشرين عاما . و كان عمره في ذلك الوقت قد بلغ أثنين وخمسين عاما . و قد بلغ من المكانة و المنزلة العلمية قدرا رفيعا أرفع قدرا من معاصريه.

و كان لسفرته الثانية أهمية علمية و أدبية و تاريخية أثرت في أكابر رجالات الدين في كل من الأراضي الحجازية و شبه القارة على حد سواء . كما كان لها نتائج علمية كثيرة.

روى شجاعت على القادري كيفية أقدام الإمام محمد أحمد رضا خان على شد الرحال للسفر -للمرة الثانية- إلى الأراضي الحجازية المقدسة بقصد إعادة فريضة الحج عام ١٣٢٣ للهجرة الموافق عام ١٩٠٥ للميلاد، يقول: " و في عام ١٩٠٥ للميلاد ذهب أخوه الصغير مولانا محمد حسن رضا و ابنه الكبير حامد رضا للحج و ما كادا أن يخرجا عن أرض الهند، إذ ركض الشوق إلى الحرمين الطيبين جواد همة الشيخ فحضر على الفور إلى أمه وأستأذنها بكل أدب و تكريم لهذه الرحلة ".

و قد روى الإمام محمد أحمد رضا خان أنه أمضى هناك ما يقرب من ثلاثة أشهر(هذا و كانت شهرة الإمام ومنزلته الدينية والعلمية قد سطعت في كل الأرجاء و انتظر علماء الأراضي المقدسة مقدمه للاحتفال به و التلمذ على يديه) ويعتقد أنه أمضى هذه الفترة الطويلة من أجل اللقاء بأكبر عدد ممكن من علماء الأراضي المقدسة و غيرهم من علماء العرب من مصر و الأزهر و الشام و المغرب وغيرهم.

و عن هذه السياحة الدينية و العلمية يقول شجاعت علي القادري:

" و في هذه الرحلة نشر للشيخ من الكرامة و النعيم و الرفعة و العظمة بجد لم يوفقه أحد من معاصريه. فقد احترمه علماء مكة المكرمة و المدينة المنورة زادهما الله تعالى شرفا، و أعلنوا ببراعته في العلوم و الفنون، و اعترفوا بزهده وتقواه، وعدوا أنفسهم في زمرة تلامذته، و أيدوا أفكاره و ردوا على مخالفيه."

روى لنا الإمام حامد رضا خان ما شاهده أثناء مرافقته لوالده الإمام محمد أحمد رضا خان في سفرته الثانية لكل من مكة المكرمة و المدينة المنورة و إقبال العلماء العرب الأجلاء وسعيهم للقاء به وطلب الفتوى منه. فقد روى في شئ من التفصيل ما شاهده من الاستقبال الحافل الذي لقيه من قبل العلماء يقول:

"كنت دخيلا في محاسيب عياله متشبثا بأهدابه و أذياله فرأيت ما قد خصه الله تعالى به من مزايا الإكرام، وأسبغ عليه من العطايا العظام، و أسبل عليه من غطاء الأنعام، ببلده الحرام، و بلد حبيبه سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة و السلام، مد الليالي والأيام. فبجله أهاليها ووقروه وكرموه وحبروه، و على أعدائه نصروه، و قهروا المفسدين المارقين من الدين، كما تخرج الشعرة من العجين، و هتكوا خيام خبثهم المهين، فباءوا بغضب من الله وأصبحوا خاسرين،وساء صباح المنذرين. و فرت ذرية الشيطان بهوة الهوان كحمر مستنفرة، فرت من قسورة،

وهتكت أستارها، وكشف عوارها، و فشا عارها، و توارى أوارها، وخمدت نيرانها، و قتلت فئرانها، و ذبحت ثيرانها . و قابله العلماء الكرماء الأتقياء العظماء الكبار الأعلام، بكمال الإعزاز و نهاية الاحترام، و شهدوا له أنه السيد الفرد الإمام، بل قبلوا أياديه و الأقدام، واستمعوا منه الحديث المسلسل بالأولية و استجازوا منه بالصحاح والسنن و المسانيد و المعاجيم و المصافحات الأربعة المروية حتى بايعوا على يده وانسلكوا في السلسلة العلية القادرية الرضوية. وكان ذلك كله دقة وجلة بالإصرار فوق الإصرار من صناديد العلماء وكبار الكبار".

وفي ضوء هذا تجلى لنا مدى الاستقبال الحافل الذي كان للإمام محمد أحمد رضا خان في مكة المكرمة و المدينة المنورة من قبل العلماء الأجلاء . ولم يتوقف نشاطاته العلمية عند زيارة العلماء واستقبالهم و عقد الندوات الدينية و الإفتاء في كل ما عرض عليه من فتاوى. بل أن شغفه بالتصنيف والإفتاء العلمي الدقيق قد عرف عنه،لذلك وجدنا علماء الحرمين يعرضون عليه القيام بتصنيفين في مسألتين كانتا على الساحة الدينية -حينذاك- هما سعة علم النبي المصطفى بالغيب و استخدام الأوراق المالية أو العملة الورقية فقام بالتصدي لهذا العمل و قد أتى بمؤلفين يعدان بحق من أفضل ما ألف في موضوعهما و هذان المؤلفان هما: "الدولة المكية بالمادة الغيبية " و"كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم".

١- الدولة المكية بالمادة الغيبية (١٣٢٣الهجرية)

أثناء قيام الإمام محمد أحمد رضا خان بالأراضي الحجازية عرض عليه العلماء القيام بتحقيق مسألة سعة علم النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بالغيب، فأقدم الإمام على هذا العمل ووعد بإتمامه خلال ثلاثة أيام وقد

ذكر ابنه و رفيق سفرته الإمام حامد رضا خان تاريخ الشروع في هذا العمل و المدة التي حددها والده من أجل إتمامه يقول :

"كان أبي مشتغلا في هذا النهار – أربع بقين من ذي الحجة سنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و عشرين بكتابة كتابه "الدولة المكية بالمادة الغيبية" و كان واعد العلماء الكرام أن يتمه تصنيفا و تبييضا في ثلاثة أيام."

و هذا يدل على ما كان للإمام من إلمام بالعلوم على العموم و سرعة تأليفه لأي عمل علمي يطلب منه.

أما عن الموعد الذي كان قد أنهى فيه تأليفه هذا فيقول ابنه حامد رضا خان:

" أتم الكتاب قبل الميعاد و أرسل مبيضا إلى العلماء الأمجاد . ثم من غد أعني لليلتين بقينا من ذي الحجة الحرام أتاه زائرا أجل العلماء الأماثل."

ونجد الإمام محمد أحمد رضا خان يشير إلى كل هذا وذلك في نهاية تأليفه الذي نتحدث عنه يقول:

الحمد لله تم الجواب وظهر الصواب . و إذ قد خرجت العجالة في صورة الرسالة فأحب أن أسميها " الدولة المكية بالمادة الغيبية "ليكون علما بموضوع التأليف و مكان التصنيف مشعرا علما و بحساب الجمل على عام التأليف علامة و علما . الحمد لله كان العبد الضعيف أتم القسم الأول في النهار الأول في سبع ساعات ثم زاد فيه النظر السادس للإفادة،وكتب اليوم مع كثرة الأشغال القسم الثاني بعد الظهر و أتمه في نحو ساعة و زيادة، فتم بحمد الله تعالى لثلاث بقين من ذي الحجة يوم الأربعاء قبل العصر، و أفضل الصلاة و أكمل السلام على المولى المخصوص بطيب النشر،شفيعنا بمنه يوم الحشر وعلى آله الكرام وصحبه العظام ما دار الفجر و ليالي عشر، و الحمد لله رب العالمين".

و في ضوء هذا تبين أن الإمام شرع في هذا العمل بمكة المكرمة و كان قد تبقى من شهر ذي الحجة أربعة أيام عام ١٣٢٣ للهجرة و انتهى منه و كان قد تبقى من الشهر المذكور ليلتين. أي أنه أتمه في يومين فقط وقد وضع له عنوان الجمل: الدولة المكية بالمادة الغيبية (١٣٢٣الهجرية) .

و قد أبدى علماء الحرمين الشريفين تأييدهم لكل ما جاء من آراء و فتاوى في تأليفه القيم: " الدولة المكية بالمادة الغيبية "، كما أبدوا تعجبهم وحيرتهم من هذا الإمام الذي استطاع في يومين فقط القيام بهذا العمل العلمي الكامل وبلغة عربية ممتازة.

وأقدم كثير من علماء الحرمين الشريفين وغيرهم من علماء العرب على كتابة تقاريظ لهذا التأليف القيم. وقد تم جمع كل هذه التقاريظ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام محمد أحمد رضا خان قام بكتابة حاشية على تأليفه الدولة المكية بالمادة الغيبية وذلك في عام ١٣٢٥ للهجرة الموافق عام ١٩٠٨ للميلاد و وضع لهذه الحاشية عنوان بحساب الجمل: " الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية " .

مجلة " البيان " السورية تنشر تقريظ على الدولة المكية:

نال تأليف الإمام محمد أحمد رضا خان المسمى الدولة المكية بالمادة الغيبية شهرة كبيرة في شبه القارة والعالم العربي، وظل أكابر العلماء يقدمون على كتابة تقاريظ عليه. مما دفع مجلة " البيان " السورية- مجلة دينية علمية تاريخية أدبية - للإقدام على نشر تقريظ للعلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، و ذلك في عددها الصادر في شهر ربيع الأول عام ١٣٣١للهجرة الموافق عام ١٩١٤ للميلاد، بعد أن كان قد مضى ست سنوات على تأليف" الدولة المكية بالمادة الغيبية "

وقبل التقريظ أقدمت المجلة على نشر الرسالة الآتية:

" جاءتنا هذه الرسالة من المدينة المنورة من حضرة الفاضل صاحب الإمضاء و قد آثرنا نشرها إجابة للطلب و هاهي بحروفها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه. أما بعد....

فالمعروض في خدمة اخواني المسلمين بأنه لما كان قد كثر البحث واختلفت الأقوال في هذا الزمن في مسألة علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام علماء الإسلام وكتبوا الرسائل في تحقيق هذه المسألة، ومنهم العلامة الإمام والفاضل الهمام شيخنا ومولانا الشيخ أحمد رضا خان القادري الهندي البريلوي - متعنا الله بطول حياته آمين - فإنه سلمه الله تعالى قد كتب رسالة جميلة سماها (الدولة المكية بالمادة الغيبية) ثم قدمها إلى العلماء من العرب والعجم وطلب عليها التصديقات من علماء الغرب و الشرق. فقبلها أكثر العلماء من الحرمين الشريفين والمغرب والشام ومصر من علماء الأزهر. وكتبوا التقاريظ عليها، قد بلغت عددها نيفا وخمسين تقريظا. فمن علماء الشام السيد الشريف والحسيب النسيب سيدنا وشيخنا ومولانا "السيد أفندي الحموي الكيلاني" - دام فضله - ابن السيد الشريف " أسعد" أفندي ابن السيد الشريف " نعمان" أفندي" ابن السيد الشريف " عبد الرزاق" شيخ السادة الأشراف في حماة الشام، و العالم العلامة والشيخ الفهامة مولانا " محمد توفيق" أفندي الشامي الأيوبي الأنصاري، المدرس في المكتب الإعدادية في المدينة المنورة دام فيضه. و العالم الكامل الشيخ الفاضل الأفندي" مختار بك " دام مجده ابن المرحوم الحاج أحمد

باشا المؤيد العظمى. والعالم العلامة المحقق و الفاضل الفهامة المدقق مولانا الشيخ يوسف النبهاني متع الله المسلمين بطول حياته آمين.

ولما كان تقريظ مولانا الشيخ النبهاني دام فضله في آخر الكل وصار ختام المسك للرسالة المذكورة فأذكر هاهنا أعلاما للناس.

ثم بعد هذه الرسالة أقدمت مجلة " البيــان " على نشر تقريظ الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني و هاهو ذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـالمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد......

فأني لما تشرفت بالمجاورة في أعتاب سيد المرسلين في بلدته الطاهرة ومدينته المنورة في هذا العام سنة ١٣٣١هجرية،طلب مني بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة و العترة الطاهرة أهل المدينة المنورة و هو السيد عبد الباري بن العلامة السيد أمين رضوان- نفعني الله ببركاته و بركات أسلافه الطيبين الطاهرين- أن أقرظ هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندي. وكان قبل ذلك كاتبني إلى بيروت في هذا المعنى الشيخ الفاضل العالم الكامل العامل الشيخ كريم الله الهندي. فلما أرسله إلى هذه المرة السيد عبد الباري- حفظه الله- قرأته من أوله إلى آخره، فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأصدقها لهجة وأقومها حجة ولا يصدر مثله إلا عن إمام كبير علامة نحرير فرضي الله عن مؤلفه وأرضاه وبلغه من كل خيرمناه.

وأما ما يتعلق بالرد على الوهابية ومن يدعي الاجتهاد المطلق في هذا الزمان فقد استوفيته في كتابي:"شواهد الحق في الاستغاثة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم". و أما ما يتعلق في علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب بتعليم الله.

تعالى فقد استوفيت الكلام عليه في كتابي المذكور، و كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم" . وأختم كلامي بسؤاله الحق تعالى بجاه هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم أن يكثر من أمثال مؤلف هذا الكتاب الأئمة الأعلام حماة الإسلام المتصدين للرد على الكفرة والمبتدعين اللئام فإنهم من أفضل المجاهدين الذابين عن حوزة الدين والحمد لله رب العالمين.

و كتب ذلك بقلمه الفقير الحقير يوسف بن إسماعيل النبهاني في المدينة المنورة في صفر الخير سنة ١٣٣١ للهجرة.

الختم يوسف النبهاني

ثم و بعد ختام التقريظ وجهت مجلة " البيـان " دعوتها للقراء لمطالعة "الدولة المكية بالمادة الغيبية"، فجاء ما يلي:

" انتهى تقريظ مولانا الشيخ يوسف النبهاني دامت معاليه ثم أقول إن الرسالة الشريفة " الدولة المكية " ستطبع عن قريب في الهند و تشاع فمن أراد التحقيق في مسألة سعة علم النبي صلى الله عليه وسلم، فعليه بمطالعة الرسالة المذكورة و ما علينا إلا البلاغ، هذا ما لزم.

حرر في ٢٧ من صفر الخير سنة ١٣٣١ هجرية.

و في ضوء ما ذكرنا نقول أن الإمام محمد أحمد رضا خان نال شهرة واسعة بين معاصريه من أكابر العلماء ليس في موطنه فحسب بل و في العالم العربي و ما ذكرناه الآن خير دليل على هذا. كنا نتبين اهتمام الصحافة العربية بهذا الإمام. إن ما جاء في مجلة " البيـان " السورية يعد أقدم ما وصلنا مما نشر عن هذا الإمام في حياته في العالم العربي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن " الدولة المكية بالمادة الغيبية "، قد صدر في طبعات كثيرة في كل من باكستان والهند .

وقد قمنا بالاطلاع على نسخة من الطبعة الصادرة في " مكتبة رضوية " بمدينة كراتشي، وهي التي صدرت في عام ١٩٧٦ للميلاد، في مائتين وتسعة وثلاثين صفحة مقاس ٢١x ١٤ سم.

و قبل أن أنهي الحديث عن كتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" أجد من المناسب للمقام ذكر ما أورده الإمام" حامد رضا خان " في شأن صدى كتاب والده عند العلماء في الحرمين الشريفين يقول:

" وطابت بطيب ذكره الآذان وفاح بشميم فضله كل ناد ومكان، وطار صيت نواله في الزوايا والآفاق، فتاقت الأفئدة للقائه بالأشواق، سدانه فاح عرف علومه و تضوع مسك فهومه من الرسالة المباركة " الدولة المكية بالمادة الغيبية " (١٣٢٣ هجرية) التي صنفها بجواب أسئلة، فهزم الأحزاب، وبداه تحت الثياب، وقتل الرؤوس والأذناب وسيفه في الجراب، وأتم الكتاب وأنهى الجواب في ثلاث جلسات، لا يبلغ مجموعها عشر ساعات، فما كان إلا كرامة من الله و خرقا للعادة، لكنه له كدأب وعادة، قد جرب مرارا في أمثال الإفادة أتم الله له الحسنى وزيادة، فأتى بها ببديهة مطاوعة، وبلاغة رائعة، متجلية بدرايات، فاستضاءوا بأنوارها الساطعة، و استيقنوا أن له قدما فارغة في أعلام العلوم من المنقول و المفهوم، فاستوقفوا عنده مطايا الأدب و انضوا إليه ركاب الطلب" .

٢- كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم

(١٣٢٤ هجرية)

ثاني عمل علمي باللغة العربية للإمام محمد أحمد رضا خان في مكة المكرمة و قد نال شهرة كبيرة في الأوساط الفقهية بالحرمين الشريفين- على الأخص-

وفي ضوء ما ذكرناه تجلى لنا مدى أهمية كتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" . و أهمية إعادة طباعته حتى يتيسر للجيل الجديد من أبناء العالم الإسلامي الاطلاع على هذا المؤلف القيم، الذي يوضح مدى اطلاع الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم على علم الغيب.

إن الطبعة الجديدة لهذا الكتاب تصدر في وقت ملح لمثل هذا العمل العلمي الكبير. فقد رأينا في أيامنا هذه-كما كان الحال في عهد مؤلف هذا الكتاب- من يحاولون التشكيك في سعة اطلاع المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم الغيب. وأرى أن هذا الكتاب فيه الكفاية لهؤلاء لكي يعودوا إلى إجماع الأمة.

و قبل أن أختتم هذا التقديم أوجه التحية و الشكر الجزيل للذين فكروا وعملوا على إعادة الطبع هذا الكتاب القيم لكي يستفيد منه العلماء والطلاب وسائر أهل السنة والجماعة في كل بقاع العالم الإسلامي. وأخص بالتحية والشكر الجزيل معالي فضيلة أمامنا الأكبر حضرة الشيخ المفتي محمد عبد القيوم الهزاروي رئيس الجامعة النظامية الرضوية بلاهور، ورئيس تنظيم المدارس أهل السنة و الجماعة بربوع باكستان. هذا الإمام الذي لم يدخر وقتا ولا جهدا و لا مالا من

أجل نشر الفكر الإسلامي الصحيح ليس في باكستان وحدها بل و في كل بلاد العالم الإسلامي.

تحية وتقدير للشعب المسلم في باكستان والشعب العربي المسلم في مصر و وفق الله القادة في باكستان و مصر لتحقيق مزيد من آمال الشعبين الشقيقين، آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ربيع الأول ١٤١٩/يوليو ١٩٩٨م

حازم محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ
مدرس مساعد اللغة الأردية و آدابها
جامعة الأزهر الشريف- القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نصلي على رسوله الكريم

الحمد لله علام الغيوب، غفار الذنوب، ستّار العيوب، المظهر من ارتضى من رسول على السر المحجوب، وأفضل الصلاة و أكمل السلام على أرضى من ارتضى و أحب محبوب، سيد المطلعين على الغيوب، الذي علمه ربه تعليما وكان فضل الله عليه عظيما، فهو على كل غائب أمين، وما هو على الغيب بضنين، ولا هو بنعمة رب بمجنون، مستور عنه ما كان أو يكون، فهو شاهد الملك والملكوت ومشاهد الجبار والجبروت، ما زاغ البصر وما طغى، أ فتمارونه على ما يرى، نزل عليه القرآن تبيانا لكل شئ فأحاط بعلوم الأولين و الآخرين، و بعلوم لا تنحصر بحد، وينحسر دونها العد، ولا يعلمها أحد من العالمين فعلوم آدم، وعلوم العالم، وعلوم اللوح و علوم القلم كلها قطرة من بحار علوم حبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم، لأن علومه وما يدريك ما علومه، عليه صلوات الله تعالى و تسليمه، هي أعظم رشحة، وأكبر غرفة من ذلك البحر الغير المتناهي، أعني العلم الأزلي الإلهي، فهو يستمد من ربه و الخلق يستمدون منه، فما عندهم من العلوم إنما هي له و به و منه و عنه:

و كلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

و واقفـــون لديـــه عنـــد حدهـــم
مـــن نقطـــة العلـــم أو مـــن شـــكلة الحكـــم

صلى الله تعالى عليه وسلم، و على آله وصحبه وبارك وكرم،آمين.

و بعد !

فقد أتاني و أنا حل بالبلد الحرام، سؤال من بعض الهنود في علم سيد الأنام، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، وقت العصر يوم الاثنين لخمس بقين من ذي الحجة، عام ألف و ثلاثمائة وثلاث و عشرين من هجرة من أتم الحجة، وأوضح المحجة، عليه من الصلوات أكملها، ومن التسليمات أفضلها - وأظنه ناشئا من بعض الوهابية الذين قد سبوا الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سبا، و أشاعوا بذلك في الهند كتبا، و ذلك لأن السُنّي إن احتاج هاهنا أن يسأل علماء، فهذا بلد الله الأمين مملئ بحمد الله علما وعلماء، فمن كان عند البحار الزواخر، فما مضيه إلى نهر في الآخر، علا أن سادتنا علماء مكة المكرمة حفظهم الله تعالى قد شرحوا مسألة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم، و سائر المسائل التي يخالف فيها الوهابي الأظلم، لا مرة و لا مرتين وقد كشفوا الرين، و أفادوا الزين، و أبادوا الشين، وأقاموا على الوهابية الحين.

و هذا العبد الضعيف، بفضل ربه القوي اللطيف، أباء عن جد في خدمة السنة الزهراء،مقيم على الوهابية الطامة الكبرى، صنف كتبا تزيد على مائتين ودعا كبرائهم إلى المناظرة لا كرة ولا كرتين، فما أحار أحد منهم جوابا، وبهت الذين كانوا يسبون نبينا سبابا، وكانوا ينسبون إلى ربنا كذبا كذابا، فهربوا و شردوا، و ماتوا وخمدوا، و من بقي منهم فسترون إن شاء الله تعالى أن سيموت حائرا بائرا وهو

أخرس مبهوت، فهذا ما يغيظهم وقد علموا أني بمكة منقطع عن كتبي، مشتغل بزيارة بيت ربي، مستعجل إلى بلد مولاي وحبيبي، صلى الله تعالى عليه وسلم فأثاروا هذا السؤال، طمعا منهم أن يمنعني الاستعجال و شغل البال، وفقدان الكتاب، عن إبانة الجواب، فيكون في ذلك عيد لهم ومسرة،ونوع عوض عما أصابهم من المعرة، أن سكتُّ أيضا مرة كما أسكتُّ كبرائهم ألف مرة، وجهلوا أن هذا الدين المتين مأمون، وكل من ينصره منصور و مصون، وإنما أمر الله إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فهذا ما فهمت من هذا السؤال، والعلم بالحق عند ذي الجلال، فالأحسن تقسيم الجواب إلى قسمين:قسم للسائل المستفيد، وآخر على الصائل العنيد، ليصل كلاًّ ما يستأهله، و يجاوب كل بما هو أهله ....

****

القسم الأول

في كشف الحجاب، عن وجه الصواب،
في هذا الباب، و فيه أنظار تنتقي اللباب،

النظر الأول

اعلم أن ملاك الأمر مناط النجاة الإيمان بالكتاب كله وما ضل أكثر من ضل إلا أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، كالقدرية أمنوا بقوله تعالى:

﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (١٦/١١٨)

وكفروا بقوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ (٣٧/٩٦)

والجبرية أمنوا بقوله تعالى:

﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ (٨١/٢٩)،

و كفروا بقوله تعالى: ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾ (٦/١٤٧)

و الخوارج أمنوا بقوله تعالى:

﴿ وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين ﴾ (٨٢/ ١٥-١٤)

وكفروا بقوله تعالى:

﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٤/١١٦ و ٤٨).

ومرجئة الضلال أمنوا بقوله تعالى: ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم ﴾ (٣٩/٥٣)

وكفروا بقوله تعالى: ﴿ من يعمل سوء يجز به ﴾ (٤/١٢٣)

وأمثال ذلك كثيرة، وفي كتب الكلام شهيرة.

والقرآن العظيم الذي نص أنه:

﴿ لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ﴾ (٢٧/٦٥)

نص أيضا أنه لا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول.

وقال ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴾ .(١٧٩/٣)

وقال: ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ (٢٤/٨١) وقال: ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ (١١٣/٤)

وقال تعالى : ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ (١٠٢/١٢)

وقال تعالى: ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ (٤٤/٣)

وقال تعالى: ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ﴾ (٤٩/١١)، إلى غير ذلك من الآيات.

فهذا ربنا تبارك وتعالى قد نفى نفيا لا مرد له وأثبت إثباتا لا ريب فيه، فالكل حق والكل إيمان،ومن أنكر شيئا منهما فقد كفر بالقرآن،فمن نفى مطلقا ولم يثبت بوجه فقد كفر بآيات الإثبات، ومن أثبت مطلقا ولم ينف بوجه فقد كفر بالآيات النافيات، و المؤمن يؤمن بالكل، و لا تتفرق به السبل، و هما لا يمكن لهما مورد واحد فوجب الفحص عن الموارد.

فأقول : و بحول ربي أحول ، و في ميدان التحقيق أجول، وعلى من لبس ودلس أصول، أن للعلم قسمة* بحسب المصدر وقسمة بحسب المتعلق بفتح اللام وتنشعب منها قسمة أخرى بحسب وجه التعلق.

---

* - لله در المؤلف في هذا التقسيم المشتمل على غاية التبين و التفهيم الذي لم يبق معه غبار في الفرق بين علم الله و علم العباد، و أزاح به ما قد يتوهمه القاصرون من عبارات أهل السنة و التحقيق " أن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم يعلم الغيب " من المساواة المبنية على عدم التدبر في كلامهم رضي الله تعالى عنهم فياما أنوره من كلام و أرشقه من استدلال يتلألأ، هكذا، هكذا و الافلالا، انتهى. كتبه العبد الفقير حمدان الونيسي المالكي المدرس بالحرم النبوي الشريف غفر الله له آمين - مدينة حمدانية- (هذا أول الحواشي التي شرف بها

أما الأولى : فهي أن العلم إما ذاتي* إن كان مصدره ذات العالم لا مدخل فيه لغيره عطاء و لا تسبيبا . وإما عطائي إذا كان بعطاء* غيره.

فالأول مختص بالمولى سبحانه و تعالى لا يمكن لغيره ومن أثبت شيئا منه ولو أدنى من أدنى من ذرة لأحد من العالمين فقد كفر و أشرك، و بار وهلك.

والثاني مختص بعباده عز جلاله لا إمكان له فيه، و من أثبت شيئا منه لله تعالى فقد كفر، وأتى بما هو أخنع وأشنع من الشرك الأكبر، لأن المشرك من يسوي بالله غيره، و هذا جعل غيره أعلى منه حيث أفاض عليه علمه و خيره.

و أما الثانية فهي أن العلم علمان.

١- مطلق العلم و أعني به المطلق الأصولي الذي يقتضي إثباته ثبوت فرد ما و يقتضي نفيه بانتفاء جميع الأفراد و هو الفرد المنتشر أو الطبيعة المتمكنة من أي فرد شاءت كما حققه خاتمة المحققين سيدي الوالد قدس سره الماجد في كتابه

كتابي علامة المغرب فضيلة مولانا حمدان حمد سعيه الرحمن آمين، و الحمد لله رب العالمين. انتهى منه حفظه ربه تعالى)

* - هذا تقسيم واضح جلي نطق به علماء الإسلام في غير ما موضع و في نفس مسألتنا هذه مسألة علم الغيب و سيأتي عن الإمام الأجل أبي زكريا النووي و الإمام ابن حجر المكي التصريح بأن المنفي عن الخلق هو العلم الاستقلالي و العلم المحيط الكلي، و لكن العجب ممن يؤمن بصحة هذه التقسيمات ثم يدندن عليها "بأنها وإن كانت صحيحة في نفسها لكنها من التدقيقات الفلسفية التي لا يعتبرها علماء الشرع و أرباب العقول السليمة في فهم معاني الكتاب و السنة إلى أن ادعى في ذلك إيقاعا للمسلمين في حيرة عظيمة، وحلا لعرى الدين الوثيقة " ثم لم يلبث إلا قليلا إن جاء بالنقل المذكور عن الإمامين الجليلين النووي و ابن حجر و حملهما العلم في آيات النفي على العلم المستقل و المحيط، فكأنهما لم يكونا عنده من علماء الشريعة و لا من أرباب العقول السليمة، وأوقعا المسلمين في حيرة عظيمة. و حلا معاذ الله عرى الدين الوثيقة، فإن كانا كذلك - أجارهما الله عن ذلك- فلم يحتج بهما و يستند بكلامهما جاعلا إياهما من أئمة الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم- (انتهى) منه حفظه ربه مدنيه.

* - اعلم أن ما كان بسبب من غيره لا بد أن يكون بعطاء غيره فإن سببية الغير لا مدخل لها إلا في علوم الخلق و هي جميعا بعطاء الله تعالى فالشيخ مثلا سبب في علم التلميذ و المعطي هو الله سبحانه فلا يتصور ما يكون بسبب غيره لا بعطاء غيره حتى يكون واسطة بين القسمين فثبت انتهى. منه حفظه ربه.

المستطاب "أصول الرشاد لقمع مباني الفساد " فالقضية الإيجابية هاهنا موجبة جزئية تعم الكلية و السلبية سالبة كلية.

٢- والعلم المطلق وأعني به مؤدي أداة العموم والاستغراق الحقيقي الذي لا يثبت إلا بثبوت جميع الأفراد وينتفي بانتفاء فردما، فالموجبة هاهنا كلية والسالبة جزئية، ويتنوع هذا التعلق إلى وجهين، جهة الإجمال و جهة التفصيل بحيث يمتاز فيه كل معلوم و ينحاز فيه كل مفهوم، أعني ما علمه العالم كلا أو بعضا فهي أربعة أقسام، واحد منها مختص بالله سبحانه وتعالى وهو العلم المطلق التفصيلي المدلول بقوله تعالى:﴿ و كان الله بكل شئ عليما ﴾. (٢٦/٤٨)

فإن ربنا تبارك وتعالى يعلم ذاته الكريمة وصفاته الغير المتناهية والحوادث التي وجدت والتي توجد غير متناهية إلى أبد الأبد. والممكنات التي لم توجد ولن توجد، بل والمحالات بأسرها، فليس شئ من المفاهيم خارجا عن علمه سبحانه وتعالى، يعلمها جميعا تفصيلا تاما أزلا أبدا، وذاته سبحانه وتعالى غير متناهية وصفاته غير متناهيات، وكل صفة منها غير متناهية.

وسلاسل* الأعداد غير متناهية، وكذا أيام الأبد* وساعاته وآناته وكل نعيم من نعيم الجنة وكل عذاب من عقوبات جهنم وأنفاس أهل الجنة وأهل النار و لمحاتهم

---

* - لطيفة : إذا سئلنا عن أيام الأبد و ما ذكر بعدها هل يعلم المولى سبحانه و تعالى عددها ؟ فإن قيل لا فما أبشع هذا النفي، و إن قيل نعم لزم تناهي تلك الأشياء، لأن العدد المعين لا يعرض إلا المتناهي لأنه محصور بين حاصرين، و لأنه لا يزيد على ما قبله إلا بواحد و كذا هو على ما قبله.
وهكذا إلى الواحد و الزائد على متناه بمتناه متناه، بل يقال كما في الفتاوى السراجية أن المولى سبحانه وتعالى يعلم أن لا عدد لها.
أقول : و هذه رعاية أدب كما أشرت إليه و إلا فعلم عدد لما لا عدد له جهل يجب نفيه. فلو اختير الشق الأول لم يكن إلا كقوله عز و جل ﴿ و يقولون هؤلاء شفعاءنا عند الله ، قل أ تنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه و تعالى عما يشركون﴾ انتهى منه حفظه جديدة.

* - بل أقول: هذا المعلوم وحده من معلوماته سبحانه غير متناه في غير متناه فضلا عن المعلومات الأخر وإليه أشرت بقولي سلاسل بالجمع، و ذلك لأن واحد، اثنين، ثلاثة الخ غير متناه و إن أخذنا الأفراد واحد، ثلاثة،

وحركاتهم✤ وغير ذلك كلها غير متناه . والكل معلوم لله تعالى أزلا أبدا بإحاطة تامة تفصيلية، ففي علمه سبحانه وتعالى سلاسل غير المتناهية بمرات غير متناهية، بل له✤ سبحانه و تعالى في كل ذرة علوم لا تتناهي لأن لكل ذرة مع كل ذرة كانت

خمسة الخ فغير متناه، و إن أخذنا الأزواج اثنين، أربعة، ستة إلى آخره فغير متناه. و إن أخذ من الواحد بفصل مثنى، واحد، أربعة ، سبعة، عشرة الخ فغير متناه. أو من الاثنين كذلك اثنين خمسة ، ثمانية، أحد عشر الخ فغير متناه، أو من الواحد بفصل ثلاثة، ثلاثة، واحد ، خمسة ، تسعة، ثلاثة عشر الخ فغير متناه، أو من الاثنين بفصل مثلث اثنين ستة عشرة، أربعة عشر الخ فغير متناه. وهكذا بفصل الأعداد الغير المتناهية. و كذا إن أخذنا من كل عدد بضم مثله واحد اثنين أربعة ثمانية الخ فغير متناه، أو بضم مثليه واحد ثلاثة تسعة سبعة و عشرون الخ فغير متناه. و كذا بثلاثة أمثاله و أربعة إلى ما لا يتناهي و إن شوشنا و لم نراع نظاما فغير متناه في غير متناه وإن لم تراع الترتيب أيضا فغير متناه في غير متناه، وإن أخذنا الأموال واحد، أربعة، تسعة، ستة عشر الخ فغير متناه، والمكعبات واحد ثمانية، سبعة و عشرين، أربعة و ستين إلى آخره فغير متناه، أو أموال المال أو أموال الكعب أو كعوب الكعب إلى ما لا يتناهي من القوي المتصاعدة فالكل غير متناه. و يقابل كل ما ذكرنا سلاسل المتنازلات كالجذر و جزء الكعب و جزء مال المال إلى ما لا نهاية له، و الكسور كالنصف و الثلث و الربع إلى مالا يتناهي و الكل غير متناه و جميع تلك السلاسل الغير المتناهية في غير المتناهية معلومات له سبحانه و تعالى أزلا أبدا تفصيلا تاما و ما هي إلا نوع واحد من أنواع معلوماته الغير المتناهية فسبحان من جل عن إدراك العقول والأفهام، و تعالى أن تصل إلى سرادق عزه و جلاله التخيلات و الأوهام، فله الحمد و على نبيه الكريم الصلاة والسلام، عدد جميع معلومات ربنا ذي الجلال و الإكرام، انتهى منه حفظه ربه (مكية)

✤ - انظر إلى هذه الأشياء التي عددتها مما لا يتناهي و تصريحاتي أن علم المخلوق لا يحيط بشئ من الأمور الغير المتناهية بالفعل، يظهر لك كذب من افتروا علي القول "بأن إحاطة علمه صلى الله تعالى عليه و سلم لا يستثنى منه شئ غير ذاته تعالى وصفاته" فلعل الأعداد والأيام والساعات والآنات والنعيم والعقاب والأنفاس واللمحات و الحركات كل ذلك عندهم ذات الله تعالى أو صفاته. نسأل الله العافية انتهى. منه حفظه ربه (جديده)

✤ - الحمد لله ! هذا الذي كتبته من عندي إيمانا بربي ثم رأيت التصريح به في التفسير الكبير، إذ يقول تحت كريمة "وكذلك نري إبراهيم" . سمعت الشيخ الإمام الوالد عمر ضياء الدين رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ أبا القاسم الأنصاري يقول سمعت إمام الحرمين يقول معلومات الله تعالى غير متناهية و معلوماته في كل واحد من تلك المعلومات أيضا غير متناهية، و ذلك لأن الجوهر الفرد يمكن وقوعه في إحياز لا نهاية لها على البدل، ويمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل الخ.

قال : و حصول المعلومات التي لا نهاية لها دفعة واحدة في عقول الخلق محال فإذن لا طريق إلى تحصيل تلك المعارف إلا بأن يحصل بعضها عقيب بعض لا إلى نهاية و لا إلى آخر في المستقبل . فلهذا السبب و الله تعالى أعلم. لم يقل و كذلك أريناه ملكوت السماوات و الأرض بل قال و كذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض(٧٥/٦) . و هذا هو المراد من قول المحققين السفر إلى الله له نهاية، و أما السفر في الله فإنه لا نهاية له والله تعالى أعلم انتهى. (التفسير الكبير: الأنعام: تحت قوله تعالى: ﴿ و كذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ﴾) ١٢ منه حفظه ربه (مدنية)

أو تكون أو يمكن أن تكون نسبة بالقرب والبعد، والجهة مختلفة في الأزمنة باختلاف الأمكنة الواقعة والممكنة من أول يوم إلى ما لا آخر له والكل معلوم له سبحانه وتعالى بالفعل، فعلمه عز جلاله غير متناه في غير متناه في غير متناه كأنه مكعب غير المتناهي على اصطلاح الحساب، إن العدد إذا ضرب في نفسه كان مجذورا. فإذا ضرب المجذور في ذلك العدد كان مكعبا، وهذا جميعا واضح عند كل من له من الإسلام نصيب ومعلوم أن علم المخلوق لا يحيط في آن واحد بغير المتناهي كما بالفعل تفصيلا تاما بحيث يمتاز فيه كل فرد عن صاحبه امتيازا كليا فإنه لا يكون إلا باللحاظ إليه بخصوصه واللحاظات الغير المتناهية لا تتأتى في آن واحد. فعلم المخلوق الحاصل بالفعل وإن كثر ما كثر حتى يشمل كل* ما في العرش و الفرش من أول يوم إلى اليوم الآخر وألوف الآف أمثال ذلك لا يكون قط** إلا متناهيا بالفعل لأن العرش والفرش حدان وأول يوم إلى اليوم الآخر حدان آخران، وما كان محصورا بين حاصرين لا يكون إلا متناهيا، نعم يصح فيه عدم التناهي بمعنى لا تقف عند حد، وهذا محال في الله سبحانه وتعالى لأن علومه وصفاته جميعا متعالية عن

---

* - قال العلامة الشهاب رحمه الله تعالى تحت قوله تعالى: ﴿ أعلم غيب السماوات و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون ﴾ قال الطيبي رحمه الله تعالى معلومات الله تعالى لا نهاية لها و غيب السماوات و الأرض وما يبدونه و ما يكتمونه قطرة منه ١٢ منه (جديدة)(حاشية الشهاب على أنوار التنزيل، البقرة، تحت آية : ﴿ إني أعلم غيب السماوات و الأرض﴾)

** - قوله قط إلا متناهيا بالفعل، انظر إلى هذه التصريحات الجلية و قد تكررت في هذا المبحث أن علم المخلوق لا يحيط بغير المتناهي بالفعل و أقدر إذن قدر فرية من افتروا على القول "بإحاطته جميع المعلومات التي لا تتناهي"، فالذي رد ردا صريحا بالغا على حصول علم واحد من غير المتناهيات بالفعل لمخلوق، كيف يقول بإحاطة الجميع؟ و يا ليتهم قالوه إن لم يكن في رسالتي تعرض لهذه المسألة نفيا و لا إثباتا، فما كانت نسبته إذ ذاك إلا فرية. اما و أنا صرحت بنفيه في مواضع عديدة، فالنسبة إذن مركبة من الفرية و العناد، و المكابرة واللداد، و لكن لا غرو إذ جاءت على أيدي الوهابية أهل الفساد، فإنهم متعودون بأمثال هذه الشنائع، و هي عندهم من أحسن البضائع.

فظهر أن كل ما تكلمت به الرسالة على إحاطة علم الخلق بما لا يتناهي بالفعل نداء من بعيد و رد على وهم ما تصورته بل هي صورته نسأل الله العفو و العافية انتهى. منه ١٢ حفظه ربه (جديدة)

التحدد .فحصل أن اللاتناهي الكمي مخصوص بعلوم الله تعالى و اللاتقفي مختص بعلوم عباده،ولا يحصل الأول لغيره .

أقول: ولو قطعنا فيه النظر عما مر لكفى برهانا عليه قوله تعالى: ﴿وكان الله بكل شئ محيطا﴾ (١٢٦/٤) وذلك أن ذاته تعالى غير متناهية فلا يمكن لأحد من خلقه أن يعلمه كما هو بحيث يصح أن يقال الآن عرف الله تعالى عرفانا تاما ،لم يبق بعده في المعرفة شئ، فإنه لو كان كذا لأحاط ذلك العلم بذاته تعالى، فكان تعالى محاطا له وهو متعال عن أن يحيط به أحد، بل هو بكل شئ محيط .

وإنما يتفاضل العلماء بالله من الأنبياء والأولياء و الصلحاء والمسلمين في علمهم بالله فلا يزالون يزدادون علما بعد علم إلى أبد الآباد ولا يقدرون✤ من علمه إلا على القدر المتناهي ويبقى أبدا فيه ما لا يتناهي فثبت أن إحاطة أحد من

✤ - قوله و لا يقدرون من علمه الخ عجبا ممن سمع هذا ثم احتج لتنقيص علمه صلى الله تعالى عليه و سلم بحديث الشفاعة، (فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء و تحميد يعلمنيه)، قال:- فهذا ناطق بأن الله يعلمه حينئذ ما لم يعلمه قبل ذلك من الثناء و هذا يبطل الإحاطة المذكورة -، و قد كان سمع قولنا من قبل أن ذاته سبحانه و تعالى غير متناهية و صفاته غير متناهيات و كل صفة منها غير متناهية وأن الغير المتناهي بالفعل لا يتعلق به علم المخلوق، فعلمه صلى الله تعالى عليه و سلم في الآخرة بصفات أخر لله تعالى لم يعلمها من قبل كيف يقدح في الإحاطة المذكورة فاستشعر ورود ذلك. فأجاب بأنه إن كان مرادك أنه صلى الله تعالى عليه و سلم ينطق حينئذ بكلام يدل على كنه ذات الله تعالى و حقيقة صفاته فهذا لا يصح (و أطال في بيانه بلا طائل إذ هي مسألة مسلمة قد صرحنا بها) قال و إن كان مرادك غير ذلك ثبت بطلان الإحاطة المذكورة انتهى. فانظر إلى هذا الذي يزعم أن الله مع جميع صفاته داخل في ما كان من أول يوم و يكون إلى اليوم الأخر و محصور مثبت في اللوح و ليس خارجا عنه إلا كنه الذات و حقيقة الصفات. فإذا علم النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من ذاته و صفاته في الآخرة علما جديدا لم يعلمه في الدنيا فلا يخلو عن أحد أمرين: إما أن يعلم كنه الله تعالى و كنه صفاته إذ هو الذي كان خارجا عن اللوح المحفوظ أو لا يكون علمه صلى الله تعالى عليه و سلم محيطا في الدنيا بما حصر في اللوح - و لم يدر أن اللوح لا يحصر إلا المتناهي و العلوم المتعلقة بذاته و صفاته تعالى غير متناهية والأنبياء يزدادون فيه علما إلى الأبد ، و لا يحصل لهم في شئ من الأوقات إلا المتناهي و المتناهي لا يكون كنه غير المتناهي فلا يلزم شئ من المحذورين، و لكن عدم التدبر يكون غطاء العين، نسأل الله السلامة في الدارين، آمين ١٢ منه حفظه ربه تعالى (جديدة)

الخلق بمعلومات الله تعالى على جهة التفصيل التام محال شرعا وعقلا، بل لو جمع علوم العالمين أولا و آخرا لما كانت لها نسبة ما أصلا إلى علوم الله سبحانه و تعالى حتى كنسبة حصة من ألف ألف حصة قطرة إلى ألف ألف بحر وذلك لأن تلك الحصة من القطرة متناهية، وتلك البحار الزواخر أيضا متناهيات ولا بد للمتناهي من نسبة إلى المتناهي، فإنا لو أخذنا أمثال تلك الحصة من البحار مرة بعد أخرى لابد أن يأتي على البحار يوم تنفد و تفني لتناهيها.

أما غير المتناهي فكل ما أخذت منه أمثال المتناهي وإن كان بالغا في الكبر ما بلغ كان الحاصل متناهيا أبدا،والباقي فيه غير متناه أبدا، فلا يمكن حصول نسبة أبدا، هذا هو إيماننا بالله* وإليه أشار الخضر إذ قال لموسى عليهما الصلاة والسلام في نقرة العصفور من البحر ما قال، فهذا قسم مختص بالله تعالى.

---

* – هذا هو إيماننا بالله(١) من تأمل كل ما تقدم في هذا المبحث لا سيما هذه الكلمات الأخيرة من قطع النسبة بين علم الخالق و المخلوق أيقن أنه قد كذب و الله و افترى من نسب إلى بريئ منه إدعاء المساواة بينهما، وأن لا فرق إلا بالقدم والحدوث. نعم مع ذلك لا نحب إكفار من يقول به،كما زعم في الموضوعات و ذلك لأن من العرفاء من نقل عنه ما يذهب إلى هذا و هو سيدي أبو الحسن البكري قدس سره و من تبعه. قال الشيخ العلامة العشماوي رحمه الله تعالى في شرح صلاة سيدي أحمد البدوي الكبير رضي الله تعالى عنه ما نصه: وفي كلام العلامة عمر الحلبي و قد سئل عن مقالة سيدي أبي الحسن البكري المذكور و هي أن النبي صلي الله تعالى عليه وسلم كان يعلم جميع علم الله تعالى، ما حاصله مقالة الشيخ هذه صحيحة إذ يجوز أن الله تعالى يهبه علمه و يطلعه عليه، و لا يلزم من ذلك أن يدرك محمد صلى الله تعالى عليه و سلم مقام الربوبية إذ العلم المذكور ثابت لله تعالى بذاته و للمصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم بتعليم الله تعالى إياه انتهى". (شرح صلاة سيد أحمد الكبير للعشماوي)

ثم قال أعني العشماوي وقد ذكر لي بعض الأصحاب أنه يلزم أن يساوي علمه صلى الله تعالى عليه وسلم علم الله تعالى إذا قلنا: إنه يعلم كل شيئ، فأجبته أنه لا يلزم شيئ من ذلك. لأن ذلك لله تعالى بالإصالة و له صلى الله تعالى عليه و سلم بالتبعية، قال: فأعجبه هذا الجواب واشتهاه انتهى. (شرح صلاة سيد أحمد الكبير للعشماوي) وقد أشار إلى قول سيدي أبي الحسن – قدس سره– هذا الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في مدارج النبوة فلم يكفر معاذ الله تعالى و لم يضلل و لا و لا بل عبر عنه ببعض العرفاء، و إنما قال هذا الكلام بظاهره يخالف كثيرا من الأدلة، فالله أعلم ماذا أراد به قائله انتهى بالمعنى، و سيأتيك في النظر الثاني التنصيص بأن ادعاء إحاطة علومه صلى الله تعالى عليه و سلم بجميع المعلومات الإلهية خطأ باطل، و لكن الرزية كل الرزية من يرى هذا، ثم يفتري وعلى مثل الكذب الصريح يجترئ و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ويهون

وأما الثلاثة البواقي أعني العلم المطلق الإجمالي و مطلق العلم الإجمالي والتفصيلي فغير مختصات به تعالى، بل إن أخذنا الإجمال على جهة شرط لا شئ أي ما لا يمتاز فيه بعض المعلومات عن البعض امتيازا كليا، استحال أن يكون الإجماليان له سبحانه و تعالى، و وجب اختصاصهما بالعباد. أما المطلق الإجمالي فحصوله للعباد بديهي عقلا وضروري دينا. فإنا أمنا أنه تعالى بكل شئ عليم. فقد لاحظنا بقولنا كل شئ جميع معلومات الله سبحانه و تعالى فعلمناها جميعا علما إجماليا و من نفاه عن نفسه فقد نفى عنه الإيمان بهذه الآية، فاعترف بكفره والعياذ

الأمر أن منشأ هذه الفرية هم الوهابية -خذلهم الله تعالى- وهم على الله ورسوله يفترون، فمن بقي وعمن يفترون. نسأل الله العفو والعافية.

فإن قلت: أ لم يقل في الموضوعات؟ من اعتقد تسوية علم الله و رسوله يكفر إجماعا كما لا يخفى-انتهى.

اقول: إن أراد التسوية من كل وجه فنعم، إذ يلزم قدم غيره تعالى و غناه عنه عز و جل؟، كما عرفت مما ذكرنا من الفروق و لا يمس قول هؤلاء العرفاء، لما سمعت من كلماتهم، فهذا لا يقول به مسلم و لا من يقول به مسلم، و إن أراد مجرد التسوية في المقدار كما هو ظاهر كلامه حيث بناه على زعم ابن القيم أن الذين (سماهم بغلوه) غلاة عندهم أن علم رسول الله منطبق على علم الله سواء بسواء، فكل ما يعلم الله يعلم رسوله انتهى.

فلا وجه للإكفار فإنه لم يرد نص فضلا عن القطعي الضروري أن الإعلام الإلهي عن بعض العلوم محجور بل الله على كل شئ قدير. وحصر علم في الله تعالى لا ينفيه عن عباده بعطائه و إمداده كما سيأتي، ولو أتى الإكفار من هذا الباب لزم (والعياذ بالله تعال)ى إكفار العلماء والأولياء القائلين بأنه صلى الله تعالى عليه و سلم أعطي علم الساعة و أمر بكتمها كما سنبين لك، و هذا الناقل عن الموضوعات اعترف بنفسه في آخر رسالته أن من المتاخرين و الصوفية من ذهب إلى إعطاء الخمس ثم لم يكفرهم و لا صرح بتضليلهم.

أما عدم الإحاطة بغير المتناهي فمسألة عقلية ليس عليها من الشرع دليل و ليس إنكار كل مسألة عقلية كفرا ما لم يكن فيه إنكار شئ من الدين، بل قد رأيت في كلام إمام الحقائق سيدي محي الدين رضي الله تعالى عنه تجويز حصول ذلك. لكن لم يجزم به.

و أما العلم بكنهه تعالى فقد اختلفوا في جوازه و نسب في - شرح المواقف - منعه إلى بعض أصحابنا كالغزالي وإمام الحرمين قال و منهم من توقف كالقاضي أبي بكر بل قال كثير من أصحابنا بوقوعه كما في المواقف وشرحه، فكيف يصح الإكفار مع هذا و إن كان الحق عندنا امتناعه حتى في الجنة بعد رؤيته سبحانه (رزقنا الله تعالى) و إن تردد فيه جلبي و قول الموضوعات كما لا يخفى ظاهرا[قال في رد المحتار ، باب إدراك الفريضة في مسألة ذكرها في البحر و أعقبها بقوله كما لا يخفى ما نصه ظاهره أنه لم يره في البحر منقولا صريحا . . انتهى. ١٢ منه (رد المحتار، كتاب الصلاة، باب إدراك الفريضة. ٤٨٢/١)] في أنه لم يره منقولا إنما بحث بحثا من عنده ظنا منه أن المسألة لا تصلح للنزاع، و ليس الإجماع مما يثبت بظن لا مستند له فكيف يصح إكفار جمع من أولياء الله تعالى مقول غير معقول لا منقول و لا مقبول، فاستقم و بالله التوفيق انتهى منه حفظه ربه تعالى

(جديدة)

بالله تعالى. و معلوم أن ثبوت العلم المطلق الإجمالي ثبوت مطلق العلم الإجمالي. والتفصيلي منه كذلك. فإنا أمنا بالقيامة وبالجنة وبالنار وبالله تعالى وبالأمهات السبع من صفاته عز وجل، وكل ذلك غيب وقد علمنا كلا بحياله ممتازا عن غيره فوجب حصول مطلق العلم التفصيلي بالغيوب لكل مؤمن[١] فضلا عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كيف لا وقد أمرنا سبحانه أن نؤمن بالغيب و الإيمان تصديق، والتصديق علم. فمن لم يعلم الغيب كيف يصدق؟ و من لم يصدق كيف يؤمن؟

فثبت أن العلم الذي يستأهل الاختصاص به تعالى ليس إلا العلم الذاتي. والعلم المطلق التفصيلي المحيط بجميع المعلومات الإلهية بالاستغراق الحقيقي. فهما المرادان في آيات النفي، و أن العلم الذي إثباته للعباد هو العلم العطائي، سواء كان العلم المطلق الإجمالي أو مطلق العلم التفصيلي و التمدح إنما يقع بهذا، و قد مدح الله به عباده فقال: ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ (٥١/٢٨)

وقال: ﴿ و إنه لذو علم لما علمناه ﴾ (١٢/٦٨)

وقال: ﴿ و علمناه من لدنا علما ﴾ (١٨/٦٥)

وقال: ﴿ و علمك ما لم تكن تعلم ﴾ (٤/١١٣)

إلى غير ذلك من آيات كثيرة فهو المراد في آيات الإثبات، فهذا هو المحمل الحق الذي لا محيد عنه ولا إمكان لغيره[٢].

---

١ - في التفسير الكبير لا يمتنع أن نقول نعلم من الغيب ما لنا عليه دليل انتهى.
و في نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض لم يكلفنا الله الإيمان بالغيب إلا و قد فتح لنا باب غيبه انتهى.
وروى ابن جرير في قوله تعالى: ﴿ و ما هو على الغيب بضنين ﴾ عن ابن زيد الغيب القرآن و عن زر الضنين البخيل، و الغيب القرآن. و عن مجاهد قال: ما يضن عليكم مما يعلم. و عن قتادة أن هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمدا صلى الله تعالى عليه و سلم فبذله و علمه انتهى. ١٢ منه.

٢ - شرح صلاة السيد أحمد الرفاعي للعشماوي.

وقد تبين لك أن كل ما ذكرنا آنفا ثابت من الدين ضرورة بحيث أن من أنكر شيئا منه فقد أنكر الدين، وفارق جماعة المسلمين، وهذا ما وفق به العلماء الأثبات، في آيات النفي و الإثبات، كما قال الإمام أبو زكريا النووي في فتاواه. ثم الإمام ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية وغيرهما في غيرهما أن معناها لا يعلم ذلك استقلالا وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله تعالى.[1] انتهى.

فاستبان كالشمس و الأمس أن الذي ينفي مطلق العلم بالمغيبات عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو بعطاء الله سبحانه وتعالى كما صرحت به وهابية ديارنا، حتى قالوا إنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم حال خاتمته ولا خاتمة أمته. كما ورد إلي السؤال عن حكم هذا الضلال في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٨هـ من بلدة دهلي، و كتبت في جوابه: *"إنباء المصطفى بحال سر وأخفى"* (١٣١٨هـ) و أقمت عليهم الطامة الكبرى فهو ناف لما أثبته الله تعالى في قرآنه وقوله مناف لإيمانه، كاف و واف لخسرانه، فهو كافر* مرتد بكفرانه، وقوله إنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم حال خاتمته ولا خاتمة أمته كفر آخر، لإنكاره كثيرا من الآيات الغرر.

قال تعالى: ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾. (٤/٩٣)

وقال تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾. (٥/٩٣)

---

[1] - الفتاوى الحديثية : مطلب في حكم ما إذا قال قائل فلان يعلم الغيب.

* - هذه فتوى ربنا عز و جل إذ قال عز من قائل في القرآن العظيم: ﴿ فلا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ وأخرج ابن أبي شيبة و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ عن مجاهد في هذه الآية قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا و كذا، و ما يدريه بالغيب. انتهى. (تفسير الطبري : تحت قوله تعالى: [قل أ بالله و آياته و رسله كنتم تستهزؤن]) كيف لا و هو إنكار للنبوة. قال الإمام القسطلاني في " المواهب الشريفة " النبوة هي الإطلاع على الغيب. (المقصد الثاني، الفصل الأول) و قال أيضا النبوة مأخوذة من النبأ و هو الخبر أي إن الله تعالى اطلعه على غيبه. انتهى. (المقصد الثاني،الفصل الأول) منه حفظه ربه (جديدة)

وقال تعالى : ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين أمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم ﴾ .(٦٦/٨)

وقال تعالى: ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ .(١٧/٧٩)

و قال تعالى: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .(٣٣/٣٣)

و قال تعالى: ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك* الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ إلى قوله تعالى:﴿ ليدخل المؤمنين و المؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ﴾ .(٤٨/١-٣،٥)

و قال تعالى : ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ﴾ .(٢٥/١٠)

على قراءة الرفع قراءة ابن كثير و عامر و رواية أبي بكر عن عاصم إلى غير ذلك من الآيات .

أما الأحاديث المتواترة المعنى في هذا الباب، فبحر عباب، لا يدرى قعره، ولا ينزف غمره، ولكن بأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون، إلهي ! أسألك العفو والعافية وأعوذ بك مما اجترح الكافرون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

****

* - اللام في لك للتعليل و إضافة الذنب لأدنى ملابسة أي ليغفر الله بسببك و بجاهك ما تقدم من ذنوب أهلك معاصيهم أو زلاتهم من آبائك و أمهاتك من عبد الله و آمنة إلى آدم و حواء و ما تأخر من ذنوب نسلك من أحفادك و أسباطك بل و نسلك المعنوي جميعا و هم أهل السنة إلى يوم القيامة. هذا هو الأحسن الأزين الأحلى في تأويل الآية عندنا و الله تعالى أعلم انتهى. منه حفظه ربه. (مكية)

النظر الثاني

النظر الثاني

زهر و بهر مما تقرر أن شبهة مساواة علوم المخلوقين طرا أجمعين، بعلم ربنا إله العالمين، ما كانت لتخطر ببال المسلمين، أما ترى العميان أن علم الله ذاتي وعلم الخلق عطائي،علم الله واجب لذاته و علم الخلق ممكن له. علم الله أزلي سرمدي قديم حقيقي وعلم الخلق حادث، لأن الخلق كله حادث والصفة لا تتقدم الموصوف. علم الله غير مخلوق وعلم الخلق مخلوق، علم الله غير مقدور وعلم الخلق مقدور ومقهور، وعلم الله واجب البقاء، وعلم الخلق جائز الفناء، علم الله ممتنع التغير وعلم الخلق ممكن التبدل.

و مع هذا التفرقات لا يتوهم المساواة إلا الذين لعنهم الله و أصمهم و أعمى أبصارهم.

فلو فرضنا أن زاعما يزعم بإحاطة علومه صلى الله تعالى عليه و سلم بجميع المعلومات الإلهية فمع بطلان زعمه و خطأ وهمه لم تكن فيه مساواة لعلم الله تعالى لما ذكرنا من الفروق الهائلة التي لا تبقي لعلم المخلوق من علم الخالق إلا ع ل م*

* ـ قوله إلا ع ل م – يريد الوفاق في الاسم و هو ترق من التفرقة بالصفات إلى المباينة بنفس الحقيقة و الذات.

وانبهك على داهية كبرى في "التحرير المفتري".

اقول: أي رب غفرا هذا هو إيماننا بالله رب العالمين لا شريك له في ذاته "فاعلم أنه لا إله إلا الله"(١٩/٤٧) "لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد"(٤،٣/١١٢)، و لا في صفاته له الحمد "ليس كمثله شئ" (١١/٤٢)و لا في أسمائه "هل تعلم له سميا"(٦٥/١٩) و لا في حكمه "و لا يشرك في حكمه أحدا"(٢٦/١٨)، و لا في ملكه "و لم

يكن له شريك في الملك"(١١١/١٧) و لا في ملكه " لله ما في السماوات و ما في الأرض"(٢٨٤/٢) "و الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير"(١٣/٣٥)ولا في أفعاله "هل من خالق غير الله"(٣/٣٥) و ما يرى من إطلاق اسم واحد عليه و على أحد من خلقه عز و جل كعليم حكيم حليم كريم سميع بصير و نحوها، فمجرد وفاق في اللفظ دون شركة في المعنى. و لذا (قال الإمام القاضي عياض في الشفاء الشريف يعتقد أن الله عز وجل في عظمته وكبريائه و ملكوته و حسنى أسمائه وعلا صفاته لا يشبه به شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به و أن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق و على المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما أن ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين الخ. ثم نقل عن الإمام الواسطي رحمه الله تعالى قال ليس كذاته ذات و لا اسمه اسم و لا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ، قال و هذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم- اهـ

قلت : وفي إملاء الإمام حجة الإسلام الغزالي على إحيائه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس عند الناس من علم الآخرة إلا الأسماء اهـ. فما ظنك بصفات المولى عز وجل ، منه حفظه ربه تعالى.)

قال في الفتاوى السراجية و التاتارخانية و منح الغفار و الدر المختار وغيرها: التسمية باسم يوجد في كتاب الله تعالى كالعلي و الكبير و الرشيد و البديع جائز لأنه من الأسماء المشتركة و يراد في حق العباد غير ما يراد في حق الله تعالى. انتهى.(الفتاوي السراجية: كتاب الكراهية، باب التسمية)

وقال إمامنا أبو يوسف رحمه الله تعالى إن افعل وفعيلا في صفاته تعالى سواء كما في "الهداية". قال في العناية لأن إثبات الزيادة ليس بمراد في صفات الله تعالى لعدم مساواة أحد إياه في أصل الكبرياء حتى يكون أفعل للزيادة كما يكون في أوصاف العباد فكان أفعل و فعيل سواء . انتهى. بل قد قال العلماء في غير ما موضع أن اسم التفضيل كثيرا ما يراد به أصل الفعل، من دون شركة، منها قوله تعالى: ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا و أحسن مقيلا﴾(٢٤/٢٥) .وقوله تعالى: ﴿ آلله خير أما يشركون ﴾(٥٩/٢٧)، و قوله تعالى:﴿ فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴾(٨١/٦) وقد عقبه بقوله عز وجل: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾(٨٢/٦)، و لكن العجب ممن جعل تقسيمنا العلم إلى الذاتي و العطائي و إلى المحيط و غيره كلاما فلسفيا غير مقبول عند أهل الشرع مع كثرة من صرح به من الأئمة كما أكثرنا النقول عنهم في كتابنا " مالئ الجيب بعلوم الغيب(١٣١٨من الهجرة) " و ذكرنا طرقا صالحا منه في كتابنا "خالص الاعتقاد"وقد نقلته الرسالة المفتراة عن الإمامين النووي وابن حجر كما تقدم.

وذكرتُ الفرق بأن علمه تعالى محيط لا علوم الخلائق عن الإمام حجة الإسلام الغزالي، بل صرحتْ به بنفسها كما سيأتي إن شاء الله تعالى لكن لما رأت القسمتين تبطلان ما لها من احتجاج و تسدان عليها سبيل الحجاج أنكرتهما هاهنا، و ادعت أن العلم الإلهي في النصوص الشرعية إنما يراد به مطلق الإدراك و احتجت له بإطلاق "أعلم" عليه تعالى في آيات و في قولهم الله و رسوله أعلم. قالت الرسالة: و من المقرر في العربية أن معنى أفعل التفضيل أن المفضل يشارك المفضل عليه مع اختصاص بزيادة في المعنى.

وهذه كلمة قالها، و لم يتأمل مآلها، و لو علم وبالها، لقال مالي و مالها، فإن فيها رزيتين كبيرتين.

الرزية الأولى: سله أن العلم و نحوه مما تذكره النصوص الشرعية و الآيات الفرقانية في حمده عز و جل هل هي صفات كمال لمولانا جل جلاله أو لا؟ فإن قال نعم كما هو المرجو من كل من أسلم فقل أولا: يا سبحان الله ممن يؤمن بالله و آياته ثم يشرك به مخلوقاته في صفاته و يتجاهر بأن الخلق شركائه فيها مع اختصاص الله تعالى بزيادة و عن أمثال هذا يغلب على الظن أن الرسالة إن كان لها أصل فقد حرفتها أيدي الوهابية، إذ هم المجترءون بأمثال هذا كما أشركوا كل صبي و مجنون و حيوان و بهيمة في علم الغيب مع رسول الله صلى الله

أعني المشاركة الاسمية وحدها فكيف و قد أقمنا الدلائل القاهرة على أن إحاطة علم المخلوق بجميع المعلومات الإلهية محال قطعا عقلا و سمعا .

فالوهابية الذين إذا سمعوا أتباع الأئمة يثبتون باتباعهم و اتباع القرآن والحديث لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم جميع ما كان وما يكون من أول

تعالى عليه و سلم و لا أرى أصل تلك الشبهة أعني تشريك الصفة بين الله تعالى و خلقه إلا من سلف الوهابية نمرود ﴿ إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي و يميت ، قال أنا أحيي و أميت ﴾ (٢/٢٥٨)

و ثانيا: ما ذكرت ليست قاعدة غير منخرمة بل يجب اتباع الدليل لا الجمود على صورة التفضيل و إلا لزمك كذلك إشراك الخلق بالله تعالى في العظمة و العلو و الجلال و الكبرياء و الحكم و غير ذلك مما أطلق منه [أفعل] على ربنا تبارك و تعالى فنقول: الله أكبر و أعظم و أعلى و أجل و أحكم، مع أن الله تعالى يقول: ﴿ و لا يشرك في حكمه أحدا ﴾(٢٦/١٨)و قال تعالى فيما يرويه عنه نبيه صلى الله تعالى عليه و سلم الكبرياء ردائي و العظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار .(أحمد :٢/٤١٤)

وثالثا: حملت الصفات الإلهية على المعاني المصدرية و ما هي إلا من الأمور الانتزاعية الحادثة الفانية و صفاته تعالى عن ذلك متعالية و إن قال لا، فقد قرر أن النصوص الدينية و الآيات القرآنية حيث تحمد الله تعالى بالعلم ونحوه فلا تحمده بصفة كمالية لله عز و جل إنما تحمده بشئ مبتذل حاصل لكل حسن و قبيح و شريف ووضيع ومؤمن و كافر هذا لا يجترئ به مسلم بل تحمده بصفات جليلة رفيعة في ذاتها متعالية عن أعراض المحدثات وسماتها .

الزرية الثانية: حيث لم يرض إرادة الإحاطة أيضا فضلا عن الذاتية جاعلا لهما تلفسا ساقطا عن الاعتبار في فهم معاني الكتاب والسنة، بمخرجين لها عن ظواهرها، مفضين إلى عدم الوثوق بكثير من النصوص، موقعين للمسلمين في حيرة عظيمة، ناقضين عرى الدين الوثيقة و قرر أن ليس المراد فيها إلا مطلق الإدراك الشامل للخلق والمخلوق، فقد ترك الآيات تتناقض لما علمت أن القرآن العظيم أتى في علم المغيبات بكلا طرفي النفي و الإثبات والمراد عنده فيهما هو مطلق الإدراك. فتوارد النفي و الإثبات على معنى واحد و تمكن مخلب التناقض في آيات الرحمن و أي مصيبة أعظم من هذا ؟ و كذلك كل من نابذ الحق فإن الباطل لا ينصره إلا الباطل، نسأل الله العافية.

بلية أخرى أمر و أدهى: وقع في الرسالة المفتراة أن المعلومات كلها بالنسبة إليه تعالى من عالم الشهادة.

أقول : هذه زلة شديدة و حقه أن يقول الموجودات كلها لأن معلوماته تعالى تعم المعدومات التي لم تكتس الوجود و لا تكتسيه أبدا بل و المحالات بأسرها كما نصوا عليه في كتب العقائد و لو كان المحال من عالم الشهادة بالنسبة إليه تعالى لصار شاهدا مشهودا موجودا و أي شناعة أخنع من هذا ؟ فإن فيه أنه تعالى يشاهد شريكه و موته وعجزه و جهله إلى غير ذلك من المصائب، تعالى عنها علوا كبيرا . و قد نص العلماء أن الرؤية تتوقف على الوجود و إن المعدوم غير مرئي لله تعالى، و إنما اختلفوا أنه تعالى هل يرى الموجود حين يوجد أم يرى في القدم كل ما يخرج إلى الأبد من العدم مع الإجماع على أن المحال لا تتعلق به رؤية ذي الجلال كما بيناه في "سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح"فتنبه فلعل هذه الزلات مثل ما حكت الرسالة في حق بعض الأئمة أنه قد كان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها في هذه المسألة. نسأل الله العفو و العافية و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى منه حفظه ربه تعالى. (جديد)

يومٍ إلى آخر الأيام، حكموا عليهم بالشرك والكفر و أنهم يدعون مساواة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لعلم ربه -عز وجل- خابطون غالطون، و هم بأنفسهم في مهوى الشرك والكفر ساقطون، لأنهم إذا زعموا في إثبات هذا العلم المحدود المحصور المعدود، المساواة مع علم الله فقد شهدوا أن علم الله تعالى ليس إلا بهذا القدر القليل الصغير النزر اليسير إذ لو زاد عليه عندهم فالزائد لا يساوي الناقص، فلم يحكموا بالمساواة لكنهم يحكمون، فبعلم الله يتهمكون، و بالنقص عليه يتحكمون، قاتلهم الله أنى يؤفكون، نسأل الله النجاة من الفتون.

****

النظر الثالث

اللهم غفرا نرى الظلمات عمت و طمت، و كلمة النكال على كثير من الناس تمت، فبما قررناه أن العلم الذاتي و المطلق المحيط التفصيلي مختص بالله تعالى وما للعباد إلا مطلق العلم العطائي وأنه حاصل لكل مؤمن فضلا عن الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، إذ لولاه لما صح الإيمان، كما مر البيان، عسى أن يتوهم متوهم أن لم يبق إذن فرق بيننا و بين نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم فما ظنك بسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟ فإن الذي حصل له و لهم قد حصل لنا و ما هو منتف عنا فهو منتف عنهم أيضا . فقد استوينا، و هذا و إن كان لا يصدر عن عاقل، فضلا عن فاضل، عن الوهابية غير بعيد، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون و ليس منهم رجل رشيد، ما لي أقدر وقد وقع، أما سمعت ذلك المتقشف المتصلف، المتشيخ المتصوف، المتصدر المتكبر، منهم في زماننا من الهنود، الطغام العنود، صنف رسيلة لا تبلغ أربعة أوراق، تكاد تتفطر منها السبع الطباق، سماها "حفظ الإيمان" وما هي إلا خفض الإيمان، صرح فيها بهذا القول، و لم يخش وبال يوم الأول، إذ قال ما ترجمته "إن صح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم المغيبات كما يقول به زيد . فالمسؤول عنه أنه ماذا أراد بهذا، بعض الغيوب أم كلها ؟ فإن أراد البعض فأي خصوصية فيه لحضرة الرسالة؟ فإن مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو

بل لكل صبي و مجنون، بل لجميع الحيوانات و البهائم، و إن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد فبطلانه ثابت نقلا وعقلا[١]". انتهى.

ولم يدر البعيد العنيد أن مطلق العلم العطائي بالمغيبات خاص إصالة بحضرات الأنبياء الكرام عليهم أفضل الصلاة و السلام، لقول ربهم جل وعلا:

﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ﴾. (٧٢/٢٦،٢٧)

و قوله عز مجده : ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ﴾. (٣/١٧٩)

فما يحصل لغيرهم إنما يحصل بإفاضتهم و إمدادهم، و إفادتهم وإرشادهم، فأنى التساوي؟ على أن غيرهم لا يعلم من علومهم إلا نزرا يسيرا لا يعد شيئا بجنب ما لهم من بحار متدفقة من العلوم الغيبية، فإنهم عليهم الصلاة و السلام يعلمون بل يرون ويشاهدون جميع ما كان و ما يكون من أول يوم إلى اليوم الآخر.

قال الله تعالى:

﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض﴾(٦/٧٥)

و للطبراني في كبيره و نعيم ابن حماد في كتاب الفتن و أبي نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال:

" إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها و إلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه جليان من أمر الله تعالى جلاه لنبيه كما جلاه للنبيين من قبله، صلى الله تعالى عليه و سلم و عليهم أجمعين[٢]".

---

١ – حفظ الإيمان : جواب السؤال الثالث.

٢ – حلية الأولياء ترجمة رقم ٣٣٨

فالبعيد شقق بين الكل والبعض وإذا قد انتفى الأول ورأى الثاني شاملا للكل حكم باستواء علوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي وسع العالمين علما وحلما وعلمه الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما، فعلم علوم الأولين و الآخرين و علم ما كان وما يكون، وعلم ما في السماوات و الأرض وعلم ما بين الشرق و الغرب و تجلى له كل شئ و عرف و نزل عليه القرآن تبيانا لكل شئ و فصل الله له كل شئ تفصيلا،- مع علم زيد* وعمرو بل كل صبي ومجنون بل كل حيوان وبهيمة. ولم يدر الشقي أن البعض له عرض عريض شامل من قطيرة صغيرة ضئيلة ذليلة إلى ألوف ألوف بحار زواخر لا يدرى قعرها و لا لها حد و لا انتهاء، و ما الكل إلا من علومه تعالى لا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء.

فإن كان مجرد صدق لفظ البعض كافيا في التساوي و التماثل و نفي الخصوصية كما زعم الطريد البعيد. فليحكم بتساوي قدرة الله تعالى لقدرة* زيد

---

* - متعلق بقوله باستواء علوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٢.

* - نحن معشر أهل السنة و الجماعة نثبت القدرة الحادثة بعطاء المولى سبحانه و تعالى و إن كانت كاسبة لا خالقة و نفيها مطلقا إنما هو مذهب جهم بن صفوان الضال كما في المواقف وشرحه وقد قال تعالى:﴿و غدوا على حرد قادرين﴾(٦٨/٢٥) أي أصبحوا مجمعين على المنع مع كونهم قادرين على النفع.

قال العلامة أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم:المعنى أنهم أرادوا أن يتنكدوا على المساكين و يحرموهم وهم قادرون على نفعهم الخ.(القلم: تحت الآية المذكورة)

و قال تعالى: ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله ﴾ (٥٧/٢٩)

قال في التفسير الكبير القول الثاني أن لفظة لا غير زائدة فالضمير في ألا يقدرون عائد إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم و أصحابه، و التقدير لئلا يعلم أهل الكتاب أن النبي و المؤمنين لا يقدرون على شئ من فضل الله وأنهم إذا لم يعلموا أنهم لا يقدرون فقد علموا أنهم يقدرون عليه و أعلم أن هذا القول أولى انتهى. مختصرا. (مفاتيح الغيب: الحديد: تحت الآية المذكورة)

فإن قيل إن القدرة الإلهية أزلية أبدية واجبة مؤثرة و لا كذلك قدرة العبد.

قلت: هذه أمور غير الكلية و البعضية و إنما الكلام فيهما، فالبعيد هل يعتقد لعلم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مزية ما على علم المجنون و البهيمة في صفات و كيفيات، و إحاطة و إفادات، و جلالة وقع، و جزالة نفع، و أولية في الإيجاد، و توسط في الإمداد، إلى غير ذلك من فروق عظيمة جسيمة، كبيرة جليلة، كثيرة جزيلة، سوى البعضية المشتركة عنده أم لا بل علمه لا يفضل عنده أصلا في شئ ما على علم المجانين و البهائم؟ على الثاني ظهر كفره ظهورا بينا، فإن الطريد البعيد يعترف لنفسه أيضا أن لعلمه مزايا على علم الثور و الحمير

و عمرو بل كل صبي و مجنون بل كل حيوان و بهيمة. فإن الحيوانات جميعا تقدر على بعض الأفعال والحركات وإن لم تكن قدرتها مؤثرة* فصدق البعض و الله تعالى متعال عن القدرة على نفسه الكريمة و صفاته القديمة،وإلا لكان مقدورا فكان ممكنا فلم يكن إلها،ولكانت صفاته مخلوقات حوادث، إذ كل موجود بالقدرة موجود بالخلق وكل موجود بالخلق مسبوق بالعدم فصدق هاهنا أيضا لفظ البعض لانتفاء الإحاطة بجميع الأشياء فلزم التساوي، مع جميع المساوي، وسأضرب لك مثلا: ملك جبار ملك الدنيا بجذافيرها، وملك الخزائن بنقيرها وقطميرها، وله نواب و أمراء

و الكلب و الخنزير و علي الأول إذ قد بنى نفي الخصوصية و الحكم بالتماثل على مجرد الاشتراك في البعضية مع إذعانه أن لعلومه صلى الله تعالى عليه و سلم مزايا على علم هؤلاء من جهات أخرى لا تحاط كثرا، فالنقض بالقدرة الإلهية تام و لا يجدي ذكر الفروق بتلك المزايا الخارجة عن الكلية و البعضية فاعرف و افهم، و الله سبحانه و تعالى أعلم ١٢ منه حفظه ربه. (مدنية)

* - أي في الخلق و الإيجاد بإجماع أهل السنة و الجماعة، حفظهم الله تعالى عن كل شناعة، و اختلفوا أنها هل لها اثر ما في شئ زائد على الوجود كسب و إضافات و اعتبارات يسميها البعض حالا و الباقون لا ينكرون أن هناك أمورا اعتبارية لها قسط من الواقعية ليست بمجرد اختراع وهم كأنياب أغوال وإن نازعوا في القول بالأحوال وإثبات واسطة بين الوجود والعدم، فالخلاف لفظي كما صرح به المحققون. فجمهور الأشاعرة نفوه مطلقا و ما عندهم من الفعل للقدرة الحادثة إلا معية و للعبد منه إلا محلية. و الحنفية حسبوه لا يكفي لنفي الجبر فأثبتوا لها تأثيرا في القصد و هو أمر إضافي قطعا ليس من الموجود عينا فلا يكون استناده خلقا و تكوينا، فإنه إفاضة الوجود لا إضافة موجود و لا عبرة بقدم زلت، و تأثيرها في الإضافات قد ارتضاه بعض كبراء الأشعرية أيضا كإمام السنة القاضي أبي بكر الباقلاني و لا أعلم على خلافه نصا و لا إجماعا و قد بينت كل ذلك في رسالتي "تحبير الخبر بقصم الجبر(١٣٢٩ من الهجرة)" و أما أنا فلست ممن يخوض في هذا و إنما إيماني ولله الحمد ما ثبت بالقرآن ، و أجمع عليه الفريقان، و شهدت به البداهة و أدى إليه البرهان، أن لا جبر و لا تفويض و لكن امر بين أمرين، و الفرق بين حركتي البطشة و الرعشة و الصعود و الهبوط، بالوثوب و السقوط، مما يشهد به الوجدان، و لا يجهله صبي و لا حيوان، و ليس للعبد من الخلق شئ جملة واحدة و ما يحس في نفسه من قدرة و إرادة و اختيار فإنما خلقها الله تعالى فيه، ما كان لهم الخيرة و لا قدرة أو إرادة يستبدون بها و ما تشاءون إلا أن يشاء الله ما شاء الله كان و لو اجتمع على دفعه العالمون، و ما لم يشأ لم يكن و لو اجتهد لإيقاعه الأولون و الآخرون ، و الله خلقكم و ما تعملون، يثيب من شاء و الثواب فضله، و يعذب من شاء و العذاب عدله، و ما ظلمهم الله و لكن كانوا هم الظالمين، جزاء بما كانوا يكسبون، فالتكليف حق و الجزاء حق و الحكم عدل و الاعتراض كفر والاستبداد ضلال و التحجر جنون و الجنون فنون، و لا حجة لأحد على الله مهما فعل و لله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل و هم يسألون، فهذا إيماننا و لا نزيد عليه. و إن سألنا عما وراءه قلنا لا ندري و لا كلفنا به و لا نخوض بحرا لا نقدر على سباحته، نسأل الله الثبات على دين الحق و سذاجته، والحمد لله رب العالمين. انتهى. منه حفظه ربه. (جديدة)

سلطهم على خزائن قطر قطر، ليعينوا المحتاجين، و يتصدقوا على المساكين، وأمر عليهم جميعا خليفة أعظم، ليس فوقه إلا الملك الأكرم، فجعل خزائنه جميعا طوع يديه، و أمر الكل مفوضا إليه، إلا خاصة نفسه، فهو يقسم على النواب والأمراء، و هم على من تحتهم درجة فدرجة حتى تصل القسمة إلى الفقراء، فيصيب كلا نصيبه، وفيهم شقي طريد ،خبيث بعيد ،ينازع الملك و نوابه فلا يذعن لهم و لا يعظمهم، و لا يرى فضلا عليه لهم، و ما عنده قوت يومه فقير بائس، مسكين مفلس، لم يصل إليه من قسمة الأمراء إلا فلس واحد، مطموس كاسد، وهو يقول: أنا و الخليفة الأكبر كلانا سواء في المال والملك لأنه إن أريد ملك الكل فليس للخليفة أيضا و إن أريد ملك البعض فأي خصوصية فيه للخليفة؟ فإني أيضا أملك البعض، أليس في ملكي هذا الفلس الأسود الكاسد، فهذا الشقي الكفور، العائل المتكبر المغرور، لا شكر عطاء الخليفة و لا عظم منصب الخلافة و لا فرق بين الفلس الكاسد، والخزائن العامرة المالئة وجه الأرض، من الشرق والغرب بل ولا قدر الملك الجبار حق قدره، واستخف بعظم شأن خلافته و أمره، فاستحق العذاب الوبيل والعقاب الشديد، و النكال المديد، فالملك هو الله سبحانه و تعالى و خليفته الأكبر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، والنواب والأمراء ، الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام، ونحن الفقراء المتكففون منهم والساب البعيد، هو ذلك العائل الطريد، العنود اللدود المريد، نسأل الله العفو والعافية. ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يا مسلم! حماك الله أ تظن أن الأخر اللئيم جاهل ذلك الفرق العظيم، حاش لله بل دار به ولإنكار فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دارئ له.

فإن شئت أن ترى حقيقة ذلك فأته و خاطبه بقولك يا مساوي الكلب والخنزير، في العلم و التوقير، ستراه يحترق غيظا، و يكاد يموت غنظا، فسله هل أحطت بكل شئ علما كمثل الله سبحانه و تعالى؟ فإن قال: نعم فقد كفر و إن قال، لا فقل له: أي خصوصية لك في العلم؟ فإن العلم ببعض الأشياء حاصل لك ولكل كلب و خنزير، فمالك تسمى عالما دون نظرائك الكلاب و الخنازير، و هكذا حال التوقير، فليس لك كل الوقار و لم تخل الكلاب و الخنازير عن بعضه لأن الكفار أذل و أوضع قدرا منها.

قال تعالى: ﴿ أولئك هم شر البرية ﴾ (٦/٩٨)

فعند ذلك يؤمن بالفرق بين القليل و الكثير فضلا عن فرق الإصالة و التطفل والعطاء والتكفف، فإن الكلب لم يتعلم منه والخنزير لم يتطفل عليه بخلاف علماء* العالم، فإنما وصل إليهم ما وصل من العلوم بإمداد محمد صلى الله تعالى عليه و سلم كما قال تعالى: ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾. (٤٤/١٦)

و قد سمعت قول البوصيري في البردة:

و كلهم من رسول الله ملتمس

إلى آخر البيتين الموردين في الخطبة و الحمد لله رب العالمين.

* - في اليواقيت و الجواهر في عقائد الأكابر للإمام الشعراني في المبحث الثالث والثلاثين، فإن قلت هل ثم أحد من البشر ينال في الدنيا علما من غير واسطة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الأحد و تسعين و أربعمائة: ليس أحد ينال علما في الدنيا إلا و هو من باطنية محمد صلى الله تعالى عليه و سلم سواء الأنبياء و العلماء المتقدمون على مبعثه و المتأخرون عنه و أطال في ذلك كما تقدم بسطه في المبحث قبله انتهى.

قلت: و لا مفهوم لقول السؤال من البشر و لا لقوله في الدنيا فإنه صلى الله تعالى عليه و سلم هو الخليفة الأكبر و القاسم المطلق فلا تصل لأحد من الخلق دنيا و أخرى نعمة إلا على يده صلى الله تعالى عليه و سلم كما نص عليه الأكابر و سردنا نصوصه في كتابنا "سلطنة المصطفى في ملكوت الورى" انتهى منه حفظه. (جديدة)

النظر الرابع

التنبيه على دسيسة الوهابية
و الفرق بين مذهبنا و مذهبهم في علم الغيوب

الوهابية خذلهم الله تعالى إذا عجزوا و أيسوا جعلوا يطلبون لهم الخلاص، ولات حين مناص، فقالوا نعم اطلع الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه و سلم على بعض المغيبات في بعض الأوقات على جهة الإعجاز، بيد أنه لا يعلم إلا ما علم ، قالوا و أنتم أيضا لا تقولون إلا بهذا فارتفع الشقاق، و حصل الوفاق، و هم إنما يريدون أن يكيدوا الجاهل، و يصيدوا الغافل، أما الذي رأى كلماتهم، و سمع سباتهم، فلا يخفى عليه أن شرا لكنائن الخبأة الطلعة.

أما قال وهابي دهلي: إن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم شيئا حتى حال خاتمة نفسه.

دع ذلك المهين، و دع أمثاله من الأسفلين.

أما قال إمامهم الدهلوي في "تقوية الإيمان" إن من ادعى لنبي علم المغيبات أو علم عدد أوراق شجرة فقد أشرك بالله سواء قال إنه يعلمه بنفسه أو بعطاء الله تعالى على كل وجه يثبت الشرك[١] .

أما قال كبيرهم الكنكوهي في "براهينه" أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعلم ما وراء جدار و جعله قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افتراء عليه ونسب روايته بكمال الوقاحة إلى الشيخ المحقق المحدث الدهلوي[٢] مع أن الشيخ رحمه الله تعالى إنما أورده إشكالا وأجاب بأنه لم* يثبت و لم تصح الرواية به كما

---

١ - إسماعيل الدهلوي: تقوية الإيمان: الفصل الثاني في رد الشرك في العلم.

٢ - رشيد الكنكوهي: براهين قاطعة : بحث علم غيب.

* - و كذلك قال الإمام ابن حجر العسقلاني لا أصل له انتهى. و قال الإمام ابن حجر المكي في أفضل القرى لم يعرف له سندا انتهى. من حسام الحرمين للمصنف حفظه الله تعالى.

نص عليه في مدارج النبوة[٨] . فأنى هذا مما نطق به القرآن العظيم،و نصت عليه صحاح أحاديث النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم،وامتلأت به زبر الأولين،وأسفار الآخرين من أئمة الدين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم علوم الأولين والآخرين، وعلم جميع ما كان وما يكون وتجلى له كل شئ وعرف .

أما قولهم لا يعلم إلا ما علم فكلمة حق أريد بها باطل، وكذا قولهم بعض المغيبات و بعض الأوقات فإنا لا ندعي أنه صلى الله تعالى عليه و سلم قد أحاط بجميع معلومات الله سبحانه و تعالى فإنه محال للمخلوق كما قدمنا ، و سنلقي عليك أن تعليم الله تعالى له صلى الله تعالى عليه و سلم كان بالقرآن و القرآن نزل نجما نجما ، ولم يكن ينزل كل وقت. فصدق البعض في الأوقات و في المعلومات جميعا .

مطلب

الوهابية أغبى وأغوى من المشركين

ولكنهم إنما يريدون به القليل والنزر اليسير قياسا له صلى الله تعالى عليه وسلم على أنفسهم اللئيمة،كما هي للمشركين من قديم الزمان شيمة، إذ قالوا للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا بل هؤلاء أغبى و أغوى منهم، لأن المشركين إنما زعموا المثلية لقولهم:

﴿ وما أنزل الرحمن من شئ ﴾.(١٥/٣٦)

فإذا نفوا الإنزال و الإرسال لم تبق عندهم إلا البشرية المشتركة بزعمهم.

---

[٨] - الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي : مدارج النبوة : باب أول، لا أعلم ما وراء جداري، هذا القول لم يثبت.

أما هؤلاء فقائلون بالرسالة ومع ذلك ينزلون الرسل منزل أنفسهم (فسبحان مقلب القلوب و الأبصار) و منشأ هذا المرض فيهم أنهم يستكثرون علم ما كان و ما يكون بالمعنى الذي ذكرنا، و لا يقع في تقدير عقولهم السخيفة صحته لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فضلا عن غيره من الأنبياء الكرام، و الأولياء العظام، عليهم الصلاة و السلام. و ما استكثروه إلا لأنهم ما قدروا الله حق قدره، و لم يعلموا سعة قدرته و أمره، و وزنوا الرسل بميزان أحلامهم، فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه في أوهامهم.

أما نحن معاشر أهل الحق فقد علمنا و لله الحمد أن هذا الذي ذكرنا من تفاصيل كل ما كان من أول يوم و ما يكون إلى آخر الأيام، ليس بجنب علوم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلا شيئا قليلا. والدليل عليه قوله عز وجل: ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ (١١٣/٤)

أقول: امتن الله سبحانه و تعالى في هذه الآية على حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعليمه ما لم يعلم و ختم الامتنان* بما دل على عظم تلك المنة العظمى، وفخامة هذه النعمة الكبرى، فقال: ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾

و معلوم أن ما كان و ما يكون بالمعنى المذكور المثبت كله فردا فردا تفصيلا تاما في اللوح المحفوظ ليس إلا الدنيا، فإن الآخرة بعد اليوم الآخر و ورائهما ذات الله سبحانه و تعالى و صفاته التي لا يسعها لوح و لا قلم. و قد قال الله تعالى في الدنيا: ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ (٧٧/٤) فأنى يقع ما استقله الله سبحانه و تعالى مما استعظمه و كبر شأنه مع أن علمه صلى الله تعالى عليه و سلم قد تعدى إلى ما بعد اليوم

---

* - الامتنان الإلهي به على محمد صلى الله تعالى عليه و سلم كان كافيا لإثبات عظمة هذه المنة. فإن الملك لا يمن على كبراء أمراء دولته إلا بشئ عظيم جليل فكيف بامتنان ملك الملوك على من جعله أكبر أمير وأعظم خليفة فكيف إذا ختم امتنانه بما ينص على كونه شيئا عظيما و لله الحمد. انتهى. منه (جديدة)

الآخر من الحشر و النشر والحساب و الكتاب، و تفاصيل ما هنالك من الثواب والعقاب، إلى نزول الناس منازلهم من الجنة و النار إلى ما بعد ذلك مما شاء الله تعالى إعلامه.

وقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم من ذاته عز وجل وصفاته ما لا يحصى قدره إلا الله، المانح تلك العطايا لمصطفاه، صلى الله تعالى عليه و سلم، فإذن ليس علم ما كان وما يكون المثبت في اللوح المحفوظ إلا بعضا من علوم حبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا عن أن يتكثر عليه، فلا يحصل لديه، و لهذا* قال الإمام الأجل الأبوصيري نفعنا الله تعالى ببركاته:

فـإن مـن جـودك الدنيـا و ضرتـها
و مـن علومـك علـم اللـوح و القلـم[٩]

فأتى بمن التبعيض، و ألقى جبال الغيظ و الغنظ على كل قلب مريض، ﴿ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾ (١١٩/٣)

قال العلامة علي القاري في الزبدة شرح البردة تحت البيت المذكور توضيحه:

---

* - و قال المولى ملك العلماء بحر العلوم أبو العياش عبد العلي محمد اللكنوي قدس سره في خطبة حواشيه على شرح السيد زاهد للرسالة القطبية في التصور والتصديق، يمدح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما نصه: و علمه علوما بعضها ما احتوى عليه القلم الأعلى و ما استطاع (بتضمين معنى قدر ١٢) على (ما موصولة عطفا على الخبر و هو ما احتوى أو نافية عطفا على الجملة صفة أخر لعلوما و هذا أولى لتأنيث الضمير ١٢) أحاطتها اللوح الأوفى، لم يلد الدهر مثله من الأزل و لم يولد إلى الأبد، فليس له في السماوات و الأرض كفوا أحد. انتهى. منه حفظه ربه سبحانه. (مدنية)

٩ - الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري: الكواكب الدرية في مدح خير البرية: الفصل العاشر في ذكر المناجاة.

أن المراد بعلم اللوح ما أثبت فيه من النقوش القدسية والصور الغيبية، و بعلم القلم ما أثبت فيه كما شاء و الإضافة لأدنى ملابسة، و كون علمهما من علومه صلى الله تعالى عليه و سلم. إن علومه تتنوع إلى الكليات و الجزئيات، و حقائق و دقائق، و عوارف و معارف تتعلق بالذات و الصفات و علمهما إنما يكون سطرا من سطور علمه و نهرا من بحور علمه. ثم هذا هو من بركة وجوده صلى الله تعالى عليه و سلم[١٠]. انتهى.

فالآن حصحص الحق و زالت الميون، و خسر هنالك المبطلون، و الحمد لله رب العالمين.

****

١٠ ـ علي القاري: الزبدة العمدة في شرح البردة: تحت بيت " فإن من جودك الدنيا و ضرتها" .

النظر الخامس

في دلائل المدعي من الأحاديث و الأقوال و الآيات

النظر الخامس

فإن قلت -رحمك الله- بما أرشدت وأشرت إليه، فهمت الأمر كما هو عليه، وعلمت أن لا مجال هاهنا للشرك ولا للضلال، إذ لا نقول بمساواة علم الله تعالى ولا بحصوله بالاستقلال، ولا نثبت بعطاء الله تعالى أيضا إلا البعض، لكن بون بين بين البعض و البعض كالفرق بين السماء و الأرض، بل أعظم و أكثر، و الله أكبر.

فبعض* الوهابية بعض بغض و توهين، و بعضنا بعض عز و تمكين، لا يقدر قدره إلا الله تعالى و من أعطاه، و الآن أحب أن أسمع شيئا من دلائل القرآن والحديث، و أقوال أئمة القديم و الحديث، كما شوقتني إليه فيما مررت عليه.

قلت: يا أخي رحمنا و رحماك الله قد أومأت لك إلى ما فيه كفاية، لأولي الدراية، وإن شئت بحارا تدفق، وأقمارا تتألق، فعليك بكتابي "مالئ الجيب بعلوم الغيب (١٣١٨)"، و كتابي " اللؤلؤ المكنون في علم البشير ما كان و ما يكون(١٣١٨)"

---

* - (فبعض الوهابية)أي البعض الذي تقول به الوهابية خذلهم الله تعالى هو (بعض) قلة و ذلة صادر عن (بغض) منهم لفضائل حبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مؤد إلى (توهين) لشأنه صلى الله تعالى عليه و سلم (وبعضنا) الذي نحن نقول به بحمد الله تعالى هو (بعض) عظمة أي البعض الأعظم الأجل الذي لا يقدر قدره إلا الله تعالى ثم من حباه، لأن جميع ما كان و ما يكون ليس إلا قطرة من ذلك البعض العظيم الصادر عن أجل (عز) لحبيبنا صلى الله تعالى عليه و سلم في الحضرة الإلهية (و) أعلى (تمكين) منه تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم في المقامات العلية ١٢ منه حفظه ربه. (مكية)

بمرأى منك برسالتي "إنباء المصطفى بحال سر و أخفى(١٣١٨)" وإن أبيت إلا قضاء ما تمنيت، فحسبك حديث البخاري عن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه قال:

قام فينا النبي صلى الله تعالى عليه و سلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم و أهل النار منازلهم.[١]

و حديث مسلم عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله تعالى عنه في خطبته صلى الله تعالى عليه و سلم من الفجر إلى الغروب، و فيه " فأخبرنا بما كان و بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا.[٢]

و حديث الصحيحين عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال:

قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به.[٣]

وحديث الترمذي عن معاذ بن جبل -رضي الله تعالى عنه- وفيه قوله صلى الله تعالى عليه و سلم فرأيته عز و جل وضع كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي. فتجلى لي كل شئ و عرفت.[٤]

صححه البخاري و الترمذي و ابن ماجة و ابن خزيمة و الأئمة بعدهم.

و حديثه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما و فيه قوله صلى الله تعالى عليه و سلم: فعلمت ما في السماوات و الأرض. و في أخرى فعلمت ما بين المشرق و المغرب[٥].

---

١ - البخاري : كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ و هو الذي يبدأ الخلق ﴾

٢ - مسلم : كتاب الفتن و أشراط الساعة، فصل في أمارات الساعة.

٣ - المرجع السابق.

٤ - الترمذي: أبواب التفسير، سورة ص.

٥ - الترمذي : أبواب التفسير، سورة ص.(٣٣٥٥)

وحديث مسند الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه و طبقات ابن سعد وكبير الطبراني بسند صحيح عن أبي ذر الغفاري، و حديث أبي يعلى و ابن منيع والطبراني عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قالا:

لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و ما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما[1].

و في الصحيحين في حديث الكسوف ما من شئ لم أكن أريته* إلا رأيته في مقامي هذا[2]. أو كما* قال صلى الله تعالى عليه و سلم.

وقد ذكرنا لك حديث إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها و إلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه[3] إلى غير ذلك مما كثر عدده،

---

١ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مرويات أبي ذر. وحديث الطبراني في مجمع الزوائد(١٧٩٣١)، كتاب علامات النبوة.

* - قال الإمام القسطلاني في كتاب العلم من الإرشاد أي مما تصح رؤيته عقلا كرؤية الباري تعالى و يليق عرفا مما يتعلق بأمر الدين و غيره انتهى(إرشاد الساري، كتاب العلم). و كأنه رحمه الله تعالى يشير إلى استثناء نحو العورات.

أقول: لكن التخصيص العرفي بما يليق، يليق بالرؤية العرفية، و ما العرف إلا في العرفية أما الكشفية فهذا خليل الله إبراهيم لما أراه ربه ملكوت السماوات و الأرض رأى رجلا يزني ثم آخر يزني ثم ثالثا يزني. رواه عبد بن حميد و أبو الشيخ و البيهقي في الشعب عن عطاء(حديث رقم ٦٦٩٩) و سعيد بن منصور و ابن أبي شيبة وابن المنذر، و أبو الشيخ عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه. و في رواية أنه رأى سبعة على الفاحشة واحدا بعد واحد. رواه عبد بن حميد و ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب. و قد قال القسطلاني في الكسوف باب صلاة النساء مع الرجال و (قال ما من شئ) من الأشياء (كنت لم أره إلا قد رأيته) رؤيا عين انتهى(إرشاد الساري، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف) .فهذا إجراء للكلمة على عمومهما و هو الصحيح الصافي من الكدر. و الله تعالى أعلم ١٢ منه حفظه ربه. (جديدة)

٢ - اخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الكسوف.

* - زدته لأن الفقير صنف هذا الكتاب بمكة المكرمة في نحو ثمان ساعات من يومين ما خلا النظر السادس المزيد بعد ذلك و لم يكن عندي الكتب كما ذكرته في الخطبة، فوقع لي التردد في اللفظة قبل إلا أ هو رأيته أو أريته فذكرت أحدهما و قلت أو كما قال صلى الله تعالى عليه و سلم ثم لما رجعت إلى بلدي و اتفقت مراجعة الكتب وجدته في صحيح مسلم باللفظ الأول في الموضعين مع زيادة قد أي إلا قد رأيته. و في صحيح البخاري بألفاظ شتى منها المثبت في الكتاب ...١٢ منه حفظه. جديدة.

٣ - انظر إلى الطبراني الكبير و حلية الأولياء لأبي نعيم.

ويطول سرده، و حسبك من أقوال الأئمة السادة، و العلماء القادة، قول البردة المذكور:

و من علومك علم اللوح و القلم

مع توضيحه من العلامة القاري و في شرح المشكاة للشيخ المحقق عبد الحق تحت قوله صلى الله تعالى عليه و سلم "فعلمت ما في السماوات و الأرض"عبارة عن حصول جميع العلوم الجزئية و الكلية و الإحاطة بها [١] .

و في نسيم الرياض شرح شفاء الإمام القاضي عياض للعلامة الخفاجي، وشرح المواهب اللدنية، والمنح المحمدية للعلامة الزرقاني تحت حديث أبي ذر و أبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما في إخباره صلى الله تعالى عليه و سلم من حال كل طائر يطير بجناحيه في الجو. هذا تمثيل لبيان كل شئ تفصيلا تارة و إجمالا أخرى[٢] .

قال الإمام أحمد القسطلاني في المواهب: و لا شك أن الله تعالى قد اطلعه على أزيد من ذلك، و ألقى عليه علوم الأولين و الآخرين.[٣]

قال الإمام البوصيري وسع العالمين علما و حلما .

قال الإمام ابن حجر المكي في شرحه أفضل القرى لقراء أم القرى لأن الله تعالى اطلعه على العالم، فعلم علم الأولين و الآخرين و ما كان و يكون.[٤]

---

[١] – الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي : لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح رقم الحديث ٧٢٥ .

[٢] – ذكره الزرقاني في شرح المواهب اللدنية في الفصل الثالث في إثباته صلى الله تعالى عليه و سلم بأنباء المغيبات. و الخفاجي في نسيم الرياض في فصل ما اطلع عليه من الغيوب.

[٣] – المواهب اللدنية: المقصد الثامن، الفصل الثالث.

[٤] – ذكره الشيخ سليمان الجمل في الفتوحات الإلهية تحت بيت مذكور.

و في نسيم الرياض أنه* صلى الله تعالى عليه و سلم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم عليه الصلاة و السلام إلى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم آدم الأسماء.

و قال القاضي ثم القاري ثم المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير للإمام السيوطي رحمهم الله تعالى النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية اتصلت بالملأ الأعلى ولم يبق لها حجاب فترى وتسمع الكل كالمشاهد[١].

و قال الإمام ابن الحاج المكي في المدخل و الإمام القسطلاني في المواهب، قد قال علماؤنا رحمهم الله تعالى لا فرق بين موته و حياته صلى الله تعالى عليه وسلم في مشاهدته لأمته و معرفته بأحوالهم و نياتهم و عزائمهم و خواطرهم وذلك جلي عنده لا خفاء به انتهى.[٢]

و قد قال تعالى:﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ﴾.(٤٥/٣٣)

و قال القاري في شرح الشفاء في توجيه السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم عند الدخول في بيوت خالية لا أحد فيها،لأن روح النبي صلى الله تعالى عليه و سلم حاضرة في بيوت أهل الإسلام[٣].

وفي مدارج النبوة للشيخ المحقق عبد الحق البخاري الدهلوي:

"كل ما في الدنيا من زمن آدم إلى النفخة الأولى كشفه الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه و سلم حتى علم جميع الأحوال من الأول إلى الآخر[٤]."

---

* - أوله ذكر العراقي في شرح المهذب انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخ منه حفظه . (جديدة)

١ - ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير: تحت حديث حيثما كنتم فصلوا علي ...... الحديث.

٢ - ذكره ابن الحاج في المدخل في الفصل في زيارة سيد الأولين و الآخرين.

٣ - علي القاري : شرح الشفاء : فصل في المواطن.

٤ - الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي: مدارج النبوة، الباب الخامس في ذكر فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم.

وفيها هو صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بجميع الأشياء من الشيونات والأحكام الإلهية و صفات الحق و الأسماء و الأفعال و الآثار أحاط بجميع علوم الظاهر و الباطن و الأول و الآخر، و صار مصداق فوق كل ذي علم عليم، عليه من الصلوات أفضلها و من التحيات أتمها و أكملها[١] . انتهى.

أقول : و الآية عام غير مخصوص منه شئ فإذا نظرت إلى غيره صلى الله تعالى عليه و سلم من العالمين فنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هو العليم فوق كل ذي علم. و إذا نظرت إليه صلى الله تعالى عليه و سلم فالله هو العليم لا عليم فوقه، و لا يصح* إطلاق ذي علم على الله سبحانه و تعالى لدلالة التنكير على التبعيض، فلا حاجة إلى التخصيص.

و في فيوض الحرمين للشاه ولي الله الدهلوي أفاض عليّ من جنابه المقدس صلى الله تعالى عليه و سلم كيفية ترقي العبد من حيزه إلى حيز القدس فيتجلى له حينئذ كل شئ كما أخبر عن هذا المشهد في قصة المعراج المنامي[٢] . انتهى.

أما الآيات فقد مر بعضها و نبذ من جهة الاحتجاج بها .

و أنا أقول و بالله التوفيق، هذا كلام ربنا عز و جل قولا فصلا و حكما عدلا قائلا. و قوله الحق:

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ﴾ (٨٩/١٦)

---

[١] –المرجع السابق.

* – قلته بما علمني إيماني بربي ثم رأيت في كتاب الأسماء و الصفات للإمام البيهقي قال وذكر الأستاذ أبونصر البغدادي رحمه الله تعالى إنا لا نقول إن الله تعالى ذو علم على التنكير و إنما نقول إنه ذو العلم على التعريف كما نقول إنه ذو الجلال و الإكرام على التعريف و لا نقول ذو جلال و إكرام على التنكير انتهى. و قد بسطت الكلام على هذا و أنه أين يمنع من التنكير و أين لا يمنع مثل ذو مغفرة و ذو رحمة و غيرهما . و أنه يقال ذو فضل على الناس و لا يقال ذو فضل مع بيان الوجوه في رسالتي في أسماء الله الحسنى. ١٢ منه حفظه ربه تعالى. (جديدة)

[٢] – ذكره الشاه ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه فيوض الحرمين .....مشهد ٢٨

و قال تعالى: ﴿ ما كان حديثا يفترى و لكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ ﴾ (١٢/١١١)

و قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾ ."(٦/٣٨)

فالقرآن العظيم شهيد و ما أعظمه من شهيد أنه تبيان لكل شئ و التبيان البيان* الواضح الجلي الذي لا يبقى خفاء، فإن زيادة المباني دليل زيادة المعاني. والبيان لا بد له من مبين وهو الله سبحانه وتعالى ومبين له و هو الذي نزل عليه القرآن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

والشئ عند أهل السنة كل موجود، فدخل فيه جميع الموجودات من الفرش إلى العرش ومن الشرق إلى الغرب من الذوات والحالات والحركات والسكنات واللمحات واللحظات والخطرات والإرادات إلى غير ذلك. ومن جملتها كتابة اللوح المحفوظ فلا بد أن يكون القرآن الكريم بيانا واضحا وتفصيلا تاما لكل ذلك، ولنسأل

---

* - زعم بعض العصريين (مصنف غاية المأمول) أن المراد بالبيان الواضح البليغ كثرة القضايا المبنية فيه فالمبالغة باعتبار الكم لا باعتبار الكيف. قال: و نظير هذا قولهم فلان ظالم لعبده و ظلام لعبيده و على ذلك حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿ و ما ربك بظلام للعبيد﴾ (٤١/٤٦)

أقول: لعمرك هذا لهو التحويل الشديد و القياس على ظلام العبيد سحيق بعيد، فإن التبيان مضاف إلى كل فرد فرد و لو من الأحكام الدينية على زعم التخصص فلا يكتسب الكثرة من كثرة المتعلقات كما اكتسب الظلم في ظلام لعبيده من تعلقه بكثيرين فما نحن فيه ليس كقولهم ظلام لعبيده بل كأن يقال ظلام لكل منهم و لا مساغ فيه لما زعم كما لا يخفى.

ثم إذا تعلقت المبالغة في البيان بكل فرد فرد لم يفد الفرق بالكم والكيف، كيف و إن كل شئ أو كل حكم ديني إذا تعلق به بيانات كثيرة أوجبت له إيضاحا بالغا و هو المقصود.

ثم علاوة عليه شئ أخر لم يتفطن له و إلا لما ارتضاه و هو أنه يؤول على هذا و العياذ بالله إلى فرية على الله تعالى أنه بين في القرآن كل حكم مرارا كي تعرض لبيان كل حكم الكثرة الكمية و هو واضح البطلان بشهادة العيان.

ثم هذا المراد مع بطلانه ليس من المأثور في شئ و لا عبرة بزلة حدثت قريبا ، فالحكم بأن مراد الله تعالى كذا، هو التفسير بالراي و هو المنهي عنه لكونه شهادة على الله تعالى أنه عني باللفظ هذا مع قيام الدليل على بطلانه فضلا عن عدم قيام دليل ظني على صحته خلفة عن قيام دليل قطعي به، فليجعله اشد من أشد من مصداق قول الإمام الماتريدي رحمه الله تعالى (أنظر رسالتهم ص ٥)و لكن نسأل الله لنا جميعا العفو و العافية انتهى. منه سلمه الله تعالى (مدنية)

عن هذا أيضا الفرقان الحكيم أن اللوح ماذا كتب فيه. قال تعالى: ﴿ كل صغير وكبير مستطر ﴾س (٥٤/٥٣)

و قال تعالى: ﴿ وكل شئ أحصيناه في إمام مبين ﴾". (١٢/٣٦)

و قال تعالى: ﴿ ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (٤/٥٩)

و قد بين صحاح الأحاديث أن اللوح مكتوب فيه كل كائن من أول يوم إلى اليوم الأخر بل إلى دخول أهل الدارين منازلهم و هو المراد بما جاء في حديث من لفظة إلى الأبد فإن الأبد يطلق و يراد به الأمد المديد فيما يأتي كما في البيضاوي و إلا تفاصيل* ما لا يتناهي لا يتحمله ما تناهي كما لا يخفى و هذا هو المعبر عنه بما كان وما يكون، وقد بين في علم الأصول أن النكرة في حيز النفي تعم (*) فلا يجوز أن يكون الله تعالى

(*)أقول: الخلاف لم يخف عنا ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل. ومن شدة قصور النظر ادعاء الاتفاق على التخصيص ص (١٠،٨)فذلك قول من حفظ شيئا وغابت عنه أشياء. قال الإمام الجليل السمين في تفسيره ثم العلامة الجمل في الفتوحات الإلهية تحت قوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾ نصه اختلفوا في الكتاب ما المراد به؟ فقيل اللوح المحفوظ و على هذا فالعموم ظاهر، لأن الله تعالى أثبت ما كان وما يكون فيه و قيل القرءان وعلى هذا فهل العموم

---

* - أنظر هذا التصريح الجلي و أنص منه ما قدمت في النظر الأول أن العرش و الفرش حدان حاصران و أول يوم إلى اليوم الآخر حدان آخران وما كان محصورا بين حاصرين لا يكون إلا متناهيا ثم إن كان عندك عجب فاعجب ممن دندنوا عليه بوجهين أحدهما أن القرآن باعتبار ألفاظه متناه لا يجوز أن يحيط بغير المتناهي الخ. وهذا كما ترى رد على وهم تصوروه بل خلقوه وصوروه.

و الثاني: زعم أن لو لم ينص القرآن المجيد على غير المتناهي بالفعل تفصيلا لم يدخل في ذلك على وجه اليقين المغيبات الخمس الخ.

و قد علمت أن مقصودنا إحاطة ما كان و ما يكون المثبت في اللوح المحفوظ و هو شئ متناه و الآيات دلت على إحاطة البيان و التفصيل لكل موجود وقت النزول و هو منه قطعا فلماذا يتوقف شموله على شمول الغير المتناهي بالفعل أ هو غير متناه بنفسه أم الآيات دلت على أشياء مبهمة غير معينة من بين غير متناه فلا يعلم دخولها ما لم يمر البيان على جميع غير المتناهي تفصيلا. و لعمري مثل هذا لم يكن يحتاج إلى البيان و لكن قلة التدبر. نسأل الله العافية ١٢ منه حفظه ربه تعالى. (جديدة)

باق. منهم من قال نعم وإن جميع الأشياء مثبت في القرءان إما بالتصريح و إما بالإيماء. و منهم من قال إنه يراد الخصوص و المعنىٰ من شئ يحتاج إليه المكلفون. انتهى.

ولفظ الخازن وقيل إن المراد بالكتاب القرءان يعني أن القرءان مشتمل على جميع الأحوال ....انتهى.

وقال الله تعالى: ﴿ تفصيل الكتب لا ريب فيه ﴾.[١]

قال في الجلالين: تفصيل الكتاب تبيين ما كتبه الله تعالى من الأحكام وغيرها قال في الجمل قوله تبيين ما كتبه الله تعالى أي في اللوح المحفوظ انتهى.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهما عن سيدنا عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال إن الله تعالى أنزل هذا الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد علمنا بعضا مما بين لنا في القرءان ثم تلا ﴿ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شئ ﴾

وأخرج سعيد بن منصور في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه وعبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد كتاب الزهد لأبيه وابن الضرس في فضائل القرءان وابن نصر المروزى في كتابه "في كتاب الله" والطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في شعب الإيمان، عنه رضى الله تعالى عنه قال من أراد العلم فليثور القرءان فإن فيه علم الأولين والآخرين، وفي قوله رضى الله تعالى عنه فليثور، رد أيما رد على العميان الذين يقولون ما نرى في القرءان إلا أحرفا يسيرة في أوراق عديدة أنى تحتمل ما كان و ما يكون؟ و لعمري ما شبهت قول هؤلاء الطاعنين الطاغين إلا بقول المشركين قبلهم كيف يسع العالمين إله واحد. وقد بينت ذلك بحمد الله تعالى تبعيدا للأوهام وتقريبا إلى

١- يونس : ٣٧

الأفهام في رسالتي "إنباء الحي أن كلامه المصون تبيان لكل شئ"(١٣٢٦الهجرية) وحسبك ما نقل* العلامة القاري في المرقاة قال: قال بعض العلماء لكل أية ستون ألف فهم.

وعن على كرم الله تعالى وجهه لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير القرءان لفعلت[١] ......انتهى.

ولفظ العلامة إبراهيم البيجوري في شرح البردة في الأول لكل أية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر. ولفظه[٢] في أثر أمير المؤمنين لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة[٣] .... انتهى.

في اليواقيت والجواهر لسيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني عن الإمام الأجل أبي تراب النخشبي أين هؤلاء المنكرون من قول على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لو تكلمت لكم في تفسير الفاتحة لحملت لكم سبعين وقرا[٤] ......انتهى.

وفي شرح العشماوي لصلاة سيدي أحمد الكبير رضي الله تعالى عنه عن سيدي عمر المحضار، لو أردت أن أملي من تفسير ما ننسخ من أية، حمل مائة ألف جمل وما ينفد تفسيرها لفعلت.

و فيه عن بعض الأولياء من بيت أبي فضل وجدنا تحت كل حرف من القرءان أربعمائة ألف لك من المعاني وكل حرف منه له معان في موضع غير المعاني التي له في موضع أخر.

*- ذكره الإمام السيوطي في الثامن و السبعين من الإتقان عن الإمام ابن سبع في شفاء الصدور قال و قد قال بعض العلماء ١٢ منه .حفظه جديدة.

١ - علي القاري: مرقاة المفاتيح : كتاب العلم، رقم الحديث :٢٣٨

٢- و هكذا ذكره الإمام السيوطي عن الإمام الأجل العارف بن أبي جمرة عن علي كرم الله تعالى وجهه و لفظه أنه قال لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من أم القرءان لفعلت. انتهى. فالظاهر سقوط لفظ أم من عبارة القاري عن قلم الناسخ ١٢ منه. حفظه جديدة.

٣- إبراهيم البيجوري: شرح البردة: بيت " لها معان كموج البحر في مدد" ص ٦٣ .

٤ - الإمام عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر: الفصل الثالث في إقامة العذر .

قال وقال سيدي علي الخواص نفع الله به إن الله تعالى اطلعني على معاني سورة الفاتحة فظهر لي منها مائة ألف علم وأربعون ألف علم وتسعمائة وتسعون علما انتهى.

وفي الزرقاني على المواهب: ذكر الغزالي في كتابه في بيان العلم اللدني قول علي رضي الله تعالى عنه لو طويت لي وسادة لقلت في الباء من بسم الله سبعين جملا.[١] انتهى.

و في ميزان الشريعة الكبرى للإمام الشعراني قد استخرج أخي أفضل الدين من سورة الفاتحة مأتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما، ثم ردها كلها إلى البسملة، ثم إلى الباء ، ثم إلى النقطة التي تحت الباء. وكان رضى الله تعالى عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في مقام المعرفة بالقرءان حتى يستخرج جميع أحكامه و جميع مذاهب المجتهدين فيها من أي حرف شاء من حروف الهجاء[٢].... انتهى. قال و يؤيده في ذلك قول الأمام على رضى الله تعالى عنه لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من علم النقطة التي تحت الباء[٣]. انتهى.

أقول : و بأمثال هذه تظهر حقيقة قول سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله. رواه عنه أبو الفضل المرسي كما في الإتقان[٤] فمن ضيق العطن بل بعض الظن تحويله(ص ١٤) إلى أن المعنى لوجد في القرءان ما يرشده إلى طريق وجدانه. وهذا الإمام الجليل الجلال السيوطى رحمه الله تعالى قائلا في النوع الثالث والأربعين من الإتقان. قال الجويني واستخرج بعض الأئمة من قوله تعالى " الٓمٓ غلبت الروم " إن البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله. . انتهى.[٥]

١ - ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب في خطبة الكتاب.
٢- الميزان الكبرى : فصل في أمثلة مرتبتي الميزان. ١٠٦/١
٣- المرجع السابق.
٤- الإمام جلال السيوطي : الإتقان : النوع الخامس والستون ١٢٦/٢
٥- المرجع السابق : النوع الثالث والأربعون: ١٠/٢

أقول : فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ معلوم وفيها ذكره المؤرخون كابن أثير في الكامل. أما الجويني فقد تقدم حتفه على فتحه بنحو من مائة وخمسين سنة فضلا عن الإمام الذي حكى عنه الجويني هذا الاستخراج. قال ابن خلكان، أبو محمد الجويني توفى في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين، كذا قال السمعاني في كتاب الذيل. وقال في الأنساب سنة أربع وثلثين وأربعمائة بنيسابور.... . انتهى[١] .

فجملة "و وقع كما قال" من كلام الإمام السيوطى لا الإمام الجويني رحمهما الله تعالى فسبحن من أكرم هذه الأمة بنبيها صلى الله تعالى عليه و عليها و بارك وسلم. و لعمري لو قيل لهؤلاء أخبروا كيف استخرج هذا من قوله تعالى " الم غلبت الروم " لحاروا و ما أحاروا بشئ أصلا، فكيف تحكم بجهلنا على علم حبر الأمة الذي دعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم علمه الكتاب.

وقد أخرج ابن سراقة في كتاب الإعجاز عن الإمام أبي بكر ابن المجاهد قال ما من شي في العالم إلا وهو في كتاب الله تعالى انتهى[٢] .

وفي الطبقات الكبرى من ترجمة سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه كان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعتم على ما في القرءان من العجائب والحكم والمعاني و العلوم. و استغنيتم عن النظر في سواه فإن فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شئ" انتهى.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهما عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم مولى أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى "ما فرطنا في الكتب من شئ" قال لم يعقل

---

[١]- ذكره بن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة " الشيخ أبو محمد الجويني" ٤٧/٣

[٢]- السيوطي: الإتقان : النوع الخامس والستون، ٢/ ١٢٦

الكتاب ما من شئ إلا هو في ذلك الكتاب[١]، و روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله تعالى عنه قال، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: " من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرءان ، وقد قدمناه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه " فيه بدأناه وفيه ختمناه ... انتهى.

قد ظهر لك بطلان دعوى الاتفاق على التخصيص إما أن تطلع على الاختلاف، وكلما تلي عليك قول لا يوافق هواك خلته صائلا عليك تدفعه بما استطعت فترد بلسانك كل عموم إلى الخصوص وتسلم أن هذا عموم ثم تقول يجب حمله على وجه الخصوص فهذا حكم الهوى وظلم بالنصوص و لو ساغ هذا لما بقى خلاف قط في العموم و الخصوص كما لا يخفى والله الهادي.... انتهى. منه حفظه ربه تعالى. (مدنيه)

اعلم أن هذا فصل كنت لخصته من رسالتي "إنباء الحي" والآن أريد أزيد فصولا منها لأن المقام يقضى ذلك و بالله التوفيق.

****

١ - ابن جرير: جامع البيان : تحت آية " ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾ (٤٧/٣)

الإرشاد الهـــام

و جاء المؤلف قدس سره العزيز هذا الموضع بحاشيته المفصلة بتسمية " إنباء الحي أن كلامه المصون تبيان كل شئ " تحت أضواء الآيات الكريمة الآتية:

﴿ نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ﴾ (النحل : ٨٩)

﴿ ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شئ ﴾

(يوسف : ١١١)

﴿ وما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾ (الأنعام: ٣٨)

و هذه الحاشية قد طبعت قبل ذلك على حدة و ستطبع الآن إن شاء الله تعالى.

****

فرط في كتابه شيئا . و أن لفظة الكل من أنص النصوص على العموم فلا يصح أن يبقى من التبيان و التفصيل شئ. و إن العام * قطعي في إفادة الاستغراق. و إن النصوص واجبة الحمل على ظواهرها ما لم يصرف دليل صحيح و إن التخصيص و التأويل، من دون إلجاء دليل، تبديل و تحويل، و إلا ارتفع الأمان عن الشرع الجليل و إن حديث الآحاد و إن بلغ ما بلغ من درجات الصحة لا يصلح مخصصا لعموم الكتاب بل يضمحل دونه، فكيف بما دونه من قال و قيل؟ و إن التخصيص المتراخي نسخ والأخبار لا تقبل النسخ. و إن التخصيص العقلي لا ينزل العام عن قطعيته و إنه لا يجوز التخصيص بظني متمسكا بخروج هذا عن كليته. فإذن قد استقر عرش التحقيق و لله الحمد............

على علم* نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما كان ويكون. و إذ قد علمت أن علمه صلى الله تعالى عليه و سلم مستفاد من القرءان العظيم. و كونه تفصيلا بكل شئ و تبيانا بكل شئ وصف وصف للكتاب الكريم لا لكل آية آية أو سورة سورة منه، والقرءان ما نزل دفعة بل نجما نجما في نحو ثلاث و عشرين سنة. فكلما نزلت آية أو سورة زادته صلى الله تعالى عليه وسلم علوما إلى علوم

---

* - أقول : فرق بين القطع الكلامي و القطع الأصولي أعني أصول الفقه. ألا ترى أن قطعية العام مجتهد فيه فيها فلا تكون من القطع الكلامي في شئ فليس تمسك حنفي بعموم قرآني. و الحكم بكونه قطعيا في مذهبه حكما جازما على مراد الجليل و لا خروجا عن حدود التأويل كما لا يخفى على كل عارف نبيل انتهى. منه حفظه ربه. مدنية.

* - عارضني فيه بعض العلماء في المدينة الكريمة بقوله تعالى في التوراة و تفصيلا لكل شئ. فقلت له هل قام دليل على التخصيص في التوراة أم لا؟ على الثاني فبم الإنكار ؟ و على الأول قيام الدليل في الكليم الجليل كيف يكون قياما في الحبيب الجميل عليهما الصلاة و السلام بالتبجيل. و تخصيص لفظ في موضع بالدليل لم يوجبه في موضع أخر بلا دليل؟ فسكت و لم يقدر على بنت شفة.

والآن أقول: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما ألقى موسى الألواح بقي الهدى و الرحمة، وذهب التفصيل. و أخرج ابو عبيد و أبن المنذر عنه أن سعيد بن جبير قال كانت الألواح من زمرد فلما ألقاها موسى ذهب التفصيل وبقي الهدى و الرحمة. و قرأ و كتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة و تفصيلا لكل شئ و قرأ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح. و في نسختها هدى و رحمة. قال لم يذكر التفصيل ههنا فانقطعت الشبهة رأسا . ١٢ منه حفظه ربه تبارك و تعالى. مدنية.

إلى أن تم نزول القرءان، فتم لكل شيئ التفصيل والتبيان، و أتم الله نعمته على حبيبه كما كان وعد به في القرءان، فقبل أن يتم النزول أن قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأنبياء عليهم الصلاة و السلام لم نقصصهم عليك. و في المنافقين لا تعلمهم أو توقف صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة أو قضية، حتى نزل الوحي وأتي بالجلية، فلا هو لتلك الآيات مناف، و لا لإحاطة علمه صلى الله تعالى عليه و سلم ناف، كما ليس بخاف، على ذوي الإنصاف، فكلما تعلقت به الوهابية لنفي علمه صلى الله تعالى عليه و سلم من قصص و روايات إن لم يعلم تأريخه، فالتمسك به جهل سفيه و سفاهة جهول، لجواز أن يكون ذلك قبل إكمال النزول، و إن علم وتقدم فالاستناد، خرط القتاد، بل محض جنون، والجنون فنون، و إن تأخر فإن لم يكن نصا في ادعاه، فالمستدل سفيه و الاستدلال واه، وأنا أحمد ربي ولوجهه الكريم الأكبر، إن كلما تشبثت به الوهابية في تقصير علم المصطفى صلى الله تعالى عليه و سلم فلا يخرج من إحدى هذه الصور، و لئن سلمنا + علي سبيل فرض الغلط إن وجدت هنا رواية معلومة التأريخ متأخرة القصة عن تكامل التنزيل قطعية الإفادة في نفي حصول العلم ببعض الأشياء أصلا، فيكفينا جواب جامع، واف نافع، ناف قامع لجميع القعاقع، شاف كاف في كل الوقائع، أن أخبار الآحاد إذا عارضت الآيات و انسد باب التأويلات، لم تغن ولم تسمع، و لم تسمن و لم تنفع، و لئن ذكرت هاهنا نصوص الفحول، في كتب

+ – من جهل* الوهابية التمسك ههنا بحديث الشفاعة فارفع رأسي فأثنى على ربي بثناء و تحميد يعلمنيه فإن الحمد و الثناء عليه تعالى بأوصافه الجميل فيفيد الحديث أنه إذ ذاك ينكشف عليه صلى الله تعالى عليه و سلم من صفاته تعالى ما لا يعلمه الآن و هذا لا يمس محل النزاع فقد أذناك أن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ذاته و صفاته لن يحيطن بشيئ منهما أبدا لاستحالة إحاطة المتناهي بما لا يتناهي فيزيد علمه صلى الله تعالى عليه و سلم إلى أبد الآباد علوما جديدة بذاته تعالى و لا يبلغ الكنه و الإحاطة أبدا فإن الحاصل أبدا متناه والباقي أبدا غير متناه، فلا فيه خلاف لما ادعيناه ولا إحاطة بكنه صفات الله ولكن من لم يفهم فليفه بما فاه انتهى. منه. (جديدة)

* عرض هذا الوهم الرسالة المفتراة أيضا و هو أيضا من أمارات أن عملته أيدي الوهابية أو حرفته بشيمتها الكذابية. و قد قدمنا الرد عليها في حواشي ص ١١٠ انتهى. (جديدة)

الأصول، فأحسن و أمكن منه إن آتى بشهادة إمام وهابية العصر في الهند "رشيد أحمد الكنكوهي " إذ قال في كتابه المقبول لديه المنسوب إلى تلميذه " خليل أحمد الأنبهتي " في نفس هذه المسألة أعني مسألة إعلامه تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات جاعلا لها من باب العقائد لا باب الفضائل ما ترجمته (براهين قاطعة) مسائل العقائد ليست قياسيات تثبت بالقياس بل قطعيات تثبت بالنصوص القاطعة حتى أن حديث الآحاد أيضا لا تفيد هنا فلا يلتفت إلى إثباتها ما لم تثبت بالقواطع، وقال في ص ٨١ – العبرة في الاعتقاديات بالقطعيات لا بالصحاح الظنيات، و في ص ٨٧ – أحاديث الآحاد الصحاح أيضا لا تعتبر كما برهن عليه في فن الأصول. انتهى.

فانجلى الحال و زال عن الحق كل أشكال، ألا فليجتمع وهابية كنكوه وديوبند و دهلي، و كل جلف جاف بدوي و جبلي، وليأتوا بنص قطعي الدلالة يقيني الإفادة مجزوم الثبوت كآية القرءان أو حديث متواتر يحكم بقطع قاطع وجزم ظاهر أن بعض الوقائع قد خفيت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تكميل التنزيل بحيث أنه لا يعلمها أصلا، لا* أنه علم و كتم لأن عنده من العلوم ما يكتم أو علم و ذهل حينا لاشتغال باله بأمر أخر أعظم و أهم، فإن الذهول لا ينفي العلم بل يقتضي سبق العلم كما لا يخفى على ذي فهم إلا فأتوا ببرهان كذا إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا فاعلموا أن الله لا يهدي كيد الخائنين، و من تعاجيب الدهر أن " الكنكوهي" المذكور جعل حصول فضيلة العلم لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من باب العقائد ليرد أحاديث صحاح البخاري ومسلم و غيرهما، كما ذكر و لما أتى على سلب علمه صلى الله تعالى عليه وسلم جعله من باب الفضائل المقبول فيه الضعاف حتى تمسك

---

* – يشير إلى كلام نفيس جليل جميل فصلناه في اللؤلؤ المكنون أحسن تفصيل و طويناه ههنا لأن العجالة لا تحتمل الإطالة و الحمد لله ذي الجلالة. ١٢ منه حفظه ربه. مكية.

تلك الرواية الساقطة التي صرحت الأئمة أن لا أصل لها أعني رواية لا أعلم ما وراء هذا الجدار.

فيا للمسلمين! هل هذا إلا لما في قلبه من غيظ شديد على فضائل رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فلا يرضى لثبوتها بأحاديث الصحيحين ويتشبث لردها بكل ساقط وباطل و مين، أ فهكذا يكون الإسلام كلا ورب هذا البيت، و ليكن على ذكر منكم أن هذا الكتاب " البراهين القاطعة " المنسوبة إلى " خليل أحمد الأنبتهي " الذي شهد العام حج البيت الحرام و هو الآن موجود هنا وقرظ عليه شيخه "رشيد أحمد الكنكوهي" وصوب كل حرف منه.

قد رد عليه ساداتنا علماء الحرمين المحترمين أكرمهم الله تعالى و وفقهم لحماية حوزة الدين، و نكاية الضلال و المضلين، فقال مولانا الشيخ الأجل محمد صالح ابن المرحوم صديق كمال الحنفي مفتي الحنفية إذ ذاك في تقريظه على كتاب " تقديس الوكيل عن توهين الرشيد و الخليل " المؤلف في الرد على هذين والتنكيل ما نصه " حكم صاحب البراهين مع المؤيدين و المقرظين حكم المتزندقين بيقين."

قال سيدنا شيخ علماء الحرم مفتي الشافعية مولانا الأجل محمد سعيد با بصيل ما نصه: "أما صاحب البراهين و المؤيدين له فهم أشبه بالشياطين و أهل الزيغ و الزندقة إن لم يكونوا كفارا بيقين."

أما مفتي المالكية إذ ذاك الشيخ الفاضل محمد عابد ابن المرحوم الشيخ حسين فمدح راد " البراهين " و سمى صاحبها بالمفتن.

و قال مفتي الحنابلة مولانا خلف بن إبراهيم ما أجاب به صاحب التعقبات على صاحب البراهين و المؤيدين له فهو الحق لا محيص عنه.

و قال مولانا الأجل عثمان بن عبد السلام الداغستاني مفتي الحنفية بالمدينة المنورة ما نصه : " اطلعت على هذا الرد المتين على صاحب البراهين

التي دلت على سراب بقيعة برهنت على سخافة عقل ملفق كلماتها القطيعة فلعمري أنه لعميق الغوص في الحجج الضلال مستحق الخزي من ذي الملكوت والجلال انتهى."

وقال السيد الجليل محمد علي ابن السيد ظاهر الوتري الحنفي المدني ما نصه: " ما نقله الشيخ الراد عن صاحب البراهين و عن المؤيدين له الفسقة فإنه كفر صراح و زندقة... انتهى."

كيف لا و هذه البراهين المنسوبة إلى خليل أحمد المكتوبة بأمر أستاذه الكنكوهي وتلقينه. قد نسب فيها ربنا تبارك و تعالى إلى إمكان الكذب انظروا ص ٣، و نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم إلى نقصان علمه من علم اللعين إبليس انظروا ص ٤٧ وجعل مجلس ميلاده صلى الله تعالى عليه و سلم و القيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه و سلم مماثلا و نظيرا لما تفعل مشركوا الهند لآلهتهم الباطل المسمى "كنهيا " أنه إذا جاء يوم ولادته يأتون بامرأة كأنها حاملة، ثم تحاكي حالة المرأة عند الوضع فتأن أنينا، و تلتوي حينا فحينا، ثم يستخرجون من تحتها صورة ولد و يرقصون و يلعبون، و يصفقون ويزمرون، إلى غير ذلك من ملاعبهم الخبيثة، فشبه مجلس ميلاد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا. قال: بل هؤلاء أزيد من أولئك المشركين لأنهم إنما يفعلون في تأريخ معين و هؤلاء لا قيد عندهم إذا شاءوا صنعوا هذه الخرافات. انظروا ص١٤١.

و لما احتج أهل السنة عليه بعلماء الحرمين الكريمين أنهم يعقدون مجلس الميلاد الكريم، و كتبوا مرارا فتاوى كثيرة في استحباب هذا العمل الفخيم، جعل يهجوهم وينقصهم في الإيمان والديانة، و يفضل عليهم وهابية بلدته ديوبند في الدين و الديانة، فقال في ص ١٧و ١٨ ما ترجمته:

" حال علماء ديوبند مستبصرا أن لباسهم و هيأتهم مطابق للشرع يصلون بالجماعات على الوجه الحسن، و لا يقصرون في الأمر بالمعروف مهما قدروا، و لا يراعون في كتابة الفتاوى غنيا و لا فقيرا يجيبون بالحق و إن نبهوا على خطاء قبلوا بشرط الصحة. هذه الأوصاف كلها واضحة فيهم من شاء فليختبرهم، و هذا هو آية قبولهم عند الله تعالى. أما علماء مكة المعظمة فمن نظرهم مع عقل و علم فقد علمهم خبرا ومن لم يذهب إليها فهو ببيان الثقات يعلم كمن يرى أن أكثر علماء مكة لا كلهم لأن فيهم متقين أيضا، لباسهم خلاف الشرع يسبلون الأكمام و الأذيال، و لحية أكثرهم أقل من قبضة و لا يحتاطون في الصلاة، و ليس عندهم مع قدرتهم الأمر بالمعروف اسم و لا أثر، أكثرهم الخواتيم والفتخات المحرمة، قطع الصفوف شائع فيهم، سلم لهم شيئًا من الفلوس يكتبوا لك الفتوى بما تهوى و إن اطلعهم أحد على عصيانهم تأهبوا لضربه. و هذا شيخ علماء مكة يريد (مولانا السيد أحمد زيني دحلان قدس سره العزيز) لا يخفى على أحد ما عامل مع شيخ هندنا المولوي رحمت الله، و كتب إيمان أبي طالب على خلاف صحاح الأحاديث بأخذ دراهم رشوة من رافضي بغداد، و على هذا إلى أين أكتب، فإن فيه طولا و يلحقني حياء أيضا إن أكتب هجو علماء الحرمين لكن كتبت ضرورة." قال ومفاسدهم هذه توجب لهم البعد والخسران أزيد وأشد إلى أن قال ص ٢٠ إني سألت عالما أعمى يقص في مسجد مكة بعد العصر عن مجلس ميلاد، فقال بدعة وحرام."

فارتضى ذلك القاص الأعمى لأجل تحريمه مجلس الذكر الشريف، فاستحب العمي على الهدى. نسأل الله الحفظ عن الردى، و صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين أبدا . آمين.

****

النظر السادس

في معنى خمس لا يعلمهن إلا الله

النظر السادس
في معنى خمس لا يعلمهن إلا الله

عسى أن يقول بعض من لا معرفة له بمعاني النصوص وموارد العموم والخصوص: إنكم إذا أثبتم لنبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم علم جميع ما كان وما يكون من أول يوم إلى آخر الأيام، فقد دخلت فيه خمس لا يعلمهن إلا الله فأين ذهب اختصاصها بالله تعالى؟

أقول : يا هذا ! ما أسرع ما نسيت، أما ألقينا عليك أن الاختصاص بربنا تبارك و تعالى إنما هو بمعنى الاستقلال والإحاطة بجميع علوم ذي الجلال، أما مطلق العلم العطائي فثابت لعباده، بإثباته تعالى وإرشاده.

أما علمت أن علم ما كان وما يكون لم نثبته لهذا النبي الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم من عند أنفسنا بل الله أثبت والقرآن أثبت والنبي أثبت والصحابة أثبتوا وبعدهم الأئمة أثبتوا كما تلونا، وروينا، ونقلنا وحكينا، فأنى تصرفون؟ ما لكم كيف تحكمون؟ أ تردّون آيات الله بعضها ببعض و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟

أما وعيتم ما أسمعناكم أن الله تعالى نفى نفيا لا مرد له، وأثبت إثباتا لا محيد عنه، وجب الجمع و قد حلى بوجوهه السمع، فكأنكم تصغون و لا تسمعون، وتنظرون و لاتبصرون.

فإن قلت : قد عد الله تعالى هذه الخمس وخصها بالذكر فلا بد لها من مزية على غيرها في الاختصاص بالله تعالى فالإعلام يجري فيما وراءها لا فيها وإلا لبطلت خصوصية اختصاصها لكونها إذا كسائر الغيوب في الانكشاف بالإعلام.

قلت: أولا: مهلا إياك والعجل، فإن العجل يأتي بالزلل، إن بغيت المحاورة، على سنن المناظرة*، فمن أين لك ادعاء الخصوصية في الاختصاص؟ فإن الآية هكذا: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾(٣٤/٣١)

فأنى دلالتها على اختصاص الخمس جميعا، فضلا عن خصوصية الاختصاص؟ ألا ترى أن في بعضها ليس بشئ مما يدل على الحصر والقصر كقوله تعالى ينزل الغيث وقوله تعالى يعلم ما في الأرحام.

مطلب

الذكر في مقام الحمد لا يوجب الاختصاص مطلقا

ولا نسلم أن مجرد الذكر في مقام الحمد يوجب الاختصاص مطلقا. فقد مدح الله سبحانه وتعالى نفسه بالسمع والبصر والعلم و وصف بها عباده أيضا. ﴿جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾، ومن ذلك قول موسى على نبينا الكريم وعليه الصلاة والسلام "لا يضل ربي" والأنبياء أيضا منزهون عن الضلال.

---

* - من لم يتأمل قولي على سنن المناظرة فليدندن بما شاء، فإنه كلام من لم يصل إلى العنقود، ثم من الجراءة ادعاء أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهم الحصر من هذه الآية ومتى أخبرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا؟ فالحكم به عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تحكم جسيم و خطاء عظيم، بل هو صلى الله تعالى عليه و سلم فسر "مفاتيح الغيب" بهذا الخمس وقد صرحت تلك الكريمة بقوله عز وجل " لا يعلمها إلا هو" فمن هنا أتى الحصر.

ثم من العجب زعم أن هذه الكريمة الأخرى إنما تدل على الحصر مع ضميمة حديث " لا يعلمهن إلا الله" فسبحان الله ممن لا يكتفي بقوله تعالى لا يعلمها إلا هو، ما لم يضم إليه قوله صلى الله تعالى وسلم "لا يعلمهن إلا الله"

ثم من الفرية على أني ادعيت عدم دلالة الكريمة الأخرى على الحصر و هذه رسالتي بين عينيك لا ذكر فيها هاهنا لهذه الكريمة. إنما تكلمت على دلالة الكريمة الأولى. و ذلك أيضا على سنن المناظرة كما ترى. نسأل الله تعالى العفو و العافية. ١٢ منه غفر له.

﴿ يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ (٦١/٧) وقال الله تعالى: ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ (٤٠/٤) والأنبياء أيضا مبرءون عن الظلم قال:

﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ (١٢٤/٢)

ثانيا: سلمنا الدلالة على الاختصاص فأي خصوصية للخمس فيه بحيث لا يبقى للإعلام الإلهي إليها سبيل.

مطلب

العدد لا ينفي الزائد

فإنه إن كان استدلالا بنحو مفهوم اللقب وهو باطل مبرهن على بطلانه في الأصول، فإن الآية ليس فيها لفظ الخمس أيضا حتى يرجع إلى مفهوم العدد، والحديث وإن ذكر فيه هذا اللفظ فمع قطع النظر عما قدمنا أن خبر الآحاد، لايصلح للاعتماد، في باب الاعتقاد، لا نسلم* أن العدد* في أمثال المقام ينفي ما زاد، أما سمعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي[١]" مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خص بعطايا كثيرة لا تعد ولا تحصى.

---

* - ثم رأيت في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري من تفسير سورة الرعد ما نصه "ذكر خمسا و إن كان الغيب لا يتناهي لأن العدد لا ينفي الزيادة او لأنهم كانوا يعتقدون معرفتها انتهى". و لفظه في الأنعام كانوا يدعون علمها. (١١٨/٧)

و في عمدة القاري من الإيمان، قيل ما وجه الانحصار في هذه الخمس مع أن الأمور التي لا يعلمها إلا الله كثيرة. وأجيب بأنه أما لأنهم كانوا سألوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الخمس فنزلت الآية جوابا لهم. و أما لأنها عائدة إلى هذه الخمس فافهم. انتهى. (كتاب الإيمان : ٣١٣/١٨)

أقول: لا معنى لعود ما وراءها إليها فإن كنه ذاته و صفاته تعالى لا يعلمه إلا هو و لا يرجع إلى شئ من الخمس و كأنه إلى هذا يشير بقوله فافهم. وكذلك في قول القسطلاني، كانوا يعتقدون معرفتها و يدعون علمها، نظر ظاهر، بالنظر إلى الساعة فإنهم لم يكونوا يؤمنون بها فضلا عن ادعاء معرفتها. و الجواب الشافي ما ألقاه الله تعالى على عبده الضعيف كما سيأتي انتهى. منه (مدنية)

* - العدد لا ينفي الزائد.

١ - البخاري : كتاب التيمم و حديث رقم : ٣٣٣

والحديث جاء من وجه أخر بلفظ فضلت على الأنبياء بست[١]، فالخمس تنفي بست فيتناقضان، ثم هما في سرد الخصال متخالفان فعد في كل منهما ما لم يعد في الأخر. فعلى تقدير إفادة العدد للحصر يلزم تنافي الأحاديث الصحيحة المقبولة كلها عند الأئمة بوجوه شتى، والعبد الضعيف قد جمع الأحاديث الماشية على هذا النسق في رسالة سميتها" البحث الفاحص عن طرق أحاديث الخصائص" فوجدها عددا من اثنين إلى عشر وكل يذكر ما ليس في صاحبه وقد زادت الخصائص المذكورة فيها على ثلاثين فأين الخمس و أين الست؟ و من تتبع باب ثلاث و باب أربع و باب خمس و نظائرها من "الجامع الصغير" و من ذيله ومن "جمع الجوامع" أيقن أن العدد لا يقضي بالحصر في شئ من أمثال هذا المقام و لعلك تقول هذا كله واضح، و لكن لا بد لتخصيصهن بالذكر من نكتة.

مطلب

نكتة تخصيص ذكر الخمس

أقول : و بالله التوفيق:نعم نكتة و أية نكتة رفيعة جليلة بديعة جميلة ومن لطفها أنها تقضي على الوهابية بعكس ما فهمته أفهامهم الذليلة، فاستمع لما ألهم الله سبحانه وتعالى. اعلم* أن في الغيوب كثرة عظيمة سوى هذه الخمس حتى

---

١ - مسلم : كتاب المساجد .

* - قوله اعلم الخ هذا من الأسرار الربانية والحكم الإلهية والفيوضات الرحمانية والاختصاصات الوهبية أن رزق الله مؤلف هذا الكتاب الجليل حكمة ذكر الخمس،من دون ما فوقها من المغيبات وأطلعه الله تعالى على ما تختص من النكت الجليلات و لله در ابن مالك إذ يقول في طالعة تسهيله و إذ كانت العلوم عطايا إلهية ومنحا ربانية فلا غرابة أن يدخر للمتأخرين ما صعب فهمه على كثير من المتقدمين انتهى.و حسب الواقف على مثل هذه التحقيقات أن يتلو قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله جل شأنه و عز سلطانه ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ انتهى.(٤/٦٦) كتبه الفقير حمدان الجزنري (مدنية حمدانية.)

أن مجموع أفراد الخمس بجذافيرها لا تبلغ جزأ من عشر عشير معشاره ما سواها فالله تعالى غيب الغيب، وهو على كل شئ شهيد. وكل صفي من صفاته غيب و البرزخ غيب، والجنة غيب، والنار غيب، والكتاب غيب، والحشر غيب، والنشر غيب، و الملائكة غيب، وجنود ربك سواهم غيب إلى غيوب لا يمكن لنا إحصاء أجناسها فضلا عن أفرادها.

ومعلوم أن كلها أو جلها أشد غيبة من أكثر الخمس وما ذكر الله تعالى في هذه الآية منها شيئًا، وإنما أتى بهذه ويحصها لزيادة تغلغلها في الكمون والبطون بل أن الزمان كان زمان الكهان و كان الكفرة يدعون علوم الغيب بالرمل و بالتنجيم وبالقيافة وبالعيافة وبالزجر وبالطير وبالأزلام، و بغير ذلك من هوساتهم المغشاة بالظلام، وما كانوا يبحثون عما ذكرنا من علم الذات و الصفات و المعاد و الأملاك، و لا لإدراكها طريق أصلا في تلك الفنون الداعية إلى الهلاك، و إنما كانوا يقولون عن الأمطار(١) متى تكون وأين تكون؟ والأجنة(٢) هل هي بنات أم بنون؟، و عن المكاسب(٣) والمتاجر، والرابح فيها و الخاسر، و عن (٤) قفول المسافر إلى بيته، أو موته ثم في غربته.

فخصت هذه الأربع بالذكر بمعنى أن التي تدعون علمها بفنونكم الأباطيل، فإن علمها عند الملك الجليل، ليس إليها من دون إعلامه تعالى سبيل، وضم إليها علم الساعة لأنها من جنس ما يبحثون عنها و هو الموت فهم كانوا يخبرون عن موت أحاد من الناس. والساعة موت كل من في الأرض. وقد علم من عرف النجوم أن الكواكب على زعم ذلك الفن أشد دلالة على الحوادث العامة من الخاصة. وفي خراب دار و هلاك رجل ليست عندهم ضوابط تقطع بها بزعمهم أيضا. فإن أنظار الكواكب و اتصالاتها وأوضاعها ودلالتها ربما

هذا ثاني الحواشي التي تفضل بها على كتابي علامة المغرب مولانا حمدان، حمد فعاله الحنان آمين، و الحمد لله رب العالمين. انتهى. منه حفظه ربه تعالى.

تعارض في الأمور الجزئية، بل قلما يوجد بيت من بيوت زائجة ولادة أو تحويل عام في عمر أحد، والكواكب الذي فيه وهو ناظر إليه خاليا عن تعارض القوة والضعف فإن كان له وجه إلى الشر فوجه أخر إلى الخير، و هم إنما يخمنون ويرجحون، و بما يقع عندهم الغلبة يحكمون.

أما الانقلاب العام في العالم فله عندهم ضابطة مستقرة مستمرة و هو القران الأعظم أعني اجتماع العلويين زحل و المشتري في أوائل أحد من البروج الثلاثة النارية: الحمل و الأسد و القوس، كما كان ذلك في زمن طوفان نوح عليه الصلاة و السلام.

و معلوم أن الحساب* ينبئ عن القرانات الآتية كالماضية. و أنها بعدكم سنة تكون و كيف تكون و في أية درجة، بل دقيقة من أي برج يكون*و ما

---

* - و قد حكمت المحاسبات أن لو بقيت الدنيا ليقعن القران الأعظم بين العلويين بعد خمسمائة و ثمان وأربعين سنة من تاريخنا هذا، للثالث و العشرين من ذي القعدة، سنة ألف و ثمانمائة و إحدى وسبعين من الهجرة، قريب نصف الليل في الدرجة الثالثة من الحمل كل ذلك بالوسطى. فلئن بقيت الدنيا لم يبعد أن تقوم الساعة في المحرم الذي يليه أو الذي قبله من عامه لأن حكم القران يبتدئ في هذين، إذا بقي الفصل بينهما ع جه، و ينتهي إذا صار بعد القران ط جه. و الله تعالى أعلم انتهى. منه حفظه ربه تعالى. (مدنية)

ثم عن لي احتمال أن يكون رأس تلك المائة زمن ظهور سيدنا الإمام الموعود رضي الله تعالى عنه و ترجح ذلك عندي بما رأيت للسان الحقائق سيد المكاشفين سيدنا الإمام الأجل الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه في كتابه الدر المكنون و الجوهر المصون من قوله:

إذا دار الزمـــــان علـــــى حـــــروف
ببســـــم الله فالمـــــهدي قامـــــا
ويخـــــرج بـــــالحطيم عقيـــــب صـــــوم
إلا فـــــاقرأه مـــــن عنـــــدي ســـــلاما

أما ما في الحديث أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا. رواه الطبراني في الكبير (٨١٤٦)، والبيهقي في دلائل النبوة عن الضحاك بن زهل الجهني رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

و قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها عز وجل أن يؤخرهم نصف يوم. رواه الإمام أحمد و أبو داود و نعيم بن حماد و الحاكم و البيهقي في البعث، و الضياء بسند جيد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وفيه قيل لسعد، وكم نصف يوم؟ قال خمسمائة سنة. (أحمد: مرويات سعد بن أبي وقاص)

جهته؟وكم بقاءه؟وهل يكون كاسفا أم كاشفا إلى غير ذلك. فإن النجوم مسخرات بحساب قويم، ذلك تقدير العزيز العليم، فوبخوا بذكر الساعة أن لوكان لعلومكم هذه حقيقة كما تزعمون لكان علمكم بالساعة أسرع من علمكم بموت فلان، لكنكم لا تعلمون، إن أنتم إلا تخرصون. فهذه (و الله أعلم) نكتة تخصيص الذكر، ولله الحمد على تسديد الفكر، أتقن هذا فإنه من فيوض هذا البيت الكريم، وسانح الوقت بعون النبي الرحيم، عليه وعلى آله الصلاة و التسليم.

مطلب

حصر العلم في الله لا يوجب النفي عن عباد الله وكذا كل ما يصح أن يظهر عباده

ثالثا: نعم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: خمس لا يعلمهن إلا الله. [١] وقال الله عز وجل: ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ﴾ [٢]

فخصص الرسول و عمم الإله، و إنا بكل مؤمنون. فإن الخصوص لا ينفي العموم، فلا يعلم الخمس إلا الله و لا يعلم غيرها من الغيوب التي أعلى و أشرف وأدق وألطف منها إلا الله.

و للبيهقي في البعث عن أبي ثعلبة رضي الله تعالى عنه أنه قال الله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم.

أقول: لا يبعد أن يترجى صلى الله تعالى عليه وسلم إمهال نصف فيمنحه يوما كاملا أو ما شاء من زيادة بما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ أ لن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ (١٢٤/٣) فقال ربه عز و جل: ﴿بلى إن تصبروا و تتقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ (١٢٥/٣) فزاده الله ألفين ولله الحمد. انتهى. منه (جديدة)

* - لما أتى على الخصوص أرجع الضمير إلى المفرد ١٢ منه (مكية)

١ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مرويات عبد الله بن عمر.

٢ - النمل: ٦٥

مطلب

لا موجود إلا الله

أقول: بل لا يعلم شيئا إلا الله ، بل لا وجود حقيقيا إلا الله و قد جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق كلمة قالها العرب قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل[١]

وتقرر عندنا أن كلمة لا إله إلا الله معناها عند العامة لا معبود إلا الله، و عند الخاصة لا مقصود إلا الله، و عند الأخصين لا مشهود إلا الله، وعند المنتهين لا موجود إلا الله. و الكل حق و مدار الإيمان على الأول و مناط الصلاح الثاني و تمام السلوك بالثالث وملاك الوصول هو الرابع. رزقنا الله من جميعها حظا وافيا بمنه وكرمه آمين.

مطلب

أشعار سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه

و بيان رده على الوهابية بوجوه في الشفاعة و الاستغاثة و الإغناء

وقد أنشد سواد بن قارب رضي الله تعالى عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:

فأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين شفاعة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

---

١ ـ أحمد: مرويات أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

هكذا روينا في المسند و إن كانت الرواية الأخرى " لا رب غيره. "

أقول: فأو لا: نفي الوجود عن كل شئ سوى الله تعالى.

ثانيا: أثبت علم المغيبات لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث جعله أمينا على جميع الغيوب و الجاهل عن شئ لا يكون أمينا عليه.

ثالثا: أمن بأن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد أعطي الشفاعة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث مسلم: و أعطيت الشفاعة[1].

لا كما قالت الوهابية أنه لم يعطها بعد و إنما يؤذن له فيها يوم القيامة قصدوا بذلك أن لا يستغاث به صلى الله تعالى عليه وسلم الآن، لأنه لا يقدر الآن على الشفاعة. و نبذوا قوله تعالى: "﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ (١٩/٤٧) وقوله تعالى: ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ (٦٤/٤) ﴿ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ (١٠١/٢)

ورابعا: أمن بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الأقرب شفاعة لا كما قال كبير الوهابية أنه تعالى إذا أراد الاحتيال لمغفرة النادم التائب ولا شفاعة عنده إلا له لا لمن أذنب ولم يتب، فإنه يقيم من شاء شفيعا له من دون تخصيص.

وخامسا: استغاث به صلى الله تعالى عليه وسلم ردا على الوهابية.

وسادسا: ترقى عن أقربية شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فحصر الشفاعة فيه وهو الحق. أما سائر الشفعاء فيشفعون عنده صلى الله

---

١ - أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد.

تعالى عليه وسلم و لا يشفع عند الله تعالى إلا هو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم: " أنا صاحب شفاعتهم و لا فخر"[١] .

وسابعا: أثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم الإغناء عن المتوسلين به رد على كبير الوهابية الذي زعم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغني عن بنته فضلا عن غيرها .

فانظر إلى عظم نفع هذه الكلمات اليسيرة من ذلك الصحابي الكريم رضي الله تعالى عنه و قد نطق الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أقره على جميع ذلك هذا، وقال الله تعالى:

﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ (١٠٩/٥)

أقول: فتكلموا على أصل الحقيقة و نفوا عنهم العلم رأسا لأن الظل إذا قابل الأصل لم تبق له دعوى. و قالت الملائكة: ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ (٣٢/٢)، فتكلمت عن الحقيقة العطائية فاتت بالثنيا فكان الأنبياء أكثر أدبا و أعظم إجلالا منها ،على جميعهم الصلاة والسلام.

هي أيضا تذكرت فرجعت و حصرت فقالت: ﴿ إنك أنت العليم الحكيم ﴾ (٣٢/٢) . أي لا علم إلا لك .

وبالجملة فالكل لله وما يعلم أحد إلا بالله فيرجع الأمر إلى ما حقق الأئمة الأمجاد أن المنفي* هو الاستقلال و الاستبداد .

ونقل بعض أصحابنا عن "الروض النضير شرح الجامع الصغير" من أحاديث البشير النذير صلى الله تعالى عليه وسلم ما نصه: أما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا هو مفسر بأنه لا يعلمها أحد بذاته إلا هو، لكن قد تعلم

---

[١] – مسند الإمام أحمد: مرويات أبي طفيل بن أبي بن كعب عن أبيه.

* – ومن علم أو نظر، ما سبق ومر، في أول نظر، ثم ألزم التناقض في الآي الغرر، فقد غفل و عثر، فنسأل الله أن يغفر لنا جميعا ما عبر و ما غبر، انتهى. منه حفظه ربه (مدنية)

بإعلام الله فإن ثمه من يعلمها و قد وجدنا ذلك لغير واحد كما رأينا جماعة علموا متى يموتون وعلموا ما في الأرحام حال حمل المرأة و قبله انتهى.

قلت: وفي شرح الصدور للإمام السيوطي و بهجة الأسرار للإمام الأجل نور الدين أبي الحسن علي اللخمي الشطنوفي و روض الرياحين و خلاصة المفاخر للإمام الأسعد عبد الله اليافعي الشافعي و غيرها من كتب القوم روايات كثيرة من هذا الباب عن الأولياء الكرام لا ينكرها إلا من حرم لا حرمنا الله بركاتهم.

و كذلك نص الإمام ابن حجر المكي في شرح الهمزية بعطاء علم الغيوب من الخمس حيث قال: " إن علم الأنبياء و الأولياء إنما هو بإعلام الله تعالى لهم وعلمنا بذلك إنما هو بإعلامهم، و هذا غير علم الله تعالى الذي تفرد به و هو صفة من صفاته القديمة الأزلية الدائمة الأبدية المنزهة عن التغير و سمات الحدوث و النقص و المشاركة و الانقسام إلى قوله فلا ينافي ذلك إطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من الخمس التي قال فيهن صلى الله تعالى عليه وسلم: "خمس لا يعلمهن إلا الله" . انتهى.

و لذا قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي قدس سره في شرح المشكاة تحت حديث خمس لا يعلمهن إلا الله، المعنى* إنما لا يعلمها أحد بحسب عقله من♦ دون تعليم الله تعالى لأنها من الغيوب التي لا تعلم إلا بإعلامه عز وعلا[1] .انتهى.

---

* - و لفظ اللمعات المراد لا يعلم بدون تعليم الله تعالى انتهى. (كتاب الإيمان)
و قال الإمام القسطلاني في الإرشاد من سورة الإنعام و ينزل الغيث فلا يعلم وقت إنزاله من غير تقديم و لا تأخير. و في بلد لا يجاوز به إلا هو، لكن إذا أمر به علمته ملائكته الموكلون به و من شاء الله من خلقه، ويعلم ما في الأرحام لا أحد سواه لكن إذا أمر علمه الملائكة و من شاء الله من خلقه والاستدراك مستفاد من قوله تعالى ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ و الولي تابع للرسول يأخذ عنه انتهى. بالتقاط (إرشاد الساري، كتاب التفسير ١١٨/٧) بالتقاط فقد سرح بجريان الإعلام فيما شاء الله تعالى من هذه الخمس أيضا وهو أظهر من أن يظهر ولكن معاذ الله من طمس البصر انتهى. منه (مدنية)

♦ - كذلك قال الشهاب في عناية القاضي "عنده مفاتيح الغيب" وجه اختصاصها به تعالى أنه لا يعلمها كما هي ابتداء إلا هو انتهى. (٧٣/٤)

و هذا الإمام الأجل* البدر محمود العيني♣ قائلا في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ما نصه: قال القرطبي : لا مطمع لأحد في علم شئ من هذه الأمور الخمس لهذا الحديث، وقد فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى و عنده مفاتيح الغيب بهذه الخمس. قال: فمن ادعى علم شئ منها غير مسند إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان كاذبا في دعواه[٢]... انتهى.

فانظر كيف قصر التكذيب على من لم يسنده إلى عالم ما كان و ما يكون صلى الله تعالى عليه وسلم. فقد أفاد بأعلى ندائه أنه صلى الله تعالى عليه

الحمد لله لا حاجة بنا إلى الاستكثار فقد قال السيد المدني في الرسالة المنسوبة إليه التي أتت بها الوهابية في ص ٢٠ ما نصه ننقل لك هاهنا نصوصا عن بعض الأئمة الأعلام تحقيقا للمقام.
فنقول: قال الحافظ ابن كثير في تفسيره قوله تعالى ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية. هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها انتهى.
فوضح و لله الحمد وضوح الشمس في رابعة النهار أن معنى لا يعلمهن إلا الله اختصاص علم الخمس به عز وجل من دون إعلام، فلا يعلمها غيره إلا بإعلامه عز و جل. و هذا هو المدعى قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . الحمد لله جاء النصر و تم الأمر، و ظهر أمر الله و هم كارهون. ١٢ منه حفظه ربه (جديدة)

[١] - الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي :أشعة اللمعات : كتاب الإيمان، الفصل الأول.

* - ونقله أيضا القاري في المرقاة تحت حديث جبرائيل عليه الصلاة والسلام وكذا القسطلاني في الإرشاد ١٢ منه (جديدة)

♣ - هؤلاء الأكابر أجلة العلماء العظام من الحنفية والشافعية و المالكية كالإمام العيني و الإمام القرطبي والإمام الشطنوفي و الإمام اليافعي و الإمام ابن كثير و الإمام السيوطي والإمام القسطلاني و الإمام ابن حجر و العلامة القاري والعلامة الشنواني والشيخ البيجوري والشيخ عبد الحق والشهاب الخفاجي وغيرهم، وأنت نفسك يا سيد وكل من صنف في سير الأولياء و مناقبهم و المصنفين من الصوفية الكرام عن آخرهم و المعتقدين فيهم من العلماء العاملين و أساطين الذين فنسبتهم جميعا بمخالفتهم لما فهم (ص ٥ من رسالتهم) رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من القرآن الكريم على خطاء عظيم و إنهم خالفوا القطعي في الدين إذ نبذوا بهذا الحق (ص ٣٠ من رسالتهم) والصواب، الذي ليس فيه شك ولا ارتياب، مخاطرة عظيمة و جراءة جسيمة، وخطأ كبير وظن في شباب، وما تقول أنت في نفسك يا رفيع القباب، ثم تعبيرهم (ص ٣١ من رسالتهم ١٢) " بشرذمة قليلة من المتأخرين ، وبعض الصوفية، مكابرة للحس و تلبيس للحق"، بل هم الجم الغفير والسواد الكثير و غيرهم و لم يردوا عليهم كلامهم إلى أنهم ولا عبرة بمن في قلبه مرض وله ثلمة دينه فرض كالمعتزلة والرافضة والوهابية خذلهم الله تعالى أو من زلت قدمه و طغى قلمه.
نسأل الله العفو و العافية انتهى. منه حفظه ربه جديدة.

[٢] - العلامة العيني : عمدة القاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الإيمان.

وسلم يعلمها، ويعلمها من يشاء من الأولياء، لا جرم أن نص العلامة إبراهيم البيجوري في شرح البردة، أنه لم يخرج صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الأمور أي الخمس.

قلت : بل هذه كما بينا من أظهر الغيوب فالذي علمه من أبطن الغيوب ما لا يحصيه إلا من علم و من علم جل جلاله و صلى الله تعالى عليه و بارك وسلم هل يضن عنه بهذه الظواهر الواقعة على طرف الثمام.

وساقه الشنواني في "جمع النهاية" مساق الحديث فقال: قد ورد أن الله تعالى لم يخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اطلعه على كل شئ. انتهى.

قلت : وقد تلونا الآيات الناصة بذلك، وصحاح الأحاديث المصرحة بما هنالك، و نقل فيه أيضا عن بعض المفسرين ما نصه: " لا يعلم هذه الخمس علما لدنيا ذاتيا بلا واسطة إلا الله تعالى. أما بواسطة فلا تختص به تعالى " ....انتهى.

قلت : بل إذن تختص بغيره تعالى لاستحالة الواسطة في علمه عز و علا، و في كتاب الإبريز عن شيخه سيدي عبد العزيز قدس سره العزيز، هو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخفى عليه شئ من الخمس المذكورة في الآية الشريفة و كيف يخفى عليه ذلك؟ و الأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها و هم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الأولين و الآخرين الذي هو سبب كل شئ[١]. انتهى.

قلت : و أراد بالأقطاب السبعة البدلاء و هم فوق الأبدال السبعين ودون الإمامين الوزيرين. و أيضا فيه رضي الله تعالى عنه قال: كيف يخفي أمر الخمس عليه صلى الله تعالى عليه وسلم و الواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس[٢]. انتهى.

---

١ - الإبريز: الباب العاشر في البرزخ و صفته و كيفيته.
٢ - الإبريز: الباب الثاني في بعض الآيات القرآنية.

فاسمعوا هذا يا منكرين، و لا تكونوا لأولياء الله مكذبين، فإن تكذيبهم خراب للدين، و سينتقم الله من الجاحدين، أعاذنا الله بعباده العارفين. آمين. و بالجملة لا مرد للقرآن، إنه لكل شئ تفصيل و تبيان، و إنه ما فرط فيه شئ من الأكوان، ووجه الجمع بينهما وبين النفي قد ظهر وبان، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

مطلب

ثبوت علم الخمس تفصيلا

رابعا: أقول: و بحول الله أحول، يا هذا* الذي يدعي أن للخمس خصوصية زائدة في الاختصاص به تعالى من بين سائر الغيوب ماذا تريد بهذا؟ أسلب العموم فيهن دون غيرهن أم عموم السلب؟

---

* - الحمد لله كتبت هذا قبل وجود الرسالة المنكرة. و حصلت فيه إشارة إلى الرد على من انسل من موالاتهم و اعتل (ص ٣١ في رسالتهم) بما .... قاله الشيخ عبد الوهاب الشعراني في خطبة كتابه " اليواقيت و الجواهر " معاذ الله أن أخالف جمهور المتكلمين و اعتقد صحة كلام من خالفهم من بعض أهل الكشف الغير المعصوم. انتهى. (خطبة الكتاب)

فإن كلامه رحمه الله تعالى في عقائد أهل السنة و الجماعة و معاذ الله أن يخالفها الأولياء وما يظن فيه الخلاف فهو إما مدسوس عليهم كما ذكره الشعراني بعد قوله هذا بأربعة أسطر " ولم يصل فهم القاصرين إلى مرادهم" كما أشار إليه في صدر هذا الكلام. بقوله " أوصى كل من عجز عن الوصول إلى تعقل كلام أهل الكشف أن يقف مع ظاهر كلام المتكلمين ولا يتعداه، قال تعالى ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ الآية. (٢/٢٦٥)

و قال عقب ما نقله هذا المعتلي و لذا أقول غالبا عقب كلام أهل الكشف. س فليتأمل و يحرر و نحو ذلك إظهارا للتوقف في فهمه على مصطلح أهل الكلام. انتهى. و قد أسقط هذه العبارة كلها من حول ما نقل كي يوهم أن الأولياء ربما يخالفون معتقدات أهل السنة. فلا حجة فيهم و حاشاهم عن ذلك، نعم ما ليس من العقائد الظاهرة البينة المبينة بالكتاب و السنة و الإجماع. و توسع المتكلمون بالكلام فيه مما اختار جمهورهم قولا. وخالفه بعضهم فلا غرو أن يأتي الكشف بما يوافق البعض، و لكن حيث أن المكاشف غير معصوم والقلب أسكن إلى قول الأكثرين. فهذا ما يذكره الإمام الشعراني، ألا ترى إلى قوله قبل ما نقل بستة أسطر. " هذا ميزانهم في كل ما لم يرد فيه نص قاطع و النفس تجد القوة في اعتقاد ما عليه الجمهور دون ما عليه أهل الكشف لقلة سالكي طريقهم. " انتهى. هذا، و أصل مقصودنا هنا أنه لم يفرق بين إثبات الكشف و الإثبات بالكشف. و كلام الشعراني في الثاني و كلامنا في الأول فإنا نقول إنهم كوشف لهم عن كثير من المغيبات الخمس فاخبروا بها عن أنفسهم و عن أكابرهم فهاهنا نفس الكشف مدعي و دليله أخبارهم و رواياتهم و

فعلى الأول يثبت عموم الإعلام مما وراء هن من أسرار العلام فيكون المعنى أن الله تعالى قد علم أنبياءه أو نبينا خاصة منهم صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم جميع الغيوب مما سوى الخمس بحيث لم يبق منها شئ لم يعلم. أما هذه فلم يعلمه جميعها و إن علمه بعضها.

وعلى الثاني يكون الحاصل أن الله سبحانه وتعالى لم يعلم أحدا شيئا من أفراد هذا الخمس أصلا قط، بخلاف سائر الغيوب، فإنه علم منها ما شاء من شاء، الأول باطل قطعا، و إلا لزم إحاطة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بذات رب الأرباب، وبجميع صفاته بالإدراك التام الذي لا يبقى دونه حجاب، و بجميع سلاسل غير المتناهيات الحاصلة مرارا في غير متناهية في غير متناه كما وصفنا من قبل فإن كل ذلك وراء هذه الخمس، و لا نقول به نحن أهل السنة فكيف الوهابية الذين إنما شمروا أذيالهم لتنقيص شأن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم؟ والثاني أيضا من أجل الأباطيل، فقد ثبت علم بعض من الخمس لمن شاء الجليل.

مطلب

علم ما في الأرحام

أخرج الخطيب* و أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:حدثني أم الفضل قال مررت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

لا سبيل إلى رده إلا بتكذيبهم في حكايتهم و روايتهم و لا يصدر هذا من سني يخاف الله تعالى، بل الأمر أن أخبارهم بالمغيبات و وقوعها كما أخبروا قد بلغ مبلغ التواتر يعني و إن وردت الجزئيات بالآحاد فلا ينكره إلا جاحد المتواترات. نسأل الله السلامة. انتهى. منه حفظه ربه. (جديدة)

* - قلت و أخرج الطبراني في الكبير و ابن عساكر عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل علي أم إبراهيم المارية القبطية و هي حامل منه بإبراهيم (فذكر الحديث و فيه) أن جبرائيل أتاني فبشرني أن في بطنها مني غلاما و هو أشبه الخلق بي و أمرني أن أسميه إبراهيم و كناني بأبي إبراهيم الحديث. (كتاب المناقب، في فضل إبراهيم بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

إنك حامل بغلام فإذا ولدته فأتيني به. قالت: يا رسول الله! أنى لي ذلك؟ و قد تخالفت قريش أن لا يأتوا النساء. قال:هو ما أخبرتك قالت فلما ولدته أتيته فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وألبأه من ريقه و سماه عبد الله، وقال اذهبي بأبي الخلفاء فأخبرت العباس فأتاه، فذكر له، فقال هو ما أخبرتها هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي[١].

أقول: فقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم ما في الرحم و علم ما هو فوق ذلك بكثير، علم ما في صلب ما في الرحم،و علم ما في صلب من في صلب ما في الرحم،وعلم ما في صلب من في صلب ما في الرحم إلى عدة مراتب نازلة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: اذهبي بأبي الخلفاء. و قوله منهم السفاح. و منهم المهدي.

و روى الإمام مالك عالم المدينة عن أم المؤمنين الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة. فلما حضرته الوفاة قال يا بنية و الله ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك، و لا أعز علي فقرا بعدي منك، و إني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا. فلو كنت جديته وأحرزته كان لك، و إنما هو اليوم مال وارث، و إنما هما أخواك و أختاك فاقتسموه على كتاب الله.

فقالت: يا أبت! و الله لو كان كذا و كذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ فقال: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية[٢].

ولابن سعد في الطبقات، قال رضي الله تعالى عنه: ذات بطن ابنة خارجة، قد ألقي في روعي أنها جارية فاستوصي بها خيرا، فولدت أم كلثوم[٣].

قال الإمام السيوطي في الجامع الكبير سنده حسن انتهى. منه عفي عنه. (مدنية)

١ - الحافظ الإمام أبو نعيم: دلائل النبوة: (٢٠١/٣)

٢ - مؤطا الإمام مالك: كتاب الأقضية، باب ما لا يجوز من النحل.

٣ - ابن سعد: الطبقات الكبرى: ذكر وصية أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

وقد صح و ثبت في أحاديث كثيرة أن بالرحم ملكا مؤكلا يصور الولد ذكرا وأنثى وحسنا وقبيحا، ويكتب أجله ورزقه و شقي أم سعيد ؟ فهو يعلم ما في الرحم و يعلم ما يجري عليه.

مطلب

علم ما يكسب غدا

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه في حديث خيبر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: " لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فأعطاها عليا كرم الله تعالى وجهه[١].

فقد ساق مساق القسم مؤكدا باللام و النون*. فقد علم جزما ما يكسب غدا و قد كان صلى الله تعالى عليه و سلم يعلم أن وفاته بالمدينة.

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب المناقب في مناقب علي رضي الله تعالى عنه و كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر و مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل علي رضي الله تعالى عنه.

* – و هذا الباب أوسع الأبواب، فكلما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الملاحم و الفتن ونزول سيدنا المسيح و ظهور سيدنا المهدي و خروج الدجال و يأجوج و مأجوج و دابة الأرض و غير ذلك مما لا يحصى كله من هذا الباب. قال الإمام العيني في الإيمان في شرح صحيح البخاري إذا انتفى ذلك عن كل نفس مع كونه مختصا بها و لم يقع منه على علم، كان عدم اطلاعه على علم غير ذلك من باب الأولى انتهى.(عمدة القاري شرح الصحيح للبخاري، كتاب الإيمان)

و قال الإمام النسفي في المدارك : المعنى أنها لا تعرف و إن علمت حيلها ما يختص بها و لا شئ أخص بالإنسان من كسبه و عاقبته . فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتها كان معرفة ما عداهما أبعد انتهى.(سورة لقمان تحت آية ﴿ ما تدري نفس بأي أرض تموت﴾)

أقول : و حسبك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبر عن هذا الغيب مكان قوله عز و جل ﴿و ما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾ بقوله صلى الله تعالى عليه و سلم : لا يعلم أحد ما يكون في غدا كما في استسقاء . البخاري.

أو قوله لا يعلم ما في غد إلا الله كما في تفسير لقمان.انتهى. منه حفظه ربه مدنية.

و قال للأنصار الكرام رضي الله تعالى عنهم المحيا محياكم و الممات مماتكم. رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه[١]

و قال لمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما بعثه إلى اليمن،

يا معاذ ! إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا و لعلك أن تمر بمسجدي هذا و قبري[٢]. رواه الإمام أحمد في مسنده.

و في صحيح مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه ندب رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: هذا مصرع فلان، و يضع يده على الأرض هاهنا و هاهنا. قال: فما ماط أي ما زال و ما تجاوز أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم[٣].

و في حديثه عن أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه:

" و الذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم". رواه مسلم.

و هذا سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه لما أتت الليلة التي استشهد في صبيحتها جعل يكثر من الخروج من البيت والنظر إلى السماء، و جعل يقول: "و الله ما كذبت و ما كذبت. و إنها الليلة التي وعدت و أقبل عليه الإوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فإنهن نوائح.

و الأقرع* ابن شفي رجل من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلم يقينا أنه بأي أرض يموت.

---

١ - أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد و السير.

٢ - أحمد : مرويات معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه.

٣ - مسلم : كتاب الجهاد، باب فتح مكة.

* - و قال الإمام الجليل الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى، باب اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذكر أصحابه في الكتب السابقة ما نصه: أخرج ابن راهوية في مسنده بحديث حسن عن أفلح مولى أبي أيوب

الأنصاري قال كان عبد الله ابن سلام قبل أن يأتي أهل مصر يدخل علي رؤوس قريش فيقول لهم لا تقتلوه(أي أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه ١٢ منه) فوالله ليموتن إلى أربعين يوما فأبوا. فخرج عليهم بعد أيام فقال لهم، لا تقتلوه فوالله ليموتن إلى خمسة عشر ليلة. (الخصائص الكبرى، باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذكر أصحابه في الكتب السابقة).

و قد قدمنا أن المذكور من هذا الباب، في كلام الأصحاب، عن الأولياء الأحباب، -نفعنا الله بهم في الدارين- بحر لا يدري قعره، و لا ينزف غمره، و لكن أذكر لك حديثا واحدا يقوم مقام عدة أحاديث، يخترق به كل صدر منكر ويحترق به كل قلب خبيث.

قال الإمام الأجل، العارف الأبجل، الولي الأكمل شيخ القراء و عمدة العلماء، وزبدة العرفاء سيدنا الإمام أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي المصري (الذي قد تلمذ عليه) الإمام الأجل أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد ابن محمد الجزري صاحب الحصن الحصين وقد حضر مجلسه إمام فن الرجال الشمس الذهبي صاحب ميزان الاعتدال وذكره في طبقات القراء ومدحه، و قد وصفه الإمام الأجل العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي رضي الله تعالى عنه في "مرآة الجنان" بالإمام و بألقاب جليلة عظيمة الإعظام و وصفه الإمام الجليل الجلال السيوطي في حسن المحاضرة بالإمام الأوحد) في كتابه المستطاب اللامع الأنوار، الجامع الأسرار، الحرى أن يكتب على الحناجر، ولو بالخناجر، أعني بهجة الأسرار و معدن الأنوار التي قال فيها الشيخ عمر بن عبد الوهاب الفرضي الحلبي قد تتبعتها فلم أجد فيها نقلا إلا و له فيه متابعون و غالب ما أورده فيها نقله اليافعي في "أسنى المفاخر" و في "نشر المحاسن" و"روض الرياحين" وشمس الدين ابن الزكي الحلبي أيضا في "كتاب الأشراف" انتهى. كما نقله في "كشف الظنون". (تحت بهجة الأسرار)

(قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في زبدة الآثار: اين كتاب بهجة الأسرار كتاب عظيم وشريف مشهور است و مصنف آن از علماء قرأة مشهورو معروف، وأحوال شريف وى در كتب مذكور، ومسطور ذهبي كه از اعاظم وأكابر علماء أهل حديث است، و او را محك الرجال كويند "در طبقات المقربين" در تعريف مصنف مي نويسد علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الإمام الأوحد المقري، نور الدين شيخ القراء بديار المصرية أبو الحسن مولد وى بقاهرة سنة أربع و أربعين و ست ماءت، رسيدم در مجلس اقراء وى بس خوش آمده است وى و
سكوت وى، اين عبارت ذهبي است، و كفته است شيخ محمد بن ابن محمد بن محمد الجزري كه از أعاظم علماى قرأت و حديث و صاحب حصن حصين ست در تذكره كه در أحوال قراء نوشته مانند كلام ذهبي و كفته است كه من خواندم اين كتاب وى بهجة الأسرار بمصر بر شيخ عبد القادر الدشطوطي كه بود وى از أجله مشايخ مصر و اجازت دادا مرا... انتهى ...مختصرا.

ترجمة: هذا الكتاب بهجة الأسرار عظيم شريف مشهورو مصنفه من علماء القراءة معروف مشهور، ذكره الشريف في الكتب مذكور مسطور .

قال الذهبي الذي هو من أعاظم علماء الحديث و أكابرهم ويسمى "محك الرجال" في كتابه "طبقات المقربين" في مدح مصنف بهجة الأسرار علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الإمام الأوحد المقرئ قال نور الدين شيخ القراء بالديار المصرية، أبو الحسن مصنف الحصن الحصين في تذكرة القراء مثل كلام الذهبي وقال قرأت كتابه بهجة الأسرار بمصر على الشيخ عبد القادر الدشطوطي وكان من أجلة مشايخ مصر و أجازني به إلى آخره)

و قال أعني الشيخ عبد الحق في زبدة الآثار، بهجة الأسرار من تصنيف شيخ الإمام الأجل الفقيه العالم المقرئ الأوحد البارع نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشافعي اللخمي و بينه و بين الشيخ يعني سيدنا

الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه واستطان و هو داخل في بشارة قوله رضي الله تعالى عنه طوبى لمن رآني و لمن رأى لمن رأني.... .انتهى.

قلت : فإنه رحمه الله تعالى عليه تلمذ على القاضي الإمام الأجل أبي صالح نصر هبة الله وهو تلمذ على أبيه أوحد الحفاظ و سند الأئمة و العرفاء تاج الملة و الدين أبي بكر عبد الرزاق وهو تلمذ على أبيه قطب الورى غوث الثقلين شيخ الإنس والجن والملائكة ولي الأولياء محي الدين سيدنا السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الجيلاني رضي الله تعالى عنه وعنهم وأفاض علينا في الدارين من بركاته وبركاتهم .آمين. انتهى. منه حفظه به (جديدة) . بألقاب جليلة عظيمة. كما قال فيها روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقري علي بن يوسف بن جرير بن معصار الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه بسنده من خمس طريق. انتهى. منه حفظه ربه.(جديدة)

أقول : إنما ذكرت هذه إعانة للقاصر نظرا و إلا فالشمس لا تحتاج للتعريف) في ذكر سيدي العارف الإمام الجليل مكارم النهر خالصي قدس سره الذي هو من أجل خلفاء سيدي علي بن هيتي نفعنا الله تعالى ببركاته، و قد تشرف أيضا برؤية ولي الأولياء سيدنا الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه و كان يقول ما رأت عيناي مثل الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله تعالى عنه و عنهم أجمعين ما نصه:

أخبرنا الشيخ أبو الفتوح داود بن أبي المعالي نصر بن الشيخ أبي الحسن علي بن الشيخ أبي المجد المبارك بن أحمد البغدادي الحريمي الحنبلي، قال أخبرنا والدي قال سمعت جدي أبا المجد -رحمه الله تعالى- يقول: كنت يوما عند الشيخ مكارم -رضي الله تعالى عنه- بداره على "نهر الخالص" فخطر في نفسي لو رأيت شيئا من كراماته! فالتفت إلي مبتسما وقال سيدخل علينا خمس نفر أحدهم عجمي أبيض اللون أحمر بخده الأيمن شامة بقي من عمره تسعة أشهر، ثم يفترسه أسد في البطائح و من ثم يبعثه الله تعالى. و الآخر عراقي أبيض أشقر بعينه حور و برجله عرج يمرض عندنا شهرا ثم يموت. و الآخر مصري أسمر في كفه الأيسر ست أصابع و بفخذه الأيسر طعنة رمح أصيب بها منذ ثلاثين سنة يموت بأرض الهند تاجرا بعد عشرين سنة. و الآخر شامي أدمي اللون شثن الأصابع يموت بأرض الحريم على باب دارك بعد سبع سنين و ثلاثة أشهر و سبعة أيام. و الآخر من أرض اليمن أبيض اللون هو نصراني وتحت ثيابه زنار خرج من بلاده منذ ثلاث سنين و لم يعلم به أحد ليمتحن المسلمين من يكشف منهم حاله، و قد اشتهى العجمي لحما مشويا و اشتهى العراقي إوزة بأرز و اشتهى المصري عسلا بسمن. و اشتهي الشامي تفاحا من فاكهة الشام. و اشتهى اليمني بيضا مسلوقا و لم يعلم أحد بشهوة الأخر و سنأتينا أرزاقهم و شهواتهم رغدا من كل كان و الحمد لله رب العالمين.

قال أبو المجد رحمه الله تعالى فوالله لم نلبث إلا يسيرا حتى دخلوا خمسة كما وصف الشيخ رضي الله تعالى عنه لم يخل من أوصافهم بشيئ فسألت المصري عن طعنة فخذه فتعجب من سؤالي، فقال: هذه طعنة أصبت بها منذ ثلاثين سنة، ثم جاء رجل و معه تلك الأصناف التي اشتهوها فوضعها بين يدي الشيخ رضي الله تعالى عنه فأمره فوضع بين يدي كل واحد منهم شهوته و قال لهم كلوا ما اشتهيتم فأغمي عليهم. فلما أفاقوا قال اليمنى للشيخ يا سيدي! ما وصف الرجل المطلع على أسرار الخلق؟ قال أن يعلم أنك نصراني و تحت ثيابك زنار. فصرخ الرجل و قام إلى الشيخ و أسلم. فقال له: يا بني!كل من رآك من المشايخ فقد عرف حالك و لكن عرفوا عن إسلامك على يدي فامسكوا عن كلامك.

قال: و لقد جرت الحال في وفاتهم كما أخبر الشيخ رضي الله تعالى عنه في الوقت الذي ذكره و المكان الذي عينه من غير تقديم و لا تأخير، و مات العراقي عند الشيخ في الزاوية بعد أن مرض شهرا و كنت ممن صلى عليه. ومات الشامي عندنا بالحريم على باب داري طريح و نودي له، فخرجت فإذا هو صاحبنا الشامي

أخرج عنه ابن السكن و ابن مندة و ابن عساكر قال:

" دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض يعودني. فقلت: لا أحسب إلا أني ميت من مرضي. قال كلا لتبقين و لتهاجرن إلى أرض الشام و تموت و تدفن بالربوة من أرض فلسطين. فمات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه. و دفن بالرملة."

وبين موته و بين الوقت الذي اجتمعت به عند الشيخ رضي الله تعالى عنه سبع سنين و ثلاثة أشهر و سبعة أيام رحمه الله تعالى. انتهى.

فانظر إلى هذا الذي هو خادم من خدم خدام محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخبر في نفس واحدة باثنين و سبعين غيبا فيها ما في الصدور و أمكنة الموت و أزمنة الموت و أسباب الموت و ما يكسب غدا إلى غير ذلك. و إن شككت فيما ذكرت من العدد فعد(١)و عد الاطلاع على خطرة أبي الجد. والإخبار (٢) بأنه سيدخل علينا نفر (٣)و أنهم خمسة (٤)و إن واحدهم عجمي (٥)و الثاني عراقي و(٦)الثالث مصري، (٧)و الرابع شامي. (٨) والخامس يماني. فهذه ثمانية غيوب.

ثم المتعلق بالعجمي أحد عشر غيبا: (١) أنه أبيض، (٢)و بياضه مشرب بحمرة، (٣) و له شامة و(٤) هي على خده و (٥) ذلك الخد أيمن، (٦) و قد اشتهى لحما، (٧) وشهوته في الشواء دون الطبخ و القديد، (٨) و يموت بعد تسعة أشهر، (٩) و موته بافتراس الأسد، (١٠) و ذلك بالبطائح، (١١) و هنالك يدفن و لا ينقل و يبعث من ثمه.

و كذلك المتعلق بالعراقي أحد عشر غيبا: (١) أنه أبيض ، (٢) و فيه شقرة، (٣) و بعينه حور (٤) وبرجله عرج، (٥) و قد اشتهى إوزة، (٦) و أن يأكلها بأرز، (٧) و يمرض عند الشيخ، (٨) و يمتد مرضه شهرا، (٩) و به يموت، (١٠) و الموت هنا، (١١) و هو بعد شهر.

و المتعلق بالمصري خمسة عشر غيبا: (١) أنه أسمر، (٢) و ذو ست أصابع، (٣) و ذلك في كفه اليسرى، (٤) و قد طعن برمح، (٥) و ذلك في فخذه، (٦) و هو يسرى، (٧) و قد أصابتها قديما، (٨) و ذلك ثلاثون سنة، (٩) قد اشتهى عسلا، (١٠) لكن لا مرقا بل ممزوجا بسمن، (١١) و يكتسب بالتجارة، (١٢) و يتجر بالهند، (١٣) و لا يزال يتجر إلى آخر عمره (١٤) و يموت بالهند، (١٥) و ذلك بعد عشرين سنة.

و المتعلق بالشامي تسعة غيوب: (١)أنه أسمر اللون مع أن الغالب على الشوام البياض. (٢) و هو شثن الأصابع غليظها (٣)و قد اشتهى تفاحا (٤)و إنما يشتهي من بلاده (٥)و يموت بأرض الحريم. (٦)و ذلك على باب أبي الجد. (٧)و قد بقي من عمره من السنين سبع و(٨) من الشهور ثلاثة، (٩)و من الأيام سبعة.

و المتعلق باليمني ثمانية غيوب : (١)أنه أبيض اللون (٢) و أن اليمانية سمر، (٣)و هو نصراني، (٤)و تحته ثيابه زنار، (٥)و قد خرج من بلاده لامتحان المسلمين (٦)و مدة خروجه ثلاث سنين و لم يخبر أحدا بما نوى لا أهل بيته و لا أهل بلدته (٧)و قد اشتهى بيضا و أن تكون مسلوقة. فهذه اثنان و ستون غيبا و خمسة. و إن أحدهم لم يطلع على شهوة غيره و خمسة إن شهوة كل منهم ستأتينا من الغيب فتمت اثنين و سبعين غيبا. فسبحان الذي أعطى ما شاء من شاء من عباده و له الحمد انتهى. منه حفظه ربه. مدنية.

و هذا* نبي الله الصديق عليه الصلاة والسلام قائلا لأهل مصر: تزرعون سبع سنين دأبا .(١٢/٤٧)

قال : ﴿ يأتي من بعد ذلك سبع شداد ﴾(١٢/٤٨)

قال : ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ﴾ (١٢/٤٩) .

فقد علم أن المطر يأتيهم سبعة أعوام على حين ثم لا يمطرون سبع سنين ثم في عام الخامس عشر يمطرون، وينبت العنب فيعصرون .

مالي أعد الجزئيات و لا حصر لها ، و قد ثبت علم جميع الخمس سوى[١] الساعة على خلاف فيها بثبوت لا ريب فيه عند أهل النهي فإن كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قطعا .

---

* - و قال الإمام السيوطي في الخصائص الكبرى، باب إخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن السحابة التي مطرت باليمن.

أخرج البيهقي عن ابن عباس قال: أصابتنا سحابة. فخرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: إن ملكا موكلا بالسحاب دخل علي آنفا . فسلم علي. و أخبرني أنه يسوق السحاب إلى واد باليمن يقال له صريح. فجاءنا راكب بعد ذلك، فسألناه عن السحابة فأخبر أنهم مطروا في ذلك اليوم. قال البيهقي : و له شاهد مرسل عن بكر بن عبد الله المزني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا عن مالك السحاب (كذا في الأصل و الصحيح عندي ملك السحاب) أنه يجئ من بلد كذا ، و أنهم مطروا يوم كذا، و أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سأله عليه السلام متى تمطر بلدنا ؟ فقال: يوم كذا، و عنده ناس من المنافقين فحفظوه ثم سألوا عن ذلك. فوجدوا تصديقه فآمنوا . و ذكروا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم. فقال لهم زادكم الله تعالى إيمانا انتهى.

قوله مالك السحاب؟

أقول: هكذا في نسختي الخصائص بألف بعد الميم، و هي بحمد الله تعالى نسخة قديمة كتب في آخرها "كان الفراغ من كتابة النسخة المباركة يوم السبت المبارك، سابع عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة اثنين و ثلاثين و ألف"...... انتهى.قد مضت على كتابتها ثلاثمائة سنين و انقصت تسعا انتهى. منه. عفي عنه.(مدنية)

[١] - اللهم لك الحمد من يرزق اتباع الحق و الإنصاف و التجنب عن الجزاف و الاعتساف يكون أسير يد البرهان:يسير حيث يسير و يقف حيث يقف، أرشدنا القرآن الكريم أنه تبيان كل شئ و تفصيل كل شئ لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و الشئ هو الموجود و إطلاق الموجود على ما كان وبان وما هو بعرضه أن يكون مجازا و المجاز لا يصار إليه إلا بدليل. فلولا أن الله سبحانه و تعالى أثبت في اللوح المحفوظ كل ما كان و ما يكون، وهذه االمثبتات في اللوح موجودة فيه قطعا عند نزول الآيات الكريمة، لما دلت الآيات إلا على علم جميع الأشياء الموجودة في العالم عند نزولها دون ما وجد و عدم و ما لم يوجد بعد ، لعدم تناول لفظ الشئ له حقيقة، لكن ذلك الإثبات أتى بحمد الله تعالى بإثبات علم جميع ما كان و ما يكون مما أثبت في

اللوح لكونه به من الأشياء الموجودة في العالم عند نزول الآيات كسائر النقوش المرسومة في كتاب موجود، ومعلوم قطعا أن اللوح لم يتناول كل آت إلى الأبد، لأن المتناهي لا يصح أن يحيط بغير المتناهي. و إنما أثبت فيه ما كان من أول يوم و يكون إلى قيام الساعة و لم يقم عندي إلى الساعة دليل قاطع على أن هذه الغاية داخلة في المغيا أم خارجة؟ فإن كان الواقع أن تعين وقت الساعة مثبت في اللوح فقد علمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قطعا لتناول الآيات له إذن، و إن كان الواقع أنه تعالى لم يثبته فيه لم تدل الآيات عليه و احتمل الأمران للعلم قطعا بأن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينحصر فيما أثبت في اللوح. و إنما هو نهر بل موج من بحار علومه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم. و عن هذا تراني قلت "سوى الساعة على خلاف فيها" نعم كما لم أجزم بالعلم لا أجزم بالنفي كهؤلاء.

و إنما أقول كما سأنقل من العلامة التفتازاني في شرح المقاصد، إنه لا يبعد أن يطلع عليه بعض الرسل. هذا فيما سبيله الجزم. أما الظن فترى عن الإمام القسطلاني ما يفيد أن الله تعالى اطلع عليه رسله و الأولياء يأخذون عنهم. و تقدم الجزم بتعليم الخمس لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم. عن العلامة البيجوري و عن العلامة الشنواني وعن السيد الأجل عبد العزيز و سيأتي التصريح بأنه الحق في علم الساعة. عن العلامة المدابغي و عن الفاضل العارف العشماوي و سأقيم الدليل القاطع على أن المولى تعالى يعلمه ملائكة النفخ قبل وقوعها. و أذكر دليلا أخر عليه عن الإمام الرازي، و قد تقدم أن كل علم لكل أحد من خلق الله تعالى إنما يحصل له بإمداد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و ممد العلم يجب عليه أن يعلم قبل من يلقي عليه. فثبت حصول العلم به قبل قيامها له صلى الله تعالى عليه وسلم. وإذ لم تناف الآيات هذه القدر من التقدم لم تناف ما فوقه أيضا، إذ لا فرق و قد رجعت دلالتها إلى أنها لا تعلم إلا بإعلامه تعالى فإذن ينقدح في الذهن القول ظنا بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم علمها و أمر بكتمها. فقد أتى عن العلماء القولان، لم يجزم أئمة أجلة على هذا بالبطلان، بل عقد له الإمام الجليل السيوطي فصلا في الخصائص الكبرى. فقال:

فصل: ذهب بعضهم إلى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أوتي علم الخمس أيضا. و علم وقت الساعة و الروح. و أنه أمر بكتم ذلك انتهى. و ساقهما السيد العلامة محمد بن السيد العلامة عبد الرسول البرزنجي المدني رحمهما الله تعالى في كتابه "الإشاعة لأشراط الساعة" على حد سواء. فقال لما كان أمر الساعة شديدا و قد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحدا من خلقه وعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و نهاه عن الإخبار بها تهويلا لشأنها وتعظيما لأمرها الخ.

هكذا في النسخة المطبوعة وعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالواو فإن كانت الواو بمعناها و تكون الجملة جارية مجرى الاستثناء.

فقد اختار السيد العلامة أن الله تعالى علمها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وارتضى هذا القول. و إن كانت بمعنى أو وسقطت الألف من الناسخ فقد حكى القولين على حد سواء، و لم يجزم مثل الرسالة المفتراة ببطلانه و لا جعله مثل "قول الغلاة" كما فيها ص٢٨ وغيره ولا مجاهرة بالكذب كما فيها ص ٢٨ قولا مخالفا للحق و الصواب الذي ليس فيه شك ولا ارتياب كما فيها ص ٣١ و عليه تمام الرسالة المفتراة. و هذا أيضا من أمارات أنها مفراة أو محرفة بأيدي الوهابية الغلاة، و إلا لم يرض بنسبة جده العلامة إلى هذه العظائم أعني كونه - أجاره الله تعالى- من "الغلاة" ومن " المجاهرين بالكذب في الدين" ، و"من مخالفي ما ثبت قطعا في الدين المبين أو شريك من من هو كذا، لأن من نقل قول الغلاة الكذابين المكذبين للقطعيات مع قول العادلين الصادقين المصدقين على حد سواء، فقد جوز كل ذلك و جعله أحد السالفين و خير الملقي من كتابه أن يختار أيهما شاء، كما هو شأن قولين ينقلان بلا ترجيح لأحد الجانبين، إذا ظهر لك هذا فلك أن تقول المثبت مقدم على النافي. و أياما كان ظهر الجواب عن كل ما أوردت الرسالة في الساعة كالآيات "ص٤"، و حديث مسلم "ص ١٨" أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما سئل من الساعة قبل وفاته بشهر إنما علمها عند ربي،

و قد علم اطلاع كثير من الملائكة و الأولياء[1] عليه فضلا عن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام علما لا ينكره إلا محروم، بل قد وصف الله تعالى اللوح في كتابه الكريم بوصف المبين، و المبين هو الذي يوضح و يبين، فإن كان اللوح مغيبا عن أبصار الخلق جميعا، فما يبين و لمن يبين.

قال تعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ (١٢/٣٦)

قال البيضاوي يعني اللوح المحفوظ[١] .

وقال تعالى:﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ﴾[٢]

قال الإمام البغوي في معالم التنزيل: أي في اللوح المحفوظ[٣] .

و قال الإمام النسفي في مدارك التنزيل المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة[٤] . وقال علي القاري في المرقاة:حكمة ذلك أي إثبات الكوائن كلها في اللوح اطلاع الملائكة على ما سيقع ليزدادوا بوقوعه إيمانا و تصديقا و يعلموا من يستحق المدح و الذم، فيعرفوا لكل مرتبته. انتهى.

وقد ذكر الشاه عبد العزيز في تفسير فتح العزيز أن المراد من الاطلاع على اللوح المحفوظ الاطلاع على الموجودات النفس الأمرية قبل ظهورها في الخارج،

و قول ابن كثير "ص٠٢" وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل و لا ملك مقرب. (قال ابن كثير في تفسيره تحت قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة) و قول إسماعيل حقي ص ٢٣ منه ما استأثر نفسه إلى قوله منه علم الساعة،(في تفسيره روح البيان تحت قوله تعالى " إن الله عند علم الساعة) و ما نقل ص٢٨ من شقشقة شقية و دندنة دنية عازيا بها إلى القاري من السيوطي في رسالة الكشف عن مجاورة هذه الأمة الألف و هو فرية على الإمام الجليل الجلال السيوطي ، و هذه رسالة الكشف حاضرة ليس فيها لما إثر و لا أثر و فرية على القاري، فإنه لم ينقله عن الإمام السيوطي. إنما لم يلخص ما نقله عنه إلى قوله "لا يتجاوز عن الخمس مائة بعد الألف" . ثم قال أعني القاري قال و قد جاهر بالكذب الخ. و الضمير فيه لابن قيم (و كان هناك صفحة في الأصل مزيدة و لكنها لم توجد بعد بحث عنها كثيرا .)

١ - العلامة عمر البيضاوي : أنوار التنزيل: تحت قوله تعالى و ما من غائبة في السماء الآية.

٢ - ٧٥/٢٧

٣ - الإمام البغوي : معالم التنزيل : تحت قوله تعالى و ما من غائبة في السماء الآية.

٤ - الإمام النسفي : مدارك التنزيل : تحت قوله تعالى و ما من غائبة في السماء الآية.

سواء كان بمطالعة النقوش أو بدونها، و هذا يحصل لأولياء الله تعالى أيضا . قال و الاطلاع على اللوح المحفوظ بمطالعة النقوش أيضا منقول عن بعض أولياء الله تعالى بالتواتر[١] . . انتهى. مترجما .

وأخرجت الأئمة كالشطنوفي وغيره بسند صحيح عن ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غوث الثقلين و غياث الكونين، سيدنا الغوث الأعظم أبي محمد عبد القادر الحسني الجيلاني، رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنا وأفاض علينا في الدارين من نوره الرباني، إنه رضي الله تعالى عنه كان يقول عيني في اللوح المحفوظ.

أقول : هذا ربنا تبارك و تعالى يقول في الليلة المباركة ليلة البراءة، ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا﴾(٤٤/٤،٥)

فثبت بشهادة الله تعالى أن مدبرات الأمر يأتيها الإعلام الإلهي بجميع أفراد الأربع من الخمس، أعني ما سوى الساعة قبل وقتها .

أقــول: وكذلك يجب أن يعلم سيدنا إسرافيل عليه الصلاة و السلام بالتبجيل وقت الساعة عينا قبل وقوعها ولو لحظة، وذلك يوم يؤمر بالنفخ فيرخى جناحه الآخر. وقد أرخى أحدهما حين ولد رسول الساعة صلى الله تعالى عليه وسلم، فالتقم الملك التابع الصور وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنعم و صاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ* . رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه،والملك جاث على ركبتيه ناظر إلى جناح إسرافيل المبسوط بعد . فإذا أرخى نفخ، فبين

---

١ – الشاه عبد العزيز الدهلوي: تفسير عزيزي: تفسير آية ﴿وأحصى كل شئ عددا﴾

* – تمامه فينفخ قالوا كيف نصنع قال قولوا حسبنا الله و نعم الوكيل (رواه الإمام أحمد و الترمذي) و ابن حبان والحاكم (عن أبي سعيد الخدري) و أحمد و الحاكم عن ابن عباس و أحمد و الطبراني في الكبير عن زيد بن أرقم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة، و أبو نعيم في الحلية عن جابر و الضياء في المختارة عن أنس رضي الله تعالى عنهم ١٢ منه. حفظه ربه تعالى. (جديدة)

الإذن وقيام الساعة، إرخاءه الجناح وهو حركة والحركة زمانية فلا بد من تقدم العلم ولو لحة، فإذا *وجب هذا لملك مقرب فما المحيل أن يعلمه الحبيب الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه بألفي سنة مثلا و يؤمر أن لا يخبر.

لا جرم قال العلامة في شرح المقاصد جوابا عن تمسك المعتزلة في نفي الكرامة بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه الآية ما نصه الغيب هاهنا ليس للعموم بل مطلق أو معين هو وقت وقوع القيامة بقرينة السياق، و لا يبعد أن يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة أو البشر[1] ....انتهى.

أي فيصح الاستثناء فإذن إنما ينتفي عن الأولياء علم وقت الساعة.

ويثبت هذا أيضا لمن ارتضى من رسول بدليل الاستثناء، بل قال الإمام القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري* " و لا يعلم متى تقوم الساعة أحد إلا الله ، إلا من ارتضى من رسول فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه. و الولي تابع له يأخذ عنه[2]. انتهى. بل ذكره* الشاه ولي الله الدهلوي

---

* - هذا الدليل المنير مما استنبطه بفكري وقت هذا التحرير، ثم رأيت بعد أيام ما قال في التفسير الكبير تحت قوله تعالى: " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . " ونصه بتلخيص أي وقت وقوع القيامة من الغيب الذي لا يظهره الله لأحد . فإن قيل فإذا حملتم ذلك على القيامة فكيف قال إلا من ارتضى من رسول مع أنه لا يظهر هذا الغيب لأحد من رسله. قلنا بل يظهره عند قرب القيامة كيف لا؟ و قد قال تعالى " يوم تشقق السماء بالغمام و تنزل الملائكة تنزيلا. و لا شك أن الملائكة يعلمون في ذلك الوقت قيام الساعة. انتهى.
أقول: و لعل استنباطي أحكم، ثم يكفينا في الاحتجاج قوله. قلنا: بل يظهره و الله تعالى أعلم انتهى. منه حفظه ربه. مكية.

[1] - شرح المقاصد: المبحث الثاني، الولي هو عارف بالله تعالى.

* - ثم العجب كل العجب ممن لا يفرق بين العلم بالشئ بعد وقوعه و العلم به قبله ولو بزمان قليل. فإن الأول علم بالشهادة. و الثاني من علم الغهب والغيب لا يغير الشهادة بقرب الوقوع و التجوز بان ما قرب من الشئ يعطي حكمه لا يغير الحقائق حتى يجعل الغيب شهادة أو المعدوم موجودا و أمثال هذه الخطابيات لا تسمع في باب خصائص الألوهية. و لذا لم يلتفت إليه الإمام الرازي كما سمعت فتثبت و لا تصغ إلى أمثال تلك الأباطيل. انتهى. منه (مدنية)

[2] - إرشاد الساري: كتاب التفسير، الرعد:١٨٦

* -قلت قوله بل ذكره الشاه الخ. رأيت في الكلام العارف الكبير والولي الشهير سيدي عبد السلام الأسمر أفاض الله علينا فيضه الأنور ورضي عنه وعنا به آمين، التصريح بأن الله تعالى اطلعه على قيامة الساعة قرنا

والد الشاه عبد العزيز في "التفهيمات الإلهية" عن حال نفسه♥ أنه أعلم بتعيين وقت الساعة و انشقاق السماء في بعض وارداته ثم لما أفاق لم يضبطه، وصار كرؤيا رئيت ونسيت.

فإذا كان هذا لأمثال هؤلاء، فيا سبحان رب المصطفى من قدر المصطفى وعلم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم!

في حاشية الفتح المبين للعلامة حسن بن علي المدابغي و الفتوحات الألوهية شروح الأربعين للإمام النووي في علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بوقت الساعة، الحق كما قال جمع أن الله سبحانه و تعالى لم يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما أبهمه عنه إلا أنه أمر بكتم بعض و الإعلام ببعض.... انتهى.

وكذلك صححه العشماوي في شرح الصلاة أحمدية.

أقول: و كل ذلك لمعة أنوار قوله عز و جل:

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ﴾ (١٤/٨٩)

كما ألهمنا الله تعالى تقديره فأشرق الحق بنور الكتاب، كشمس تجلت عنها السحاب. و بعد ذلك لا حاجة لنا إلى سرد جزئيات من الخمس أخبر بها الأولياء العظام،على سيدهم وعليهم الصلاة والسلام. فإن ذلك بحر لا يدرى قعره فيخرج الكلام عن النظام،ومن لم يشفه القرآن، فأنى تزول عنه السقام، نسأل الله العفو و العافية و على الحبيب الصلاة والسلام.

****

وسنة وشهرا وساعة ذكره في معرض الامتنان. وما ذلك على الله بعزيز... انتهى. كتبه الفقير حمدان الجزائري (مدنية حمدانية)

هذا أواخر الحواشي التي زين بها طرة كتابي بل بيض بها غرة جوابي علامة المغرب حضرة مولانا حمدان حمد مساعيه المنان. آمين. و الحمد لله رب العالمين. انتهى. منه حفظه ربه.

♥ – عبارة الفيوض هكذا.

القسم الثاني

الحمد لله ظهر الحق و زهر الصواب

وانجلى عن شمس الهدى كل حجاب

ذلك من فضل الله علينا و على الناس

و لكن أكثر الناس لايشكرون

القسم الثاني

الحمد لله ظهر الحق و زهر الصواب، وانجلى عن شمس الهدى كل حجاب، ذلك من فضل الله علينا و على الناس، و لكن أكثر الناس لايشكرون. ومن نظر في كلام أحقر العبيد نظر متدبر مستفيد أو ألقى السمع و هو شهيد، ظهر له الجواب السديد، عن كل ما يصول به صائل عنيد، ولكن التصريح أجدى و أحرى بالبيان. فلنتكلم على كل سؤال بحياله و الله المستعان.

السؤال الأول: عما وقع في آخر النسخة المطبوعة بالهند من رسالة إعلام الأذكياء للفاضل أبي الذكاء سلامة الله سلمه الله بلفظ وصلى الله على من هو الأول والآخر و الظاهر والباطن، و هو بكل شئ عليم:

أقول: **الجواب الأول:** هذه رسالة أرسلها إلى المصنف حفظه الله تعالى للتقريظ، و قلت فيما قرظت عليه وهو بمرأى منكم ما ترجمته.

نعم قول زيد حق و صحيح، و زعم بكر مردود و قبيح، فالله تعالى عزت عظمته أعطى حبيبه سيد العالم صلى الله تعالى عليه و سلم علوم جميع الأولين والآخرين. و أراه الشرق والغرب والعرش و الفرش، و جعله شاهد ملكوت السماوات والأرض. و علمه ما كان و ما يكون من أول يوم إلى يوم القيامة كما فصل دلائله تفصيلا كافيا بقدر الحاجة مولانا الفاضل الكامل المجيب- سلمه المولى القريب المجيب- و إن لم يكن شئ فالقرآن العظيم شاهد عدل، وحكم فصل، قال تعالى: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ﴾ (١٦/٨٩) إلى آخر ما قررت و حررت من الدليل، على ذاك المدعى الجليل. فكل من ترعرع عن العامية و لو قليلا يعرف أني ما التزمت في تقريظي هذا إلا أن الدلائل التي ذكرها الفاضل المجيب كافية بقدر الحاجة، فلم يكن إذ ذاك نظري إلى كل

لفظ لفظ، بل ولا إلى تصوير المدعي الذي فيه. فإني صورتها بعبارتي على حدة.
ومن خدم العلم أو جالس العلماء وله عقل وتمييز فإنه يميز بين ألفاظ المقرظين والمصححين، فإنهم إن قالوا نظرنا تلك الرسالة أو الفتيا من أولها إلى آخرها نظر تدبر وإمعان، كما قال الكنكوهي في تقريظ البراهين القاطعة، فقد التزموا صحة جميع ما فيهما ويصح حينئذ أن ينسب إليهم كل ما تضمنته من المباني والمعاني، وإن قالوا طالعناه من عدة مواضع فوجدنا أنه نافع، فإنما حسنوا موضوع الكتاب، أما طريق البيان وسوق البرهان، واللفظ والبيان، فمسكوت عنه لا إنكار و لا إذعان، ومثله قول مصحح الفتوى "الحكم صحيح" بل ربما يؤمي بطرف خفي إلى شئ غير مرضي في الدليل أو الألفاظ، حيث خص حكم الصحة بالحكم. فإن زاد لفظ "النفس" كان أشد إشعارا بوجود النقص. وإن أعادوا الدعوى بألفاظهم و قالوا فصل المجيب دلائله. فمدلول كلامهم تسليم الدلائل، و يمكن أن أحبوا في نفس الدعوى تبديل لفظ أو زيادة كلمة أو نقص حرف، حتى ذكروها بعبارات أنفسهم. و يمكن أن أعادوها لزيادة إيضاح وتأكيد و إفصاح فلا يحكم عليهم في دعوى الأصل بقبول و لا اعتراض، وإذا كان هذا في نفس الدعوى فما ظنك بالألفاظ الخارجة الزائدة التي لا تعلق لها بدليل ولا دعوى.

هذا ما تقتضيه الصناعة العلمية. و ظهر لك منها أني لم ألق بالي حين التقريظ إلى الأمور الزوائد ولا يحضرني الآن ما كان في أصل مسودة إذ ذاك، ولكن رأيت في ترجمته بالعربية للمؤلف بالخط المعروف لدينا في كل ما يأتينا من رسائله ومسائله للتصديق و التحقيق ما نصه: و صلى من هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم على مظهر هو الأول و الآخر و الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.

و هذا لامثار فيه لوهم الواهم و لا غرو إن تبدلت على كاتب المطبع لفظة "مظهر" بلفظة "من هو"فإنه هو الذي كتب في تقريظي مكان "محمد" لفظة "مجمعون". أنظر آخر ص ٢٩ المطبوع خطاء ص ٢٦.

فإن كان الأمر هكذا فبها، و نعمت و إن فرضنا أن أصل العبارة مثل المطبوع، فأنا أعرف المجيب أنه فاضل سديد الاعتقاد، شديد النكاية على أهل البدع والعناد، وفريضة عين على كل مسلم أن يحمل كلام أخيه على أحسن ما يقدر عليه من محمل وتوجيه، و لا يحرم ذلك إلا من حرم سلامة القلب كما نص عليه الأئمة الأخيار.

فالجــواب الثــاني

ما لكم تقرؤون لفظ من بسكون النون جاعلين له اسم الموصول لم لا تقرؤونه من بتشديدها مكسورا مضافا إلى الجملة أي صلى الله تعالى على منة هذه الآية وهو محمد صلى الله تعالى عليه و سلم كما قال تعالى:﴿ الذين بدلوا نعمة الله ﴾ (٢٨/١٤)

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نعمة الله " محمد[١]" صلى الله تعالى عليه وسلم، فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نعمة الله و منة القرآن، وخص هذه الآية بالذكر لمناسبة المقام فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم أول العالمين، خلق فشهد كل الخلائق لوجوده أول منها جميعا، وآخر المرسلين بعثا. فجمع جميع ما أنزلت إليهم من العلوم، وظاهر بآياته منها بإخباره بالغيوب، وباطن بحقيقته التي هي المظهر الأتم للذات العلية والصفات الأزلية، فهو صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بإعلام ربه تبارك وتعالى جميع ما كان وما يكون من أول يوم إلى آخر الأيام.

---

١ – لباب التأويل : سورة إبراهيم ، تحت آية " أ لم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله.

فامتن الله تعالى عليه بتجلي هذه الأسماء الخمسة، وامتن علينا بإرساله فهو منة تلك الآية الكبرى.

الجواب الثالث: لا شك أنه صلى الله تعالى عليه و سلم سمى بكثير من أسماء الله الحسنى، عد منها سيدنا الوالد قدس سره الماجد في كتابه المستطاب "سرور القلوب في ذكر المحبوب" سبعة و ستين اسما و زاد الفقير عليه جملة صالحة في كتابي " العروس الأسماء الحسنى فيما لنبينا من الأسماء الحسناء"، وذكر مخارجها و مأخذها و معلوم أن الأول والأخر والظاهر والباطن أيضا من الأسماء التي أعطاها ربنا تبارك و تعالى نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم.

أنظر المواهب[١] و شرحه للزرقاني[٢] و فيهما جميعا حديث* نَيس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيه إرساله تعالى جبريل عليه الصلاة و السلام إليه صلى الله تعالى عليه و سلم و تسميته بتلك الأسماء الأربعة و بيان وجه كل ذلك فاجعلوا من موصولة و تمت صلتها إلى قوله و الباطن.

---

[١] - المواهب اللدنية، المقصد الثاني، الفصل الأول، شرح الأسماء الحسنى.

[٢] - الزرقاني : المقصد الثاني، الفصل الأول، شرح الأسماء الحسنى.

* - قال العلامة القاري في شرح الشفاء: قد روى التلمساني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم علي فقال: " السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا ظاهر، السلام عليك يا باطن. فأنكرت ذلك عليه، و قلت: إنما هذه صفة الخالق، فقال يا محمد ! إن الله تعالى أمرني أن أسلم بها عليك لأنه قد فضلك بهذه الصفة و خصك بها على جميع النبيين و المرسلين، فشق لك اسما من اسمه و وصفا من وصفه و سماك بالأول، لأنك أول الأنبياء خلقا، وسماك بالآخر لأنك آخر الأنبياء في العصر، وخاتم الأنبياء إلى آخر الأمم، و سماك بالباطن لأنه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الأحمر في ساق العرش قبل أن يخلق أباك آدم بألفي عام إلى ما لا غاية له و لا نهاية، فأمرني بالصلاة عليك فصليت عليك ألف عام بعد ألف عام حتى بعثك الله بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا، و سماك بالظاهر لأنه أظهرك في عصرك هذا على الدين كله و عرف شرعك و فضلك أهل السماوات و الأرض، فما منهم من أحد إلا وقد صلي عليك صلى الله تعالى عليك فربك محمود و أنت محمد و ربك الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و أنت الأول و الآخر و الظاهر و الباطن. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين حتى في اسمي و صفتي. (الباب الثالث، فصل في تشريف الله له) . و "درة الغواص" و في "الجواهر" و "الدرر" كلاهما لسيدي عبد الوهاب الشعراني عن شيخه علي الخواص قدس سرهما في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم سره جامع و مظهره لامع فهو الأول و الأخر و الظاهر و الباطن الخ. انتهى. (ص ٥٣) منه غفر له (مدنية)

أما قوله: ﴿ و هو بكل شئ عليم ﴾ فإنا نسألكم هل تصح إضافة هذه الجملة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أم لا ؟و ليس يصلح لها .فإن كان الأول فماذا النفور ؟وإن كان الآخر فلم تجعلون الضمير فيه إليه صلى الله تعالى عليه وسلم،لم لا تجعلونه لله عز وجل؟ وقد تقدم ذكره تعالى فيه فيكون المعنى صلى الله تعالى على من هو الأول والآخر والظاهر والباطن، و هو سبحانه وتعالى بكل شئ عليم ختمه بها كما ختم الله عز و جل :﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ (٤٠/٣٣) بقوله ﴿ وكان الله بكل شئ عليما ﴾ (٢٦/٤٨)

فإن زعمتم أن فيه تفكيك الضمائر . قلت: كلا بل عدم صلوح الجملة له صلى الله تعالى عليه وسلم كما زعمتم أجلى قرينة على أن الضمير ليس له، ألا تسمعون قول الله تبارك وتعالى:﴿ إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزروه وتوقروه و تسبحوه بكرة و أصيلا ﴾ (٩/٤٨)

فضمائر تعزروه و توقروه لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم وضمير تسبحوه لله سبحانه وتعالى. ولذلك وقف القراء على توقروه و لم يلزم الانتشا ر لأنه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له. فعدم صلوحه له صلى الله تعالى عليه و سلم كان أزهر قرينة على أن هذا الضمير لله تعالى فما لكم كيف تحكمون؟

الجواب الرابع

هب أن المصنف راجع في نيته الضمائر كلها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أنه ليس لكم الحكم على قلب أحد، فأنبئونا كيف يقضي به على خروجه عن التوحيد أو عن دائرة السنة والجماعة؟ فإن كونه صلى الله تعالى عليه و سلم عليما مما لا ينكره مسلم بل و لا كافر سبر أخبا ره صلى الله تعالى عليه وسلم.

مطلب

إطلاق لفظة كل شئ و اختلاف معانيه باختلاف المحل

أما كل شئ: **فأقول**: له موارد شتى، و الكل في القرآن أتى:

(١)قال تعالى: ﴿ و كان الله بكل شئ عليما ﴾ (٤٨/٢٦)

هذا يشمل جميع المعلومات و المفهومات من الواجب و الممكنات والمحالات وهو العام المخصوص من قولهم ما من عام إلا و قد خص منه البعض.

(٢) و قال تعالى: ﴿إن الله على كل شئ قدير ﴾.(٢/٢٠)

فهذا يشمل الممكنات الموجودات و المعدومات، و لا سبيل له إلى الواجبات والمحالات كما حققته في "سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح " إذ لو قدر على الواجب لم يبق إلها كما تقدم أو على المحال فمن المحال فناؤه، فيقدر عليه فيكون فناءه ممكنا، فلم يكن وجوده واجبا فلم يكن إلها.

مطلب

بصره تعالى يعم الموجودات دون المعدوم

(٣) و قال تعالى: ﴿ إنه بكل شئ بصير ﴾ (٦٧/١٩)

فهذا يشمل الموجودات جميعا من الذات والصفات والممكنات دون المحالات والمعدومات لأن المعدوم لا يصلح للرؤية كما نص عليه علماءنا في أصول الدين منهم سيدي عبد الغني النابلسي قدس سره في المطالب الوفية.

قلت:ألا ترى أن من يرى ما لا وجود له في نفس الأمر كالدائرة في الشعلة الجوالة والخط في القطرة النازلة و دوران الدار بدوران الرأس، فإنه يقال له، أخطأ في النظر، وتعد تلك المرئيات من أغلاط البصر، والله منزه عن الخطاء والغلط.

(٤) و قال تعالى: ﴿ خالق كل شئ ﴾ (٦/١٠٢)

هذا إنما يشمل الممكن الموجود في شئ من الأزمنة لا الواجب و لا المحال و لا الممكن الذي لم يوجد، و لا يوجد إلى أبد الأبد .

(٥) و قال تعالى: ﴿ كل شئ أحصيناه في إمام مبين ﴾ . (١٢/٣٦)

فهذا لا يشمل إلا ما وجد، و يوجد من الحوادث من أول يوم إلى آخر الأيام، لا غير المتناهي لاستحالة أن يحيط به المتناهي كما تقدم .

فانظر أن لفظة في المواضع الخمسة واحدة، و المراد بها في كل مقام العموم، لكن إنما شملت كل كلمة ما في دائرتها لا ما هو خارج عنها غير صالح لها . .وهذا لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل، وقد أثبتنا عرش التحقيق أن القرآن العظيم، وصحاح أحاديث الرسول الكريم- عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم- ناطقة بحصول علم ما كان و ما يكون من أول يوم إلى اليوم الآخر أعني ما كتب في اللوح المحفوظ لنبينا صلى الله تعالى عليه و سلم. ونصّ العلماء منهم العلائي في "الدر المختار" أنه يجوز إطلاق الأسماء المشتركة كعلي و رشيد على الخلق و يراد فيهم غير ما يراد في الله تعالى[١] . فإذن قوله وهو بكل شئ عليم إذا أضيف إلى الله تعالى عليه يراد به المعنى الأول، و إذا أضيف إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يراد به المعنى الخامس، فلا محذور ولا محظور .

الجــواب الخــامس

مطــلب

تصريح الشيخ عبد الحق الدهلوي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الأول والآخر و الظاهر و الباطن، و هو بكل شئ عليم

سيدنا الشيخ المحقق عبد الحق البخاري الدهلوي، قدس سره المعنوي من أجلة العلماء و أكابر الأولياء ملأ ذكره الأسماع و البقاع، و طاب بطيب نشره

[١] - الدر المختار ، كتاب الحظر و الإباحة، فصل في البيع.

البلاد و القاع، ولا بد أن ساداتنا علماء مكة أيضا عالمون بجلالة شأنه ورفعة مكانه، له -قدس سره- مصنفات جليلة الوقع، جزيلة النفع، في الدين والشرع،منها"لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح" و أشعة اللمعات" في أربع مجلدات و"جذب القلوب" و"شرح سفر السعادة" في جلدين، و"فتح المنان في تأييد مذهب النعمان"، و"شرح فتوح الغيب"، و "مدارج النبوة" في سيره صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلدين لطيفين، وأخبار الأخيار" و "آداب الصالحين"، و"مقدمة في أصول الحديث" إلى غير ذلك، مضت على وفاته قدس سره ثلاثمائة سنة، مزاره بدهلي يزار و يتبرك به.

فهذا الإمام الجليل القدر الجلي الفخر، قد بدأ خطبة كتابه مدارج النبوة، بتلك* الآية المتلوة، و قال تلك الكلمات كما أنها مشتملة على حمد الله تعالى وثنائه حمد بها نفسه في كتابه، كذلك تتضمن نعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه، ووصفه بها ربه تبارك وتعالى و كم من أسماء الله الحسنى في الوحي المتلو وغير المتلو سمى الله بها حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم كالنور و الحق و الحليم و المؤمن و المهيمن و الوالي و الهادي و الرؤوف و الرحيم و غير ذلك، وهذه الأسماء الأربعة الأول والآخر والظاهر و الباطن أيضا . ثم أخذ يذكر وجه كل اسم منها ثم قال و هو بكل شئ عليم، النبي صلى الله تعالى عليه

---

* - و أزيدك أخرى ألذ و أحلى، قال سيدنا الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه في الباب العاشر من الفتوحات المكية ١٧٧/١ أول نائب كان له صلى الله تعالى عليه وسلم و أول خليفة آدم عليه الصلاة و السلام، ثم ولد و اتصل النسل وعين في كل زمان خلفاء إلى أن وصل زمان نشأة الجسم الطاهر المحمدي صلى الله تعالى عليه وسلم. فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع ، و غاب كل حكم في حكمه و انقادت جميع الشرائع إليه . و ظهرت سيادته التي كانت باطنة، فهو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ عليم، فإنه قال: "أوتيت جوامع الكلم"، وقال عن ربه: "ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثدي فعلمت علم الأولين و الآخرين"، فحصل له التخلق و النسب الإلهي من قوله تعالى عن نفسه هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ عليم. وجاءت هذه الآية في سورة الحديد الذي "فيه بأس شديد و منافع للناس"، فلذلك بعث بالسيف و أرسل رحمة للعالمين. انتهى. منه حفظه ربه. (مدنية)

وسلم عليم بجميع الأشياء من شيونات الذات الإلهية و أحكام صفات الحق والأسماء والأفعال و الآثار .وأحاط بجميع علوم الظاهر والباطن والأول والآخر .و صار مصداق "فوق كل ذي علم عليم"عليه من الصلوات أفضلها ومن التحيات أتمها[١] . انتهى. (مترجما)

فإن كان هذا جرما في الشرع فهذا الإمام* الجليل أشد جرما من المجيب وهو السلف له فيه،فاحكموا عليه و أنبئوني هل هو قدس سره أجاره ربه كافر

---

[١] - الفتوحات المكية : الباب العاشر .

* - و أزيدك أخرى أمر و أدهى، إن العلامة نظام الدين النيسابوري رحمه الله تعالى في تفسيره "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" ارجع قوله تعالى في آية الكرسي ﴿يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء ﴾ إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، إذ يقول ٢٤/٣ ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾، هذا الاستثناء راجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه قيل من ذا الذي يشفع عنده يوم القيامة إلا عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه مأذون في الشفاعة موعود بها ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾. يعلم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين أيديهم من أوليات الأمر قبل خلق الخلائق، وما خلفهم من أحوال القيامة، و لا يحيطون بشئ من علمه. و إنما هو شاهد على أحوالهم و سيرهم و معاملاتهم و قصصهم ﴿و كلا نقص عليك من أنباء الرسل﴾، و يعلم أمور آخرتهم و أحوال أهل الجنة و النار و هم لا يعلمون شيئًا من ذلك، إلا بما شاء أن يخبرهم عنه، ﴿وسع كرسيه السماوات و الأرض﴾ العرش مع عظمته كحلقة ملقاة بين السماء و الأرض بالنسبة إلى سعة قلب المؤمن، ﴿و لا يؤده حفظهما ﴾ لا يثقل الروح الإنساني حفظ أسرار السماوات و الأرض و علم آدم الأسماء كلها..... انتهى.

فاحكموا على هذا أ هو كافر عندكم أم أنتم في ضلال مبين؟.... انتهى. منه غفر له (مدنية)

أقول: و ألقى في روعي أن تقريره على هذا أنه لما أشار قوله عز و جل من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و أنه هو المأذون له بالشفاعة الفاتح بابها دون غيره صلى الله تعالى عليه وسلم، فكأنه سأل سائل عن حكمة تخصيصه صلى الله تعالى عليه وسلم به. فأجيب بأن الشفيع عند الله تعالى لا بد له أن يطلع على كل ما صدو و يصدر عن المشفوع لهم و عن مراتبهم في إيمانهم و أعمالهم الباطنة و الظاهرة ليعلم من يستأهل الشفاعة، و أنه إلى أي قسم من الشفاعة يحتاج في نفسه و بأيها ينبغي إمداده في الحضرة فإن الشفاعة أقسام و كم لها من موطن و مقام فمن لا يعلم ذلك لا يكون على بصيرة مما يفعل و يقول و إليه يشير قوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن و قال صوابا، و محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المحيط بكل ذلك من بين العالمين، فإنه يعلم العالمين و ما هم عليه الآن. و ما بين أيديهم مما كان و ما خلفهم مما يكون إلى آخر الزمان بإعلام ربه العزيز العلام. فكأنه قيل الاطلاع على ما كان و ما يكون لا يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما دل عليه الحديث المار جليانا من الله جلاه لي كما جلاه للنبيين من قبلي. فأجيب بأنهم و إن علموا فلم يعلموا إلا بتعليمه و إمداده صلى الله تعالى عليه وسلم و مع ذلك لم يحيطوا كإحاطته و لا أدركوا كإدراكه. كيف و إنهم مع ما لهم من الفضل و الكمال لا يحيطون بشئ من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم إلا بما شاء :

فإنـــــه شمـــــس فضــــل هــــم كواكبـــــها
يظـــــهرن أنوارهـــــا للنـــــاس في الظلـــــم

فلكونه هو الأصل الأول و عليه فيه المعول و هو الأتم الأكمل خص بها دون غيره صلى الله تعالى عليه وسلم، فكأنه قيل في المشفوع لهم من الأولين و الآخرين من الكثرة ما يحسر دونها العدد. فإذا لم يكن له إلا شفيع واحد و هو صلى الله تعالى عليه وسلم بشر فلعله قد يضيق صدره و يحصل له بذلك نوع تبرم فتهلك البقية. فأجيب كيف يضيق لهم صدره و قد وسع كرسيه السماوات و الأرض فما ظنكم بقلبه الكريم الذي ما قبة العرش فيه إلا كبقة تطير في الفضاء بين الأرض و السماء. فكأنه قيل نعم، و لكن نخاف لعله ينسى بعضهم لما لهم من الكثرة العظيمة فيهلك المنسى. فأجيب كيف ينسى أحدا منهم و هو الذي لا يؤده حفظهما مع ما فيها من مخلوقات تفضل على المشفوع لهم بكذا كذا أضعافا لا يحصيها إلا الله تعالى.

تم الكلام و زالت الأوهام و حصل الهناء التام لكل من تعلق بطرف من ذيله عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام.

و اعلم أني لا ادعي أن هذا معنى الكريمة و لا ادعاه العلامة المفسر رحمه الله تعالى، و إنما هو من باب الإشارات المعهودة لأهل الباطن الرباني نفعنا الله تعالى ببركاتهم كقولهم في الحديث الصحيح " لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب. " إن البيت القلب، و الملائكة تجليات إلهية، و الكلب الشهوة. و لا ينكرون المعنى الظاهر كالباطنية حاشا هم عن ذلك و صنيعهم. هذا محض الإيمان و كمال العرفان كما قاله السعد في شرح العقائد " و ربما يأتون بشق أبعد وأغرب في نظر أهل الظاهر فيرمونهم بالخطاء و المين و ما هو إلا من * قبيل الخيار بدانقين * و الشئ بالشئ يذكر والقلب بحرف يتذكر، و ليس بأبعد من ذهاب أذهانهم بسماع التغزل في ليلى و سلمى و عزة و بثينة إلى محبوبهم.

قال صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسير الإحسان " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك". ؟

وقف بعض العارفين قدست أسرارهم على " تراه " الثانية بمعنى أنك إن لم تكن أي فنيت عن نفسك فإذن تراه وتصل إلى مقام مشاهدته تعالى لأن نفسك هي الحجاب بينك و بين شهود مولاك عز و جل.

و اعترضه الإمام حجر العسقلاني أن لو كان المراد ما زعم لكان تراه محذوف الألف و لبقي قوله فإنه يراك ضائعا لأنه لا ارتباط له بما قبله ثم سرد روايات في لفظ الحديث لا تحتمل هذا التأويل كرواية كهمس إنك إن لا تراه فإنه يراك. (فتح الباري : كتاب الإيمان : تحت حديث جبريل.

و أجاب عنه المولى الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في " لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح" بأن إثبات الألف في المضارع المجزوم لغة شائعة، و عليه رواية قنبل عن ابن كثير في قوله تعالى " أرسله معنا غدا يرتعي ويلعب "، و في قوله تعالى " و من يتقي و يصبر". و قال الشاعر: " ألم يأتيك و الأنباء تنمي" على أنه لا يجب جزم الجزاء إذا كان الشرط ماضيا، و لو معنى أي كما هنا و ارتباط قوله فإنه يراك أنه لبيان إمكان الرؤية كما استدل في الكلام على إمكان رؤيتنا الله سبحانه برؤيته إيانا بغير جهة ومكان وخروج شعاع وغيرها، ويجوز أن الروايات الأخر بالمعنى بناء على ما فهم الراوي من معنى الحديث، قال: علا أن ذلك ليس تأويلا للحديث و بيانا لمعناه المراد عند علماء العربية، و إنما ذلك شئ يلوح على بواطنهم بغلبة ما فيها من حال المحو و الفناء و ليس ذلك إلا من هذا اللفظ الوارد في هذه الرواية. و ذلك في الحقيقة من قبيل شعتربري و الخيار عشرة بدانق، و الله تعالى أعلم. انتهى. مختصرا.

(الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي : لمعات التنقيح: كتاب الإيمان، الفصل الأول)

وكذلك رده العلامة القاري في المرقاة غير أنه أوسع المقال في الجواب عن الإيراد الأول و الثالث و لم يلم بجواب الثاني إفصاحا إذ قال ما قيل من أنه لا يساعده الرسم بالألف فمدفوع بحمله على لغة أو على إشباع حركة

أو على حذف مبتدأ و هو أنت و جاز حذف الفاء من الجملة الاسمية الواقعة موقع الجزاء . قال: و قوله فإنه يراك متعلق بالكلام السابق و إن كان له تعلق ما أيضا باللاحق.

قال: و إنما أطنبت في المقام لتخطئة بعض الشراح في ذلك الكلام و لا ينافيه ما ورد في بعض الروايات فإنك إن لا تراه فإنه يراك. و في بعضها فإن لم تره فإنه يراك. فإن القائل بما تقدم ما ادعى المراد من الحديث المؤدي بالعبارة، بل ذكر معنى يؤخذ من فحوى الكلام بطريق الإشارة. . انتهى. ملخصا . (العلامة علي القاري : المرقاة :كتاب الإيمان)

أقول : و لاح لهذا العبد الضعيف وجوه آخر في ارتباط فإنه يراك، أرجو أنها ألطف و أظرف، و تكون الجملة عليها لبيان ثبوت الرؤية لا مجرد إمكانها .

الأول : فإن لم تكن و فنيت في طلب شهوده، تراه وتبلغ ما تريد ، فإنه يراك و لا يغفل عنك طرفة عين، فإذا رآك أفنيت نفسك في طلبه فإنه لا يخيبك، لأنك بلغت مقام كمال الإحسان و إن الله لا يضيع أجر المحسنين .

الثاني : فإن لم تكن فإنك تراه لأنك قد فنيت و هو الباقي، فإذن هو الرأي نفسه. و كيف لا يرى فإنه يراك و قد فنيت و هو الباقي الوجود .

الثالث : فإن لم تكن فحينئذ تراه به لا بك، إذ يصير هو بصرك الذي تبصره كما في صحيح البخاري، وبصره لا يحجب فإنه يراك و أنت خيال من بين عكوس و ظلال، فكيف لا يرى أصل الجمال...... هذا .

أما قوله من قبيل سعتربري. فإشارة إلى ما في رسالة الإمام القشيري رضي الله تعالى عنه بسنده إلى يحي بن الرضي العلوي قال، سمع أبو سليمان الدمشقي طوافا ينادي يا سعتربري! فسقط مغشيا عليه فلما أفاق فقال حسبته يقول اسع تربري. انتهى.(الرسالة القشيرية : باب في السماع.) أي بكسر الباء و هو المعروف و الإحسان و كان في قول طواف بفتحها .

و في كتاب المرقى في مناقب سيدي محمد الشرقي،لحفيده عبد الخالق بن محمد بن أحمد بن عبد القادر ابن سيدي محمد الشرقي كان رجلا في زقاق مصر يبيع يقول،يا سعتربري! ففهم منه ثلاثة من العباد:

الأول من أهل البداية، اسع تر بري أي اجتهد في طاعتي، ترى مواهب كرامتي.

و الثاني : متوسط، ففهم يا سعة بري أي ما أوسع معروفي و إحساني من أحبني و أطاعني.

و الثالث : من النهاية، ففهم الساعة ترى بري أي الفتح جاء فتواجدوا . انتهى.

و في "الإحياء"، العجمي قد يغلب عليه الوجد على الأبيات المنظومة بلغة العرب. فإن بعض حروفها توازن الحروف العجمية. فيفهم منها معان آخر. أنشد بعضهم:

مـــا زارني في النـــوم إلا خيالـــه

فقلـت لــه أهــلا و ســـهلا و مرحبـــا

فتواجد عليه أعجمي، فسئل عن سبب وجده، فقال إنه يقول ما زار لم و هو كما يقول فإن لفظ زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك. فتوهم أنه يقول كلنا مشرفون على الهلاك و استشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة، والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه......... الخ. (الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين، كتاب السماع والوجد، بيان الدليل على إباحة السماع.)

و بالجملة فليس تمسكنا هنا بتفسير الكريمة بل بتأويل المفسر و اعتقاده بهذه المعاني حتى سوغ إشارة الآية إليها .... فهو إذن أولى عندكم بالكفر والعياذ بالله تعالى.

عندكم، أو ضال مضل، أو مسلم سني من العوام أو عالم كبير عماد الدين، وارث لسيد المرسلين، صلى الله تعالى عليه و عليهم أجمعين. الوحي الوحي أسرعوا في الجواب، و ليحذر الصائلون أن يستتروا بنقاب.

مطلب

للأزل و الأبد إطلاقان

السؤال الثاني: عن قول المجيب في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يعلم ما كان وما سيكون من الأزل إلى الأبد ؟

أقول: الجواب الأول: ترجمتم الكلام، بما يكثر لمثلكم إثارة الأوهام، فإن في لفظكم يحتمل تعلق "من" بـ "يعلم" فيكون المعنى على حمل الأزل على المصطلح الكلامي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم من الأزل الذي لا بداية له، وهذا كفر بواح للزوم قدمه صلى الله تعالى عليه وسلم و لا مساغ لهذا الاحتمال في قول المجيب. فإن ترجمة عبارته في ص٧ إن جملة "ما لم تكن تعلم" تشتمل جميع المغيبات التي تكونت من الأزل و ستكون إلى الأبد...... انتهى.

إما شمول علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لكل ما كان ويكون من الأزل إلى الأبد. فاعلم أنهما يطلقان و يراد بهما ما اصطلح عليه المتكلمون مما لا بداية لوجوده، ولا نهاية لبقائه. وشمول العلم لجميع الأشياء بهذا المعنى قد أذناك فيما سبق أنه خاص بالمولى سبحانه وتعالى، محال في العباد عقلا و سمعا، لكنهما ربما يطلقان و يراد بهما الأمد المديد في الماضي و الأتي، كما صرح به في معنى* الأبد

و المقصود بيان أنكم محجوبون عن معرفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قدر ما عند علماء الظاهر فضلا عما أوضح الأولياء الكرام...... فالمسلمين تكفرون، و ما لم تعرفوا تنكرون، و تحسبون أنكم تحسنون، كما قال تعالى ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ (٣٩/١٠)
ذلك مبلغهم من العلم، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور نسأل الله العفو والعافية. انتهى. منه (جديدة)

* - و في "الكوكب الأنور على عقد الجوهر" نقلا عن "التوقيف" الأزل للقدم ليس له ابتداء ويطلق مجازا على من طال عمره...... انتهى.

القاضي البيضاوي في تفسيره و قال سيدي العارف بالله مولانا النظامي قدس سره السامي في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية:

محمد كازل تا أبـد هـر جـه هسـت
بـآرائش نـام اونقـش بسـت

أي كل موجود من الأزل إلى الأبد إنما تصور و تكون زينة لاسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي ليكون من خدمه و حشمه و ينسلك في موكب جلاله وكرمه. فماذا تظن أنه أراد هاهنا بالأزل، إن حملته على المصطلح الكلامي،كان معاذ الله كفرا صريحا، فلم لا تحملون كلام أخيكم على ما تحملون عليه كلام هذا السيد العارف؟ و قد كنت أردت هذا الإيضاح إذا أتيت في تصوير الدعوى بلفظة من "أول يوم إلى يوم القيامة" مكان "لفظة الأزل إلى الأبد" ولكن الإيلاع بالإيراد يتسارع إلى محمل الفساد.

وفي "الجواهر و الدر" للعارف بالله الإمام العلامة سيدي عبد الوهاب الشعراني فيما استفاده من شيخه العارف بالله سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما ما نصه:

فقلت له فما المراد بقولهم " كتب الله ذلك في الأزل؟ مع أن الأزل لا يتعقل إلا أنه زمان و الزمان مخلوق و الكتابة الإلهية قديمة. فقال – رضي الله تعالى عنه– المراد بالكتابة الأزلية هي العلم الإلهي الذي أحصى الله تعالى الأشياء كلها فيه. و أما الأزل فهو الزمان الذي بين وجود الله و وجود الموجودات المعقولة لأن فيه أخذ العهد على الوجود الخ.

فقد أبان الإمام السائل.

في السؤال أن الأزل بمعنى الزمان ليس إلا مخلوقا حادثا غير قديم. و أبان السيد العارف المجيب في الجواب أنه الزمان الذي اخذ الله فيه الميثاق فانتفى الريب، و رجع إلى العائب العيب.

قال الإمام أحمد ابن الخطيب القسطلاني رحمه الله تعالى في المواهب اللدنية (٢/٣٨٠) قد أجاد العلامة أبو محمد الشقراطسي حيث يقول في قصيدته المشهورة:

الملـك لله هـذا عـز مـن عقـدت
لـه النبـوة فـوق العـرش في الأزل

فلو أراد بالأزل القدم ، فأين كان إذ ذاك العرش... انتهى. منه غفر له. (مدنية)

الجواب الثاني : لو نظرتم كلام المجيب نفسه على صحيفة ١٦ لعلمتم مراده بالأزل و الأبد كما علمنا، فإنه يقول معلوم أن اللوح المحفوظ مرقوم فيه و محفوظ جميع ما كان و يكون من الأزل إلى الأبد .... .انتهى .

فهل يتوهم عاقل أنه أراد إثبات ما لا يتناهي وجودا ولا بقاء، في لوح محدود متناه. إنما اراد ما قلنا من أول يوم إلى يوم الآخر كما قد صح في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لفظة إلى الأبد في مثبتات اللوح و ليس المراد قطعا إلا ما ذكرنا .

الجواب الثالث : يا ليتكم راجعتم رسالة المجيب نفسها ص ١١ حيث نقل عن تفسير روح البيان ما نصه "ما أنت بنعمة ربك بمجنون" بمستور عما كان، من الأزل وما سيكون إلى الأبد،لأن الجن هو الستر بل أنت عالم بما كان، خبير بما سيكون. انتهى.

فهذا المفسر الفاضل سلف المجيب في هذا اللفظ، بل إن كان هذا ذنبا فهو أشد ذنبا من المجيب،لأن هذا إنما قاله في مقال نفسه والمفسر فسر به كلام ربه عز وجل. فكل ما حكمتم في هذا اللفظ من كفر أوضلال و غيرهما فاحكموا به أولا على ذلك العالم الجليل، ثم اجتازوا إلى المجيب النبيل.

السؤال الثالث: عن قول المجيب، أن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم شامل لجميع المغيبات هل هذا حق أم لا ؟

أقول: الجواب: أما الجميع بمعنى الإحاطة الحقيقية بكل معلومات الله سبحانه و تعالى تفصيلا فقد أخبرناكم أنه محال للخلق يقينا و قطعا، عقلا وشرعا، وأما بمعنى جميع ما كان و ما يكون من أول يوم إلى اليوم الآخر فحق صادق طاعة وسمعا، يا ليت شعري إذ يقول الله تعالى ﴿ تبيانا لكل شئ ﴾، ويقول جل وعلا ﴿ تفصيل كل شئ﴾ و يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم " تجلى لي كل شئ". ويقول العلماء "حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم جميع العلوم الجزئية و الكلية و أحاط بها". وقالوا "بين كل شئ". و قالوا "وسع العالمين". وقالوا "علم ما كان وما يكون". و قالوا "يرى و يسمع الكل كالمشاهد". وقالوا "هو صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بجميع الأشياء" و قالوا "أحاط بجميع علوم الظاهر والباطن والأول و الآخر". وقالوا "إن العارف يتجلى له كل شئ" كما تقدم كل ذلك، فأي بدع في التعبير بجميع المغيبات؟ أترون هذا أشد عموما من كلمات الله تعالى و كلم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقوال الأئمة وألفاظ العلماء، بل إن أخذتم الفطانة بيديكم وجدتموه أقصر عرضا و أقل وسعا من أكثر ما مر و إنما المراد ما تقرر و استقر، فإن كان هذا كفرا أو ضلالة أو خطاء أو جهالة، فأولا كلام الله تعالى ورسوله بدلوا، والعلماء كفروا، وضللوا أو جهلوا، ثم بعد الكل إلى المجيب تحولوا.

السؤال الرابع: هل علمه صلى الله تعالى عليه وسلم له ابتداء وانتهاء و محدود بحد أم ليس كذلك؟

أقول: الجواب: أما الابتداء فنعم، لأن علم الخلق لا يمكن إلا حادثا و أما الانتهاء فإن أريد به أن يكون القدر الموجود من علومه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل زمان معروضا لعدد ما في علم الله تعالى و إن لم يستطع إحصائه بشر و لا ملك، فهذا أيضا صحيح و لا شك، و إن أريد أن يقف علمه صلى الله تعالى عليه وسلم عند حد لا يتعداه، فباطل و الله لا يرضاه، بل لا يزال حبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم في أبد الآباد يترقى في علمه بربه و صفاته عز و جل، و قد فصلنا القول في ذلك كله في النظر الأول.

السؤال الخـــامس: عن قولي و تقريظي ما عربه السائل بقوله ما عزب عن علمه مثقال ذرة، هل أردتم بذلك أنه ما عزب عن علمه مثقال ذرة من الأزل إلى الأبد أم غير ذلك؟

أقـــول: الجواب الأول: إنما ترجمة لفظي "لم تبق ذرة خارجة عن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم" و هو صريحا ناظر في الحدوث، بخلاف ترجمة السائل، على أنه زاد لفظة مثقال، و ليس في كلامي، كأنه يريد أن يستقيم التردد و الترديد المذكور في سؤاله هل أردتم من الأزل إلى الأبد أم غيره، وذلك لأنه لو لم يزد لفظة مثقال وقام يسأل، هل ما عزب من علمه ذرة من الأزل، كان دليلا أنه يقول بوجود الذرات في الأزل فيكون كفرا بواحا أذل، فزاد مثقال و لم يدر أن ليس في الأزل ما يوزن بالمثاقيل، إنما هو الجليل و صفات الجليل، فبقي كلامه وتردده ناظرا إلى احتمال الكفر أو ظاهرا فيه، و قد تقرر أن هذا هو مآل من حفر بئرا لأخيه،ثم قد عرفناك الأمر مرارا، و أعلنا لك بالحق جهارا، و لفظة الأزل ليس في كلامي و لا هو بالمعنى المتوهم له مرامي.

الجـواب الثانـي: هنا ثلاث مراتب: الأولـــــى : مرتبة المسلم، الصالح السالم، لا يظن بالمسلم إلا الخير، فإن وجد ما له وجد إلى غير، أول وحول عن الضر والضير.

الثانيـــــة: من لم يوفق لهذا، لكن له نوع ديانة، و في الدين صيانة، فهو لا يختلق لأخيه من نفسه محالا، ليجد للظن و الريبة مجالا.

والثالثة: من تقاضى في الحرمان من هذه الآلاء ، لكن في عينه بقية حياء فإذا رأى التصريح بخلاف ما يفتريه الظن القبيح، فلا يجترئ و لا يقدم، لأن بمرآه ما يرد ويلجم، أما من حسد وفسد، تعدى الحد، فيرى و يعرض، و يسمع ويعترض، و أنا أنبه الصائل و قد أوردته المناهل و أفدته المسائل، و أجدت له

الدلائل،أن لا يكون من أسفل الأسافل، كيف وما كان لكلامي مجرد تجرد عن لفظة الأزل، بل قد كان مصرحا فيه بتصريح أجل،أن المراد ما يكون و ما كان إلى أخر الأيام من اليوم الأول.

فالتنصيص بذلك أما كان سد على الظن المسالك، ولكن الحسد حسك، من تعلق به فسد و هلك، فإياك إياك، و موارد الهلاك، و الله يتولى هدانا و هداك.

الحمد لله تم الجواب، و ظهر الصواب، و إذ قد خرجت العجالة، في صورة الرسالة. فأحب أن أسميها **❋الدولة المكية بالمادة الغيبية❋** ليكون علما وبموضوع التأليف و مكان التصنيف مشعرا معلما، و بحساب الجمل على عام التأليف علامة و علما.

الحمد لله ! كان العبد الضعيف أتم القسم الأول في النهار الأول في سبع ساعات، ثم زاد فيه النظر السادس للإفادة، و كتب اليوم مع كثرة الأشغال القسم الثاني بعد الظهر، و أتمه في نحو ساعة و زيادة.

فتم بحمد الله تعالى لثلاث بقين من ذي الحجة يوم الأربعاء ، قبل العصر، وأفضل الصلاة وأكمل السلام على المولى المخصوص بطيب النشر، شفيعنا بمنه يوم الحشر، و على آله الكرام و صحبه العظام ما دار الفجر وليالي عشر، والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

جلائل التقريظات

لأجلة علماء الحرمين الشريفين وحماة ومصر والشام وغيرها
من بلاد دار السلام زادها الله شرفا وتكريما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعطي الوهاب، الذي ليس لعطائه حد مانع ولا حجاب أعطى نبيه الأكرم الحكمة وفصل الخطاب، أطلعه على ما كان وما يكون من غير حصر بل من جميع الأبواب، صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله والأصحاب وبعد:

فإن شيخنا العلامة المجدد ، شيخ الأساتذة على الإطلاق، المولوي الشيخ أحمد رضا خان حين وصل إلى مكة عام ثلاثة وعشرين و ثلاث مائة وألف لحج بيت الله الحرام، سعى أهل الزيغ بمعاضدة بعض الفسقة ذوي الفساد ومن لا خلاق له في الإضرار به –حفظه الله– عند أمير مكة في ذلك الحين وأرادوا به كيدا، فقدموا له سؤالا في حقيقة علم الرسول ، وظنوا أنه يعجز عن الجواب لكونه على جناح السفر و لم يكن عنده في ذلك فرصة ولا كتاب. فكتب مولانا –أيده الله– عليه بما أقر به عين كل مسلم وأذل وخذل كل كافر وفاسق وبدعي مظلم. فأزال عن القلوب الغواشي والغي وأبدلها بالسرور والحبور و المني – منحه الله من الدارين السعادة، وجعله ممن له الحسنى وزيادة –

و بعد أن مضت سنون بلغني أن رجلا كتب ردية رديئة على جواب مولانا الشيخ أحمد، فأخبرني من رآها و قال لي ليته حين كتب ما كتب جنح للطريق الأصل، بل ادعى آخر فيما كتبه كذبا و زورا وفسقا وبهتانا وفجورا . أن الشيخ أحمد رضا حكم في رسالته التي هي جواب للسؤال الذي رفع إليه بأن علم الرسول متعلق باللامتناهي ، و أن علمه كعلم الله تعالى لا فرق بينهما سوى ما يتعلق بالذات.

فحاش لله أن يقول شيخنا المذكور شيئًا من ذلك! كيف و هذه رسالته بين أيدينا مصرح فيها في غير ما موضع بخلاف ما ادعاه، فهاك نقلا من الرسالة المذكورة أعني جواب السؤال المعروض على مولانا الشيخ أحمد المذكور تكذيبا لهذا الخاسر،وبيان حالهم للمصنف حتى يعلم أنهم إن ما يروجون ما يكتبون للجهلاء والغافلين من العلماء إنما هو بالأكاذيب.

الأول: قوله في أوائل النظر الأول بعد تقسيمات العلوم ففي علمه سبحانه و تعالى سلاسل غير متناهية بمرات غير متناهية. بل له سبحانه في كل ذرة علوم لا تتناهي إلى أن قال و معلوم أن علم المخلوق لا يحيط في آن واحد بغير المتناهي كما بالفعل تفصيلا تاما بحيث يمتاز فيه كل فردعن صاحبه امتيازا كليا الخ.

الثاني: قوله في السطر بعده فعلم المخلوق الحاصل بالفعل وإن كثر ما كثر حتى يشمل كل ما في العرش والفرش من أول يوم إلى اليوم الآخر و ألوفِ آلاف أمثال ذلك لا يكون قط إلا متناهيا بالفعل لأن العرش و الفرش حدان حاصران و أول يوم إلى اليوم الآخر حدان آخران، وما كان محصورا بين حاصرين لا يكون إلا متناهيا.

الثالث: قوله بعده بسطر: " فحصل أن اللاتناهي الكمي مخصوص لعلم الله تعالى ولا يحصل لغيره".

الرابع : قوله بعده بعدة أسطر: " فثبت أن إحاطة أحد من الخلق بمعلومات الله تعالى على جهة التفصيل التام محال شرعا وعقلا. بل لو جمع علم جميع العالمين أولا و آخرا لما كانت له نسبة ما إلى علوم الله سبحانه وتعالى حتى كنسبة حصة من ألف ألف حصص وقطرة إلى ألف ألف بحر"

الخامس: قوله في بداية النظر الثاني: " زهر و بهر مما تقرر أن شبهة مساواة علوم المخلوقين طرا أجمعين لعلم ربنا إله العالمين ما كانت لتخطر ببال المسلمين. "

السادس: قوله بعد أسطر" فلو فرضنا أن زاعما يزعم بإحاطة علومه -ﷺ- لجميع المعلومات الإلهية فمع بطلان زعمه و خطاء وهمه لم تكن فيه مساواة لعلم الله تعالى. "

السابع : قوله في السطر بعده "وقد أقمنا الدلائل القاهرة على أن إحاطة علوم المخلوقات بجميع المعلومات الإلهية محال قطعا عقلا و سمعا ".

الثامن: قوله في أول النظر الثالث:" أن العلم الذاتي والمطلق المحيط التفصيلي مختص بالله تعالى وما للعباد إلا مطلق العلم العطائي ".

التاسع : قوله في النظر الخامس " لا نقول بمساواة علم الله تعالى و لا بحصوله بالاستقلال.ولا نثبت بعطاء الله إلا البعض ".

العاشر: قوله في النظر السادس:" فيكون المعنى أن الله تعالى قد علم نبينا -ﷺ- جميع الغيوب مما سوى الخمس باطل قطعا و إلا لزم إحاطة علمه -ﷺ- بجميع سلاسل غير المتناهيات. ولا نقول به نحن أهل السنة فكيف الوهابية الذين إنما شمروا أذيالهم لتنقيص شأن محمد -ﷺ- انتهى ما أردنا نقله و فيه الكفاية لمن نور بصيرته.

إذا عرفت هذا فاعلم أن شيخنا المذكور الشيخ أحمد رضا خان لما فرغ من كتابته على السؤال المعروض عليه أمر شريف مكة الشيخ صالح كمال - مفتي مكة سابقا - بأن يقرأه في مجلسه على ملأ من الناس وكانت الفئة الطاغية حينئذ جلوسا و علماء الوهابية حضورا فقرأ مولانا الشيخ صالح كمال الجواب وما أودع فيها مولانا من جزيل الخطاب و بين لقولهم الباطل و مذهبهم العاطل.

فكتبوا و بهتوا خذلهم الله تعالى أين ما كانوا و أذاقهم العذاب الأليم. فحينئذ ظهر لأمير مكة أن مولانا أحمد رضا على الحق والصواب و أخصامه وهابية كانوا أو غيرهم على الضلال و الارتياب. أعرض عنهم لما تبين له أن الباعث لهم على ذلك إما سوء اعتقادهم أو غرض من الأغراض حتى أنه أخبرني من أثق به أن بعض من هو ملازم للشريف ممن لا يميز يمينه من شماله وكان ذو وجاهة عنده أكد الطلب وكرره أن يمنحه بإجراء بعض إهانة في حق الشيخ فأجابه الشريف - جزاه الله خيرا - بالامتناع قائلا له: كيف يكون إجراء مثل هذا الأمر و العلماء كلهم قاطبة قائمون و قائلون بقوله و أنا كلنا مرجعنا إليهم و الاستفادة منهم.

فأعز الله مولانا الشيخ أحمد المذكور على رغم أنوفهم و اكتنفه العلماء والطلبة. فمن سائل مستفيد و من مقدم سؤالا للاستفسار على القول السديد ومن طالب إجازة، ومن منتظر إشارة هذا حاله وهو بمكة وحين أراد التوجه إلى زيارة الحبيب المصطفى -ﷺ- كان الطريق غير مستقيم واستطراقه متعسر فيسر الله له الطريق و الرفيق كرامة لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، وشيعه العلماء و الطلبة أطال الله لنا بقاه و جعله ذخرا ليومنا و المعاد.

حرر في ١٩ جمادى الثاني ١٣٢٨ للهجرية

السيد إسماعيل بن خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد !

فقد اطلعت على رسالة الفاضل الكامل سيدي أحمد رضا خان المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فوجدت مؤلفها الكامل سيدي أحمد رضا خان المذكور مستحقا للثناء الجميل في نفسه و في رسالته المذكورة بثلاثة أوجه:

الوجه الأول:أنه رأس علماء الجهة التي هي مقره وأنه المحقق المدقق في علوم الشريعة ومطالبها أصولا وفروعا .

الوجه الثاني : أنه قام و اجتهد في حق جناب سيد المرسلين بحسن تعظيمه و إجلاله كما ينبغي و بالخصوص ما أكرمه الله تعالى به من العلوم الغيبية التي لا نهاية لها مما في اللوح المحفوظ والعرش والعوالم العلوية وغيرها مما بينه في رسالته المذكورة واستدل عليه وبرهن لما نقله عن بعض مشايخه و عن المؤلفين المتقدمين و المتأخرين مما لا يكاد ينحصر كما يراه من اطلع عليه في الرسالة المذكورة.

الوجه الثالث:رسالته المذكورة العظيمة في شأنها مع كونه ألفها في عام حجه سنة الثالث والعشرين في زمن يسير كما ذكره وأتقنها وبسط في الاستدلالات و المباحث حتى أنها وقعت عند علماء الحرمين موقعا جليلا وقرضوا له عليها وأجادوا فيما قاموا به له و هو قليل من قدره إذا علمت ذلك كله تبين و اتضح لك ضلال المعترضين عليه من الوهابية و الحسدة. هذا ما تيسر لي من نصرة هذا الإمام الكامل.

قاله بفمه و رقمه بقلمه المرتجي من ربه كمال النيل.

محمد سعيد بن محمد بابصيل
مفتي الشافعية و شيخ العلماء بمكة المحمية
غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الغيب الذي أوضح سبيل الدين باجتهاد الأئمة المجتهدين و جعلنا ببركتهم من جملة المهتدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي تفرد بالكبرياء وتنزه عن سمة النقص والكذب والافتراء،وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي بعثه الله ومعالم الدين قد درست، والألسنة عن التوحيد قد خرست، .فلم يزل -ﷺ- قائما بالإسلام حتى شيد أركانه وأعلى مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة و سلاما ما خطرت المقاصد في الأفهام، و زالت عن النفوس الشبهة التي كانت تعرض في الأوهام.

أما بعد ! فله الحمد -جل و علا- قد أوجد العلماء في الأعمار والأمصار وجدد بهم الدين، وأودع في قلوبهم من الأسرار والأنوار ما أوزعت به نفوسهم تمام التبيين و ضمائرهم كمال التحقيق واليقين، وأن منهم العلامة الفهامة الهمام والعمدة الدراكة ألا إنه ملك العلماء الأعلام الذي حقق لنا قول القائل: "الماهر كم ترك الأول للآخر" صاحب هذه الرسالة المسماة بالدولة المكية الذي قد سرحت نظري فيها فرأيت أسرار البراهين فاشية في معانيها، ولقد أجاد مؤلفها وأفاد، وأوضح سنن الهداية والرشاد، فما كل من جمع ألف، ولا كل من أكثر النقل و العز وصنف، إنما تلك مواهب وهب بها المولى لمن شاء وجعله أولى، وكل يدعي وصلا بليلى، فمن تأمل ما فيها ونظر في ظاهرها وخافيها تحقق عنده كذب زعم قول القائل بأن مؤلفها

ذكر فيها مساواة علم نبينا -ﷺ- بعلم الله -عز شأنه وتعاظم برهانه- وغير ذلك من الكذوبات والأقاويل، وظهر الحق و زهقت الأباطيل، فجزى الله صاحب الرسالة خير جزاء وأثابه وأقامنا وإياه على أحسن الطرق وأقوم المذاهب وأهلك حسادنا وحساده. آمين.

أمر برقمه خادم الشريعة و المنهاج
عبد الله بن عبد الرحمن سراج
مفتي الحنفية بمكة المحمية
غفر له و لوالديه و لجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحاط علمه بالكليات والجزئيات والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم و قواطع الآيات ، سيدنا محمد المقتبس علمه بالمغيبات، من إلهام أو وحي من خالق الأرض و السماوات، و على آله السادات وأصحابه القادات، أما بعد !

فإني قد نظرت في هذه الرسالة تأليف العلم العلامة الشيخ أحمد رضا خان نظر الرائض فوجدتها ناطقة بأن علمه -ﷺ- بالمغيبات من علمه سبحانه وتعالى فائض ولم يحم فيهاحومة ما زعمه الكاذبون من الافتراءات و أباطيل الأقاويل التي لم تثبتها البينات، فجزى الله هذا المؤلف البديع عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، إنه قريب سميع وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمر برقمه الفقير إلى ربه تعالى
محمد عابد
مفتي المالكية حالا بمكة المحمية

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك يا من سبح كل شئ بحمده، وعم الوجود بنعمائه و رفده، أنت الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية، أحمده أن اختار من شاء من عباده واصطفى وجعلهم نجوما للمهديين، و رجوما للمعتدين. و أصلي و أسلم على سيدنا ونبينا محمد قائد الغر المحجلين وآله وصحبه و تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد! فقد نظرت إلى هذه الرسالة التي قابلها بالقبول كل رئيس فوجدت شموس براهينها قد جلت كل ظلمة و أشرقت أنوار هداها على هذه الأمة، فصدق عليها ما قيل:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

فعند لثم ثغرها الباسم حمدت الله تعالى ألفا وعشرا، و لو كنت على وضوء لسجدت لله شكرا، على أن من الله علينا بهذا العالم المحقق المدقق لازالت شجرة علمه نامية على ممر الأزمان و ثمرة عمله مقبولة لدي الملك الديان.

و صلى الله تعالى على سيدنا و نبينا محمد و آله و أصحابه الهداة و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

حرره
الفقير الحقير عبد الله بن حميد

مفتي الحنابلة

بمكة المشرفة حرسها الله تعالى آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

لله أحمد رضا بما صنع وأصلي وأسلم على رسوله خير متبع و آله وصحبه من نورهم سطع. أما بعد!

فإن الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية خالية عما ادعاه على مؤلفها أهل الزور والبهتان من أنه -حماه الله- ادعى فيها مساواة علم الرسول -ﷺ- لعلمه عز وجل إلى آخر ما ادعاه أهل الطغيان حسدة رسول الله -ﷺ- الداخلون في عموم قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله؟ بل عباراته فيها صريحة بنفي تلك المساواة حيث قال في النظر الخامس: لا نقول بمساواة علم الله تعالى ولا بحصوله بالاستقلال، ولا نثبت له بعطاء الله تعالى إلا البعض إلى غير ذلك من التصريحات الواضحة ونسبة تلك الأكاذيب الفاجرة إليه وقاه الله كذب صريح و حسد قبيح:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له و خصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسدا وزورا أنه لذميم

فهم الأحق بما قالوه في حقه -حفظه الله تعالى من تلك التشنيعات والبشاعات و الإشاعات- طبع الله على قلوبهم فلا يعودون أفلا يرتدعون بما حصل لهم من الخزي و النكال أيام تأليف هذه الرسالة بمكة المشرفة حين ولوا مدبرين ولهم ما وقع لأستاذهم عند سماع التأذين. اللهم إنا نعوذ بك من المكر و الاستدراج والتفوه في حق كبار العلماء بما يوجب الطرد عن سبيل النجاة إلى سبيل الاعوجاج. اللهم

زد وبارك وأطل عمر هذا الأستاذ الكبير و العالم النحرير ليكون غصة و شوكة في حلق كل مبتدع جهول لا يقدر قدر سيدنا ونبينا ومولانا محمد الرسول وصل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وزد ترقيه في العلوم الدينية و الفيوضات الإحسانية والكمالات الجمالية وأفض علينا من علومه ما يكون لنا سببا للرضا والرضوان والفوز بجواره -ﷺ- في أعلى الجنان.

كتبه

أفقر العباد محمد صالح ابن المرحوم العلامة الشيخ صديق كمال

مفتي الأحناف بمكة المكرمة سابقا الخطيب والإمام المدرس

بالمسجد الحرام حالا كان الله وله ولوالديه ولمن انتسب إليه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله بالتمام و الكمال و الصلاة و السلام على المبعوث بالرضا و الرضوان المصطفى سيدنا محمد أحمد الفعال وعلى آله أنفع الوسائل إليه وأكرمهم عليه وأصحابه ذوي الهدى القويم السالكين منهاج المستقيم والأئمة الأربعة المجتهدين والتابعين لهم مقلديهم في الدين.

أما بعد! فقد نظرت في هذه الرسالة نظر تدقيق وإمعان فألفيتها في غاية من الحسن والتحقيق والإتقان. قد شرح القلوب بيانها وسطع في سماء التحقيق برهانها وكيف لا؟ وهي جمع العلامة الإمام النبيل الذكي الهمام و رأس المؤلفين في زمانه و إمام المصنفين بحكم أقرانه فمن تأملها كذب قول القائل: ما ترك الأوائل كلمة لقائل، وكذب أيضا قول من زعم أن الشيخ قد ساوى في رسالته هذه الدولة المكية علم الرسول استقلالا بالمغيبات بعلم خالق الأرض والسماوات وغير ذلك من الأقاويل والترهات التي هي مجرد أكذوبات، إذ هي دعوى عاطلة عارية الدليل، فنعوذ بالله من الزيغ و الافتراء و التضليل. فحفظ الله مؤلفها عن كل رزية و بلية ولا زال مبلغا بالأمنية جنبنا وإياه عن الزور والبهتان وعن كل ما يشين الإنسان آمين.

أمر برقمه

رئيس الخطباء و الأئمة و المدرس بالمسجد الحرام

أحمد أبو الخير بن عبد الله داد

عفا عنهما رب العباد- آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تستقصى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المفرغ عليه علم الدين و الدنيا علما لدنيا ، و على آله و أصحابه المقتبسين من الله ثم رسوله علما نافعا، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يفيض علينا أنوار الهداية، ويصرف عنا أصناف الضلالة، وجعلنا ممن رأى الحق حقا فاختار أتباعه، و رأى الباطل باطلا فاختار اجتنابه و اجتواه.

أما بعد ! فأقول قد اطلعنا على الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية خالية عن الزور و البهتان الذي نسبوا لهذا العالم الهام الذي أغاث الله الناس به في هذا الزمان برده على الفرقة الوهابية الخوارج كلاب النار الذين هم أضر على الإسلام من النصارى و اليهود و المجوس عبدة النيران و ذلك لأنهم متسمون بالإسلام و ليسوا منه على شئ و الشيخ أحمد رضا خلى بري مما نسبوه إليه و لا شك أن فرقة الوهابية أشقى الناس بحسدهم لرسول الله -ﷺ- و تكلمهم في علماء الإسلام خصوصا علماء الحرمين خصوصا مولانا السيد أحمد دحلان المشهور بجلالته.

نسأل الله السلامة مما ابتلاهم وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وصحبه و التابعين.

كتبه أفقر العباد إلى التوبة و السداد

المدرس بالمسجد الحرام المكي

محمد علي ابن المرحوم العلامة الشيخ كمال الحنفي المكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جلت نعمه، وعم جوده وكرمه، منح من شاء من المواهب ما شاء،ومحي ليل الضلال بضياء شموس العلماء، والصلاة والسلام على معدن الأسرار الربانية، وخزائن العلوم الاصطفائية، سيدنا محمد السر الجامع، و النور الساطع، المخصص بالتبجيل و التكريم ، المخاطب بقوله تعالى و إنك لعلى خلق عظيم، وعلى آله وكافة الأصحاب و تابعيهم إلى يوم المآب.

أما بعد ! فإن من حسن الحظ توفيق الكبير المتعال عبده الحقير الذليل بتسريح اللحظ في هذا الكتاب العديم المثال الحائز لصحيح النقول و أدلة المنقول والمعقول المسمى بالدولة المكية في المادة الغيبية، فألفيته مواهب لا تدرك بيد الاكتساب، قد حوى الحكمة و فصل الخطاب، و أتى مؤلفه بما لم يسبق إلى مثل تحقيقه في هذا الباب، و لا بدع فالله يرزق من يشاء بغير حساب، فسبحان من خص مؤلفه بكمالات الفضائل و خبأه لهذا الدهر الذي اختلط لكثرة فتنه الحابل بالنابل، و صال فيه الغبي الجاهل على كل ذكي فاضل، فالله أسأل أن يديم مؤلفه لنصرة الدين، و الذب عن بساط سيد المرسلين، أعني بدر العلوم اللائح و قطرها العادي و الرائح، وثبيرها الذي لا يزحم و منيرها الذي به ينجلي ليلها الأسحم ذي التأليف الغرر المنيرات المضيئة في وجوه وهم المشكلات، وصاحب التصانيف الدالة على وفرة اطلاعه، وغزارة مادته وطول باعه، الإمام الذي ما ترك بابا مغلقا إلا فتح صياصيه، ولا أمرا مشكلا إلا أوضح مبانيه، جناب الأستاذ الفاضل والهمام الكامل شيخي وعمدتي علامة الزمان، أبو المعارف مظهر البرهان سيدي وأستاذي الشيخ

أحمد رضا خان، متّع الله الوجود بوجوده و أدام طلوع بدر إرشاده في برج سعوده. آمين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين.

هذا و بموجب طلب بعض علماء المدينة نسخة من هذه الرسالة لعلهم يتحققون عما نقله إليهم بعض أهل الضلالة من الافتراءات التي نسبوها إليها حتّى تصدى بعض السادة للرد عليها. صار نقل هذه النسخة بخط الأكرم المكرم الأديب الفاضل أخي العزيز جناب السيد الحسين الطرابلسي المدني. وذلك حين حلولي بساحة الأستاذ المشار إليه في أواخر جمادى الآخرة و قابلتها على النسخة الأصلية المكتوب عليها تقريظان لمفتيي المدينة المنورة المرحومين العلامة الشيخ عثمان الداغستاني و الهمام الشيخ محمد تاج الدين إلياس. فاقتفيت أثرهما في ذلك وإن لم أكن أهلا لأن أسلك تلك المسالك ولكن من قبيل فتشبهوا إن لم تكونوا منهم أن التشبه بالرجال فلاح، فأسأل الله أن يمن علي بخدمة عتاب صاحب الشفاعة العظمى والمقام الأسنى و يمطني المسلك خدام خدمته بمنه وكرمه و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم صلاة و سلاما دائمين متلازمين ما طلعت الشمس وصليت الخمس، جرى تحريره في يوم الاثنين الموافق لليوم العاشر من شهر رجب الأصم عام ثمانية وعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العز و الشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

راجي عفو ربه المنان

عبد الله بن محمد صدقة بن زيني دحلان الجيلاني

خادم العلماء بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا نستجلب به الرضى والحفظ في الآتي والعفو عما مضى، والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين وأصحابه الأكرمين وتابع لهم بإحسان إلى يوم الدين خصوصا الأربعة الأئمة وأتباعهم العلماء العاملين الذين أيد المولى بهم الشريعة المطهرة والسنة الغراء مدى الأحايين خصوصا العالم الفاضل والجهبذ الكامل الشيخ أحمد رضا مؤلف هذه الرسالة العظيمة والمنحة الجسيمة المشتملة على بيان ما أكرم الله تعالى به نبيه ومصطفاه مما خصه به من الاطلاع على ما لم يطلع عليه سواه لأنه مختاره ومجتباه، و لولاه ما خلق الأكوان و لا بشر سواه، الخالية عما ادعاه الحسدة اللئام، والجهلة الطغام مما هو مخالف للشرع الشريف والمنهج الحنيف عاملهم المولى بما يستحقون وحفظ المولى الكريم هذا الإمام وجعله سيفا صارما لأعناق هؤلاء العادلين عن سنة خير الأنام و وفقه لكل ما فيه رضاه وحباه بره ونداه، وكثر من أمثاله وجزاه عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء، وأكرمه مما أمله و رجاه دنيا وأخرى في عافية وحسن عاقبة. إنه أرحم الراحمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

قاله بفمه و رقمه بيده

خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام راجي عفو ربه المجيد

عمر بن أبي بكر باجنيد

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن جعل كلمة الكافرين والمبتدعين هي السفلى، وكلمة الله هي العليا، و أيد الشريعة المحمدية على مدى الأيام بأسنة أقلام العلماء الأعلام، وأصلي وأسلم على رسوله الأعظم، ونبيه الأكرم الذي أعطاه ربه و مولاه علم الكائنات ما هو كائن أو سيكون، و ذلك من فضل عطاياه، فمن أمن بذلك لا يضل ولا يشقى، و من أعرض عنه ونبذه من وراء ظهره ففي خزي دنياه يبقى، وآخر أمره في الجحيم يلقى، وعلى آله وصحبه ذوي الفضائل. وأسألك الرضى عن العلماء الأماثل القائمين بخدمة الشريعة. فلا أحد لهم في ذلك مماثل. أما بعد:

فقد سرحت نظري فيما اشتملت عليه هذه الرسالة التي زال لبسيها شبهات أهل الضلالة، ولا شك أنها منحة علام الغيوب، لردع كل فاجر ومبتدع كذوب، فبالله هي من جنة علم قطوفها دانية، لا تسمع فيها لاغية، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ولا تنهض شبه الخصم لديها. فلقد سلت منها صوارم الحجج القطعية على عقائد الملحدين و رمت بشبة شياطين المبطلين الوهابية. فلعمري أن هذا لهو التأليف الذي يفتخر به العالمون، و لمثل هذا فليعمل العاملون، وليس كل من صنف أجاد، ولا كل من قال وفى المراد:

إن السلاح جميع الناس تحمله
وليس كل ذوات المخلب السبع

فجزى الله مؤلفها عن المسلمين خيرا فإنه قلد أجيادهم قلائد النعم ونصر الدين بما أحكمه من محكم هذا التأليف الذي على تزييف مقالة الخصم أحكم وألزم حيث ادعى أنه ادعى المساواة بين علم الله وعلم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في رسالته هذه كلا وحاشا، ثم كلا و حاشا . أيريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره المشركون. ولكن عندما اشتهرت فضيحة الخصم بهذه العجالة بين أرباب العقول و تنكست عزمته بهذا السيف المسلول فما وسعه إلا أن يقابله بدعوى المساواة التي زادته فضيحة على فضيحة عامله الله بما يستحق و حيث لم نقدر على مكافأة مؤلفها إلا بالدعاء . فنقول أبقاه ساميا ذرى المجد مخدوم العز والسعد رافلا حلل الحبور واردا موارد السرور ما ترنم بمدحه مادح و صدح بشكره صادح و صلى الله على سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

قاله بفمه ورقمه بيده الراجي عفو ربه و الفضل
محمد صالح ابن المرحوم محمد بافضل
المدرس بالمسجد الحرام و أحد الأئمة الشافعية بالمقام
عفا الله عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه و الصلاة و السلام على أشرف أنبيائه و آله الكرام وأصحابه الفخام. أما بعد:

فقد اطلعت على هذه الرسالة المسماة بالدولة المكية و رأيت ما اشتملت عليه من المباحث العلية مبرهنا عليها بالبراهين الواضحة الجليلة، فوجدتها غرة في جبين الدهر تنشرح لها القلوب وينفسح لها الصدور و قد كذب كل من ادعى على هذا المؤلف الجليل أنه ساوى في هذه الرسالة بين علم مدينة العلم أشرف الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم مبدع العالم ومنظمه على أحس نظام القديم الأزلي واجب الوجود جلت عظمته وتعالى علمه وقدرته عن أن يضاهي و يماثل (سبحانك هذا بهتان عظيم) ليت شعري أي كلمة في هذه الرسالة تحتمل هذا المعنى فضلا عن أن تدل عليه مع أن حضرة مؤلفها أدام الله وجوده زينة للوجود صرح في جملة مواضع منها بالفرق العظيم بين العالمين، فليتق الله ربه من تفوه بهذه الأكاذيب التي لا حقيقة لها أصلا وليتب من ذنبه وليقل جزى الله مؤلف هذه الرسالة المسماة بالدولة المكية مولانا أحمد رضا خان خير الجزاء، فإنه قد أظهر لنا من أوصاف طه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم و مقامه السامي في عبوديته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل و علا طبق الحقيقة والصواب الذي لا شك فيه ولا ارتياب و الحمد لله أولا و آخرا و نسأله تعالى أن يمنحنا الرضا و يحفظنا في المستقبل و يغفر لنا ما مضى. آمين. و صلى الله تعالى على أشرف أنبيائه و كل من اتبعه و اقتفاه. آمين.

أمر برقمه أحد خدمة طلبة العلم بالمسجد الحرام المكي
محمد المرزوقي أبو حسين عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين سماء الشريعة السمحة بأحمد زينة الكواكب و قيض لإحياء سنته في كل عصر من هو أحمد الاهتداء رضا المناقب. اللهم فصل و سلم على هذا الرسول الذي نال من فيض العلم و الإلهي غاية السؤل و على آله المهتدين و أصحابه الذين شادوا قواعد الدين.

أما بعد: فإني قد شممت الدولة المكية في المادة الغيبية فوجدتها رسالة رشحت بالآيات القطعية وكشطت بفجر تحقيقاتها المبين عن وجه سماء الحق القويم ليل أباطيل الكاذبين ليس فيها ما يعاب إلا أنها أرشدت إلى الصواب، و نشرت أعلام الانتصار على منبر الهداية في جامع الافتخار، و قامت تبث فضائل منشيها وتنص على مناهل مصطفيها وكيف لا وهو أحمد المهتدين رضا سادة المحققين سيد شرح بمحمود رسالته كشاف الآيات و عصام أوضح شرح سعده مواقف المقاصد بفصيح العبارات لازالت شمس تحقيقاته المرضية طالعة في سماء الشريعة السمحة المحمدية و وفقنا و إياه لما يحبه و يرضاه. و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين و على آله و أصحابه و أنصاره وأحزابه.

قاله بفمه و رقمه بقلمه

إمام المالكية و خادم العلوم بالديار الحرمية

محمد علي بن حسين المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم رضا بما أظهرته وأصلي على نبيك الذي أيدته و على آله المهتدين و صحبه الذين شادوا قواعد الدين.

أما بعد: فإني قد اطلعت على هذا الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فوجدتها قد وشحت بالآيات الوهبية. وكشفت عن مخدرات العبارات واحتوت على مسائل و تحقيقات كيف لا و هي للعالم العلامة المفرد والسيد الحبر الأمجد شيخنا الشيخ أحمد رضا خان و وجدتها خالية عما نسبه إليه أهل الزور والبهتان من أن علم النبي-ﷺ-مساو لعلم الله القديم، بل عباراته فيها صريحة بنفي تلك المساواة حيث قال في النظر الخامس: لا نقول بمساواة علم الله تعالى ولا بحصوله بالاستقلال ولا نثبت بعطاء الله تعالى إلا البعض لكن بون بين الكل و البعض كالفرق بين السماء و الأرض بل أعظم وأكثر، و أكبر إلى غير ذلك من التصريح الواضح ونسبة تلك الأكاذيب إليه حماه الله افتراء عليه.

فجزاه الله عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء إنه سميع مجيب. وصلى الله على سيدنا محمد الذي جعل علمه مكتسبا من علم الله بوحي وتنزيل، وعلى آله الحائزين كل فضل و تفضيل.

كتبه راجي العفو من صاحب العطية
المدرس و الإمام بالديار الحرمية
محمد جمال بن محمد الأمير بن حسني
مفتي المالكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع مقام أهل العلم مذ نصبهم لإجراء أحكام كتابه و جعلهم نجوما يهتدي بنورهم إلى مقام اليقين من أفهمهم لذيذ خطابه وأثبت لهم التمييز ورفع لهم المقدار، فانشرح بهم صدر الشريعة وصار عالي المنار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أذل ببعثته أهل الظلم والطغيان، وعلى آله وأصحابه الذين أخمدوا نار الجهل فظهر نور اليقين واضح البيان.

أما بعد: فقد سرحت نظري في الرسالة المسماة بالدولة المكية لمؤلفها الإمام المبجل والهمام الذي هو بالكمال مفضل، واسطة العقد الثمين، الفاضل الذي يتلقى رواية الدراية باليمين، سيدي وشيخي وقدوتي الشيخ أحمد رضا خان فألفيتها موضوعا قلما اتفق لأحد وتأتي و مؤلفها مطبوعا لا ترى فيه عوجا ولا أمتا. قد شرح القلوب بيانه و سطع في سماء التحقيق برهانه. فمن تأمله و أنصف و استضاء بمشكاة نوره و لم يتعسف تبين له أن مؤلفه حفظه الله بريء الساحة عما ادعاه الحسدة اللئام. و نسبه إليه الجهلة الطغام مما هو منابذ للشرع الشريف والمنهج المرضي المنيف من مساواة علم نبينا عليه أفضل الصلاة و السلام لعلم الله تعالى كيف لا وكلامه أدام الله وجوده زينة للوجود في ذلك المؤلف لا يدل على ذلك لا صريحا ولا تلويحا، بل قد صرح هو نفيه في عدة مواضع منه بالفرق البين بينهما، و أن علم المخلوق الحاصل بالفعل و إن كثر ما كثر لا يكون إلا متناهيا بخلاف علم الله تعالى، وأن إحاطة أحد

من الخلق بمعلومات الله تعالى على جهة التفصيل التام من المستحيلات الشرعية والعقلية إلى غير ذلك مما لا يخفى على من اطلع عليه والباعث لهم على ذلك الافتراء الصريح، والبهتان القبيح، الحسد يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قاله بفمه و رقمه بقلمه

خادم الطلبة بالمسجد الحرام راجي الغفران

أسعد بن أحمد دهان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف العلم وأعلى مناره، واختار له من عباده من أراد عزه السرمدي وفخاره، ويسر له الاطلاع على ما انطوى عليه القرآن والسنة، واصطفى منهم للبابها رضا لهم بكمال المنة، فحققهم بحقيقة قوله تعالى كنتم خير أمة، والصلاة والسلام على خير خلقه أحمد الفعال الماحي بشريعته طرق الكفر و الضلال، وعلى آله و أصحابه الدامغين بأسنتهم نحور أهل الطغيان الفائزين من ربهم بالعفو والرضوان.

أما بعد: فقد سرحت نظري في نظم جواهر عقود الدولة المكية التي ألفها العالم النحرير الفاضل الشهير شيخي وقدوتي الشيخ أحمد رضا خان متع الله به فوجدتها قد أشرقت شموس تحقيقها، و زهرت في سماء الفهوم نجوم تدقيقها، ناطقة بكمال الفرق بين علم خالق القوى والقدر، وعلم أفضل الخلق سيد البشر، حيث صرحت بأن العلم الذاتي والمطلق المحيط التفصيلي مختص بالله تعالى، وأن ما للعباد مطلق العلم العطائي، وأن إحاطة علم المخلوق بجميع المعلومات الإلهية محال قطعا عقلا وسمعا. وأن في علمه سبحانه وتعالى سلاسل غير المتناهيات بمرات غير متناهية. بل له سبحانه في كل ذرة علوم لا تتناهي بخلاف علم المخلوق فإنه يستحيل أن يحيط في آن واحد بغير المتناهي كمّا بالفعل مفصلا تاما بحيث يمتاز كل فرد عن صاحبه امتيازا كليا إلى غير ذلك مما يشهد لمؤلفها حفظه الله بالبراءة عما نسبه إليه أهل الزيغ والإلحاد المتحلون بالبغي والفساد من مساواة علم نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لعلم الله تعالى الملك العلام عاملهم الله تعالى بعدله وأخزاهم وجعل بحبوحة الذل والهوان مأواهم.

وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

خادم الطلبة راجي الرضوان
عبد الرحمن بن أحمد دهان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد اطلعت على هذه الرسالة التي تشهد أن صاحبها ذو علم وتحقيق و نظر عميق في البحث و التدقيق، فوجدتها بريئة الساحة مما نسب إليها الطاغون و ألصق بها المفترون. أما من عمي أو تعامي والراجح الثاني سنة الله في الحاسد القصير إذ لم يقتدر على المناظرة اختلق وكابر، وما درى أنه بذلك تصاغر،ولينصر الله من ينصره، ويلجم المعاند ويعزره، وما اتعس زمانا تروج فيه مثل هذه الترهات في مدافعة البديهيات.

نسأل الله أن ينور البصائر ويصلح السرائر وينصر هذا الفاضل الغيور و يخرج معانديه من الظلمات إلى النور.

قاله بفمه و رقمه بقلمه
الفقير إلى الله تعالى
محمد بن يوسف الخياط

بســـم الله الـــرحمن الـــرحيم

نحمدك يا الله يا من علم الإنسان ما لم يعلم تعليما، يا من خاطب حبيبه بقوله: ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيما ﴾

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي جعلته سيد من اطلعته على غيبك وإمامه وعلى آله وصحبه قادة أهل السنة والجماعة والتابعين لهم بإحسان إلى قيام الساعة. أما بعد:

فقد اطلعت على الرسالة المسماة بالدولة المكية للعالم العلامة الشيخ أحمد رضا خان فخر علماء الديار الهندية و ذلك عند مجاورتي في مدينة سيد البرية سنة ١٣٣٠ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية، فأعجبتني تلك الرسالة إعجابا ما عليه من مزيد، فسبحان الله الذي يؤتي الحكمة من يشاء ويريد، ولا غرو فكم لله من عباد يصلحون في الأرض ويزيلون عنها الفساد، فحفظ الله مؤلفها هذا السني البصير النقاد، وجزاه أحسن الجزاء حيث أفاد وأجاد، وأتى بالمراد، وفرح بذلك لأهل السنة الفؤاد، وكدر بذلك قلوب أهل الضلالة والحساد، وبالجملة أقول قولا دلت عليه النقول الإخبار ببعض المغيبات. قد وقع كثيرا لبعض الأولياء و المقربين فما بالك بسيد الأنبياء و المرسلين. فقد أخبر ببعض المغيبات سيدي الوالد السيد واسع الولي الشهير الذي كرامته قبل انتقاله و بعده عندنا مشهورة، أغنت شهرتها عن التعبير فوقع الأمر كما قال رحمه الله تعالى ومن جملة

ذلك أنه أخبر وهو صحيح البدن أنه يموت بعد أيام قليلة وأن زوجته حملت بأنثى. وقد كان له منها أربعة ذكور ولم تلد له أنثى قط. فمات بلا مرض بعيد ذلك الإخبار قبل ولادتها، وكان الحمل إذ ذاك نحو شهرين، فبعد نحو سبعة أشهر من مدته وضعت أنثى كما قال رحمه الله رحمة واسعة وقبره في الجاوة يزار من سائر الأقطار، وله إلى اليوم كرامات ظاهرة، فمثل ذلك وقع كثيرا للأولياء فما ظنك بسيد الأولين والآخرين فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينتقل من هذه الدار إلا بعد أن اطلعه الله حتى على الخمسة. قال إبراهيم الباجوري في شرح البردة:

أنه لم يخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا إلا أن أعلمه الله تعالى بهذه الأمور الخمسة.

قاله عجلا وكتبه خجلا

خادم العلم الشريف بالحرم المكي المنيف

السيد محمد ابن السيد واسع الحسيني الإدريسي

تحريرا بالمدينة المنورة في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ الهجرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواهب المنن الذي لا مانع لما أعطي وأحمده أبلغ حمد وأشكره أنهى شكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، و الصلاة و السلام على سيدنا و حبيبنا و شفيعنا و ملاذنا و منقذنا من المهالك دنيا وأخرى الذي أعطاه الله علوم الأولين والآخرين وجمع فيه من الفضائل ما تشتت في جميع الخلائق ملكا وأنسا وجنا وغيرهم من فوق العرش إلى ما تحت الثرى وعلى آله بدور الدجى وأصحابه نجوم الاهتداء الذين من اقتفى أثرهم رشد واهتدى ومن حاد عنهم ضل و غوى. أما بعد:

فإن من أعظم نعم المولى سبحانه و تعالى على اطلاعه إياي على الرسالة العجيبة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية الغنية بنفسها عن الإطناب والتطويل لأن الدلائل على مدعاها معها، فمن طالعها منصفا عرف قدرها وقدر مؤلفها وأنه من عجوبة الزمان وعرف نزاهة مؤلفها ممن نسب إليه افتراء وحسدا من أنه ساوى علم الله تعالى وعلم نبينا صلى الله عليه وسلم حاشا وكلا! كيف ينسب إليه ذلك وهو مصرح في هذه الرسالة بقوله زهر وبهر مما تقرر أن شبهة مساواة علوم المخلوقين طرا أجمعين بعلم ربنا إله العالمين، ما كانت لتخطر ببال المسلمين إلى آخر ما قال و قد طالع هذه الرسالة علماء الحرمين و أقروا كلهم بمكانتها ومكانة مؤلفها ونزاهته مما نسب إليه المفتري وكلهم كتبوا تقريظات مناسبة لمقام مؤلفها، و أنا الفقير الحقير لما طالعتها

وطالعت تلك التقريظات من العلماء الأعلام حمدت الله تعالى الكريم المنان بإنعامه إياي بالانخراط في سلك هؤلاء السادات في نصر هذا الإمام مؤلف الرسالة وأنا في نفسي أحقر من أن أدخل مع هؤلاء وهم لم يبقوا من المدح والثناء للمؤلف شيئا، فلا يحتاج لي كلام بعد كلام هؤلاء ولكن لأجل التبرك ورجاء الحشر في زمرتهم.

أقول: أشهد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الملائكة المقربين إني من المحبين للمؤلف ولجميع من قرظه. وأن المؤلف من سلطان العلماء المحققين في هذا الزمان، وأن كلامه حق صراح فكأنه من معجزات نبينا صلى الله عليه و سلم أظهره الله تعالى على يد هذا الإمام ألا وهو سيدنا ومولانا خاتمة المحققين وعمدة العلماء السنيين سيدي أحمد رضا خان متعنا الله ببقائه وحماه من جميع من أراد به سوء وحشره الله وإيانا في زمرة النبيين و الصديقين. آمين.

قاله الفقير الحقير تراب نعال أقدام وفي وقت
الكتاب الفقير حال في المدينة المنورة لزيارة سيد الأنام
خادم طلبة العلم في الحرم المكي
محمد مختار بن عطارد الجاوي
٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٩ الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا رحمة للعالمين واطلعه على علوم الأولين والآخرين، وخصه بعلم المكاشفات والغيب، حتى أمن بذلك من تطهر قلبه من الشك والريب، صلى الله عليه و على آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اطلعت على الرسالة المسماة بالدولة المكية في المادة الغيبية لمؤلفها علامة الزمان، وفريد الأوان، ومنبع العرفان، وملحظ أنظار سيد عدنان، جناب حضرة مولانا الشيخ أحمد رضا خان أطال الله عمره ينتفع به كل موفق فهيم ويرتدع به كل أفاك أثيم، فوجدتها رسالة محررة تحرير الذهب قاضية على منكريها بالوبال والحطب، وليس فيها ما يزعمه أهل الافتراء والريب من المساواة بين علم الله وعلم رسوله في الغيب، أجاز الله مؤلفها بجزيل أفضاله وكثر في المسلمين من أمثاله بجاه ذي الجاه العظيم أبي القاسم من هو للرسل والأنبياء فاتح وخاتم، صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى مولاه الغني

أحمد الجزائري بن السيد أحمد المدني

خادم فتوى المالكية بمدينة الخير البرية حامدا ومصليا ومسلما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر لهذا الدين رجالا حفظوه من انتحال المبطلين فكانوا له أئمة و قادة و أناروا بمصابيح أفكارهم دجنة لياليه. فمحوا عنه ظلمات الشك بأذهانهم الوقادة واختار له علماء حنفاء، اعتصموا بحبل الله المتين، فلم يتركوا موضع خفاء إلا واضحوه بنور هداهم بدليل الحق الواضح المبين. فكان منهم الأجل العلامة أحمد رضا البريلوي المفضال أبقاه الله مخلصا لدين الله في الأقوال و الأفعال.

فقد اطلعت على هذه الرسالة واكتحلت عيناي بنور هذه العجالة فوجدتها محتوية على كل صحيح من الآيات البينات، مرصعة بكل صريح من أقوال أهل السنة والجماعة، فقد ظهر الحق وزهق الباطل، وتبين أن منكر ذلك جيده من حلى العلوم عاطل، فقد أخبر -ﷺ- بكثير من المغيبات فكان كما أخبر، وذلك من خصائصه الشريفة المسطورة في كل كتاب ودفتر.

قاله بفمه و رقمه بقلمه الفقير إلى عفو ربه القدير

عثمان بن عبد السلام الداغستاني

مفتي المدينة المنورة عفا عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم الأولين والآخرين. وفضله على جميع خلقه أجمعين. لم يخلق الرحمن مثل محمد أبدا، و علمي أنه لا يخلق. وبعد:

فقد اطلعت على هذه الرسالة الشريفة الغراء المسماة بالدولة المكية تأليف العالم الفاضل المحقق حضرة الشيخ أحمد رضا خان البريلوي فوجدتها مفردة في هذا الباب، مؤيدة بتأييد الملك الوهاب. فجزاه الله تعالى خير الجزاء و أتمه و كثر من أمثاله في هذه الأمة. آمين.

الفقير إليه عز شأنه
محمد تاج الدين
ابن المرحوم المصطفى الياس الحنفي
المفتي بالمدينة المنورة غفر له.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أكرم نبي أرسل بباهر الآيات ومحكم البراهين، و أبقى عليه علم ما كان و ما يكون و علوم جميع الأولين و الآخرين، سيدنا و مولانا محمد و على آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

لما أن من الله على عبيده بالتشرف بأعتاب العلامة النحرير والفهامة الشهير حامي الملة المحمدية الظاهرة ومجدد المائة الحاضرة أستاذي وقدوتي مولانا الشيخ أحمد رضا خان بلغني أن بعض الوهابية الكفرة الطغام دلس على بعض علماء المدينة المنورة بأن حضرة الأستاذ المؤمى إليه ساوى بين علم الله تعالى وعلم نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في رسالته الغراء المسماة بالدولة المكية في المادة الغيبية وإنه لا يستثني من ذلك إلا علم ذات الله تعالى وصفاته وإنه لا يفرق بين العالمين في الإحاطة بكل شئ إلا بالقدم والحدوث وإنه لا يقول باختصاص إحاطة العلم بغير المتناهي بالفعل بالله تعالى بل يثبتها أيضا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أن هذه كلها افتراءات عليه حفظه الله تعالى وإلقاء من إبليس اللعين على هؤلاء المردة المرتدين، سنة الله في ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذ جعل لهم أعداء شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، ولا غرو من خبثاء الوهابية وغيرهم من الحساد خذلهم الله تعالى أن كانوا قوما بورا.

فحينئذ أبرز حضرة الأستاذ حفظه الله تعالى الرسالة المذكورة المكتوبة في مكة المكرمة، فألفيتها رسالة بديعة النظام، تشهد لمصنفها بأنه الإمام، ومصرح فيها بإبطال تلك الخرافات الترهات المفتريات في غبل ما مقام وتنزه (حضرة الأستاذ مما افتراه الكفرة الحسدة اللئام وبموجب طلب بعض علماء المدينة المنورة نسخة من تلك الرسالة الكريمة كي يتبين لهم براءتها مما اختلقت أيدي العزية اللئيمة كتبت نسخة منها بخطي وقابلتها مع جناب الحبيب النسيب و الفاضل الأديب، السيد عبد الله ابن السيد محمد صدقة دحلان أكمل بنسخة الأصل المكتوب عليها تقريظان لمفتي المدينة المنورة سابقا العلامة المرحوم الشيخ عثمان داغستاني و حضرة الفاضل آفندي تاج الدين الياس مفتي مدينة إذ ذاك بخطهما وخواتيمهما .

وأسأل الله الكريم أن يطيل عمر هذا الأستاذ رافلا في حلل رشده وإرشاده ويديم النفع به ويسدد سهامه لدفع أعداء الدين وحساده وآمين. بجاه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه على آله وصحبه وسلم.

قاله بفمه و رقمه بقلمه

السيد حسين ابن العلامة المرحوم السيد عبد القادر الطرابلسي

المدرس بالمسجد النبوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن قيض للذب عن شريعته والكفاح عن حياض أحكام دينه وملته رجالا أعلاما وأيدهم بتأييده القوي وأفاض عليهم من فيض سره السري و نشر لهم في الخافقين أعلاما فقاموا يناضلون عنه بسهام أدلة مفوقة نحو من يروم إلقاء الزيغ في قلوب أهل هذه الملة فحازوا من الدرجات في الدارين أعلى ما، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن تبيانا لكل شئ من جلي و خفي و جليل وكبير وصغير تصريحا وتلويحا إظهارا وإبهاما، وعلمه علوم الأولين والآخرين، وما كان وما يكون إلى يوم الدين إجلالا له وإعظاما، بل اطلعه على غيب الغيب الذي لم يطمع فيه أحد من المقربين. بل له الخمس التي يعرفها أتباعه من الأولياء العارفين تنبيها علو شأنه وإعلاما سيدنا محمد -ﷺ- وشرف وكرم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه الذين ورثوا من علومه وغرفوا من بحر غيوبه وفهومه علوما غيبية عظاما وعلى التابعين خصوصا أئمة الدين والأولياء الواصلين صلاة وسلاما متلازمين أبدا ودواما. أما بعد:

فإني لما اطلعت على الرسالة المسماة بالدولة المكية لأوحد جهابذة الهند العلامة النحرير الإمام الشهير المفسر المحدث الأصولي الفقيه اللغوي الجدلي المناظري الشيخ أحمد رضا خان الهندي دام مجده وعلاه، وأمعنت النظر في تراكيبها ومبانيها وتأملت جيدا في مفاهيمها ومعانيها وجدتها بحرا عبابا وعجبا عجابا آخذة من

التحقيق أعلاه، من التداقيق أقصاه وأعلاه، مؤيدة بالكتاب والسنة وإجماع هذه الأمة وجلي القياس مدعمة بالحجج العقلية والبراهين اليقينية التي لا يبقى معها بعد التأمل العاري عن المكابرة ريب ولا التباس دلت على تبحر مؤلفها المذكور أبقاه الله حجة للأنام وكهفا للنوازل العظام، فلعمر الحق أنه أجاد وأفاد بين المراد ونفع العباد بما أبداه من التحقيق والتحرير فما ذكره من إشارة وتعريض وتصريح هو المعول عليه الذي يجب المصير إليه وهو الحق المبين و المنهج القويم المستبين الصحيح. تولى الله هدى الجميع بجاه سيدنا محمد النبي الشفيع عليه وعلى آله ألف ألف صلاة وألف وألف سلام يحصل بهما حماه المنيع آمين.

حرره شيخنا الواضع خط يده أسفله صح مما
حمدان الونيسي القسنطيني الجزائري
غفر الله له وستر زلته . آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله وهو أهل الحمد في الأولى والآخرة، وأشكر الله والشكر منه و إليه على نعمه الوافرة، وأصلي مسلما على خير نبي جاءنا عن ربه بكتاب مبين فيه مع وجازته نباء الأولين والآخرين وحجج قاطعة لألسن الملحدين المارقين عن الدين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الباذلين نفائس نفوسهم في مرضات رب العالمين.

أما بعد:

فقد من الله علينا ذو الجلال أن جعل في كل عصر رجالا أبطالا أسهر عيونهم وشغل قلوبهم بالتدريس والتأليف والتصنيف مع الترصيف ورد شبهة أهل الهوى والضلال والافتراء وكان من رؤسائهم وأكابر عظمائهم افضل الفضلاء وأنبل النبلاء فخر السلف قدوة الخلف الشيخ أحمد رضا خان البريلوي عامله الله بلطفه الخفي.

وقد اطلعت على الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فقد ألف وأفاد وصنف وأجاد وإنها لجديرة بأن تكتب بالتبر بدل المداد والحبر، كيف لا وقد كشفت لنا عن معنى الحقائق، وغامض الدقائق وحلت معضل المشكلات بالحجج الدامغة والبراهين البينات، فجزاه تعالى خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

كتبه الفقير إلى ربه القوي

مفتي الشافعية ونقيب الأشراف

وشيخ السادة بالمدينة النبوية

السيد علوي ابن السيد أحمد با فقيه الحسيني العلوي الله وليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه، وعلى آله الطيبين الأطهار وعلى صحبه البررة الأخيار صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين. أما بعد:

فإني قد اطلعت على هذا التأليف الفائق، وسرحت فكري في عذب زلال غديره الرائق، فرأيته فريدا في بابه وحيدا في نظم منثوره و استيعابه. لقد جمع من درر الفوائد جملة سنية واشتمل من غرر الفرائد، على أدلة وفية يضوع عبير المسك من مفاريق تركيباته و باقة الفضل تلمع من خلال عبارته، كيف لا؟ وهو لنا درة هذا الزمان و غرة هذا الدهر و الأوان، والعالم العامل الهمام الفاضل، محرر المسائل وعويصات الأحكام و محكم بروج الأدلة بمزيد إتقان، و زيادة أحكام سيد الشيوخ و الفضلاء الكرام، يتيمة الدهر بلا توان، قاضي القضاة الشيخ أحمد رضا خان، متعني الله بحياته و أفاض عليَّ و على المسلمين من بركاته، و جزاه الله عن هذا التأليف خيرا و ضعّف له بهذا التصنيف أجرا، حيث سلك فيه المنهج الأحمد فأطفأ نار الغواة و أخمد، هذا و إني لأرجو من الله الكريم أن يعلي قدر المؤلف و أن يوفقه للإفادة و أن يرزقني و إياه الحسنى. و زيادة بمنه و كرمه و بجاه النبي الكريم عليه من الله أفضل الصلاة و التسليم.

كتبه الفقير

عبد الله النابلسي الحنبلي

خادم العلم بالحرم النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح الطريق المبين لمن اختاره لهداه، وسهل سبل السعادة السرمدية لمن ارتضاه، و أشهد أن لا إله إلا الله المحيط بكل شئ علما، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله المخصوص بجزيل النوال علما وحلما، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد من أطلعه مولاه على سره المصون و فضله على من سواه فعلمه الغيب المكنون و على آله السائرين على نهجه القويم، وأصحابه الحائزين فيض فضله العميم.

أما بعد:

فقد نزهت طرفي في رياض الدرر البهية المؤيدة بالآيات البينات والحجج القطعية المسماة بالدولة المكية لمؤلفها ذي التحقيقات السنية، تاج أولى التدقيق والعرفان، الفاضل الشيخ أحمد رضا خان، فألفيتها حائدة عن نهج التساوي، مرصعة بالأحاديث المسندة العوالي، فنشكره على هذا الصنيع و نسأله مولانا أن يجعله في حرزه المنيع، وأن يختم لنا و له بخاتمة السعادة، ومنحنا جميعا بالحسنة و زيادة، إنه كريم جواد وهاب يعطي من شاء من خلقه بغير حصر ولا حساب.

و صلى الله على خاتم الأنبياء و المرسلين و سر الأسرار، و على آله الأطهار، و أصحابه الطيبين الأخيار، و الحمد لله رب العالمين.

أحقر العباد إلى الرحمن

محمد عبد الباري ابن المرحوم رضوان

خادم العلم والدلائل بمسجد سيد والد عدنان

عفا الله عنهما و غفر ذنبهما. آمين

حرره في ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم أن وفقت أناسا لنصر دينك المتين، والذب عنه على ممد السنين، ثم نصلي ونسلم على عبدك نبي الهدى، ومبيدي العدى، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه هداة الأمة ومصابيح الظلمة، ومن هجر لذيذ العيش والدعة، للتصدي لقمع البدعة. أما بعد:

فقد اطلعنا على كتاب الدولة المكية بالمادة الغيبية، فإذا هو بريئ من المساواة بين علم الله تعالى و علم سيدنا محمد حبيبه ومصطفاه، إذ فيه الفرق بينهما من وجوه عديدة جلية سديدة، وكاشف للغماء و كافل بالرد على ذوي البدع و الأهواء.

فيا معشر أهل السنة و الجماعة المتبعين لشريعة صاحب الشفاعة لا تفتروا بما اتهمه به فيه من مرقوا من دين خير البرية مروق السهم من الرمية، ونقصوا قدر سيد الأنام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وهم الطائفة الفاجرة الوهابية من الأقطار الهندية فإنهم افتروا فيه على مؤلفه المساواة وهو بريئ منها، و حق الله أخذاهم الله تعالى وكان لهم مهينا، والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و إثما مبينا، وكيف يدعي المساواة عاقل فضلا عن الشهم الكامل العالم العامل بهجة المحافل من نال المنة بنصر السنة، وقمع البدع وحج من لها اتبع بلسانه العضب، و بيانه العذب ذي الفضل و العرفان، المولوي أحمد رضا خان، وفقه الله للذب عن دين الإسلام، ورزقنا و إياه حسن الختام، بجوار

خير الأنام، عليه وعلى آله وصحبه الكرام، أفضل الصلاة وأتم السلام، ما تعاقب الليالي والأيام.

خادم العلم و الدلائل الخيرات في المسجد النبوي
الغريق في بحار العصيان
عباس ابن المرحوم السيد محمد رضوان
عفا الله عنهما و تقبل عملهما

التصديقات

هذا هو الحق :-
الفقير إلى مولاه الغني
أحمد بن سيد أحمد الحسني
شيخ المالكية بحرم خير البرية عفا الله عنه بمنه.

هذا هو الحق :-
الفقير لربه خادم العلم الشريف ودلائل الخيرات
محمد سعد ابن محمد الحسني الإدريسي القادري
غفر الله له و للمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد رضا لربي عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول، و أصلي و أسلم على عالم ما كان و ما يكون سيدنا محمد المرتضى الرسول، و على آله النجباء الكرام و أصحابه هداة الأنام، أما بعد !

فقد طالعت الكتاب المنيف أعني الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية التي ألفها المحقق المدقق العلامة الفهامة الفاضل الكامل، ذو التصانيف الشهيرة و التأليفات الكثيرة، مجدد المائة الحاضرة، شيخنا و أستاذنا و مولانا المولوي أحمد رضا خان المحمدي الحنفي السني القادري البريلوي الهندي –متع الله تعالى المسلمين بطول بقائه. آمين– فوجدتها لطالبي الحق و مريدي الثواب كافيا و شافيا و لأهل الجدل فاضحا جزى الله تعالى لمؤلفها عن المسلمين خير الجزاء و أتمها.

و أما ما تفوه بعض الناس و نسبوا إلى شيخنا الممدوح مؤلف الرسالة المذكورة أنه قائل و العياذ بالله تعالى بمساواة علم الباري و علم حبيبه محمد جل جلاله و صلى الله عليه و سلم. فذاك افتراء صريح و كذب قبيح، و حضرة شيخنا و قدوتنا بريئ من ذلك. كما لا يخفى على ذي نظر و فهم سليم و سمع صحيح، وأيضا طالعت الرسائل الأخر التي في هذا الباب لمولانا الشيخ الموصوف ففي مصرحة أن علم الله تعالى أزلي قديم واجب مستقل غير متناه،وعلم النبي صلى الله عليه وسلم حادث ممكن عطائي متناه، والله سبحانه وتعالى بمحض فضله العظيم وكرمه

العميم أعطى لحبيبه سيدنا محمد -ﷺ- علوم الأولين والآخرين، و علمه ما كان وما يكون وعلوم الخلق أجمعين، سطر من سطور علم النبي صلى الله عليه وسلم كما علم النبي صلى الله عليه وسلم قطرة من بحار علوم الله تعالى جل جلاله، فحاصل الكلام أن مذهب الفاضل الأجل العلامة الإمام الهندي أحمد رضا خان- سلمه الله الحنان المنان- موافق ومطابق لمذهب الأئمة الهداة من أهل السنة والجماعة خلفا وسلفا، وهو أنه -ﷺ- أعرف الناس بالله تعالى، وأعلم الخلق على الإطلاق، و أفضل العالمين و خاتم النبيين بالاتفاق، لا يدانيه أحد من خلق الله تعالى في أحد من أوصافه الكمالية فضلا أن يساويه، و لنعم ما قال الشاعر:

كل الكمال عبارة عن خردل
متفرق عن حسنه مجموع

عليه من الله صلاة و سلام دائمين متواليين و على آله و أصحابه أجمعين.

قاله بفمه و كتبه بقلمه
العبد الفقير المحتاج إلى ربه القدير
السيد أحمد علي الهندي الرامفوري
المهاجر في المدينة المنورة زادها الله تعظيما و تشريفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام والإيمان، ومن علينا باتباع سيد ولد عدنان، المخاطب بلولاك " لولاك ما خلقت الأكوان"، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحنان المنان، شهادة أرغم بها أهل الزيغ و الطغيان، و أفوز بها في أعلى فراديس الجنان، وأشهد أن سيدنا و مولانا محمدا عبده و رسوله اشرف الإنس والجان، المفاض عليه علوم الأولين والآخرين ما يكون وما كان، قد كان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان، صلاة و سلاما دائمين متلازمين مد الأزمان. أما بعد:

فإني قد نظرت في هذه الرسالة نظر تأمل و إمعان، فألفيتها في غاية من الحسن والتحقيق والإتقان،كيف لا؟ وهي جمع من أغاث الله به المسلمين في هذا الزمان، العلامة الكامل الشيخ الفاضل أحمد رضا خان وهي خالية عما ادعاه على مؤلفها أهل الزور والبهتان، من مساواة علم النبي صلى الله عليه وسلم بعلم الملك الديان، بل هي مشتملة على جمل مما يجب بها الإيمان، محتوية على الحجج القاطعة والأدلة الدامغة و البرهان، و أن ما فيها هو الحق و الصواب الذي لا يختلف فيه اثنان، فجزى الله مؤلفها جزاء الإحسان، وأنعم علينا وعليه بالقبول و الرضوان، والفوز بجواره صلى الله عليه و سلم في أعلى الجنان. آمين.

قاله بفمه ورقمه بقلمه

خادم العلم بالحرم النبوي

راجي عفو مولاه الستار

علي ابن أحمد المحضار

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله و على آله وصحبه و من والاه. أما بعد:

فيقول العبد لربه و الفقير إليه الداعي إلى سبيله ، و الجامع عليه المسكين السيد أحمد بن سيدي و مولاي العالم العامل المرحوم المبرور السيد الشريف الحاج محمد أسعد أفندي بن المرحوم المبرورالسيد الشريف محمد نعمان أفندي بن المرحوم الشريف السيد عبد الرزاق أفندي الجيلاني نقيب الأشراف السادة الشرفاء و مفتي الإسلام شيخ السجادة القادرية بمدينة حماة الشام، المتّصل نسبه الشريف الطاهر بحضرة جده سلطان الأولياء سيدنا عبد القادر رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعله وسيلتنا لجده الحبيب الأعظم بأن يكون وسيلتنا إلى الله قد كحلت الطرف وسرحت النظر وطالعت بهذه الرسالة الحاوية على نفائس الدرر المباركة البهية المسماة بالدولة المكية، فحصل لي السرور ودعوت للمؤلف لعظيم الأجور، وبشفاعة الحبيب يوم النشور، و بأن يتغمده الله عز و جل برحمته ويديم عليه سابغ نعمته، ويجعل جائزته الرضا و القبول و يهدي إليه الهدى والوصول. آمين.

أما وصف تلك الرسالة المعتبرة فإنها بجد ذاتها مستغنية عن المديح والتقاريض المحبرة. ولذلك ضربت عن الإطناب صفحا و طويت دونه كشحا إذ أن تقاريظ الفضلاء بليغة كثيرة، وأنها بأزيد منها الحقيقة و جديرة بقي علينا شئ و هو ذكر فضل المؤلف سلمه الله و أناله رحمته و رضاه. فهذا أيضا مما هو مشهود بالعيان، ومشهور لأهل الفضل من قاص و دان، وقد تلاقيت في مدينة الله طيبة

الطيبة بالرجلين الصالحين الصادقين العادلين ولهما بالمؤمي إليه اجتماع وعرف فوصفاه لي بأحسن خلق و أكمل وصف ولما شرحا لي حاله من صدق محبته لسيد الأنبياء وإخلاص صورته لابنه سلطان الأولياء لم يسعني إلا محبة لوجه الله القريب المجيب، لأن عندي من أحب الحبيب فهو حبيب وهذا حب خالص لوجه الله الكريم حصل لي بالسماع قبل حصول الاجتماع وقد تقوم مقام العيون واعيات الآذان، والأذن تعشق قبل العين في بعض الأحيان. ولا ريب مما أخبر به هذان المخبران الصادقان المعتبران، أعني السيد أحمد علي والشيخ كريم الله وفقهما المولى لما فيه صلاح الدين و الدنيا و مما يزيد خبرهما تصديقا و يؤيد شهادتهما تحقيقا أن أثر كل سير يدل على المسير وآثار هذا المؤلف المحترم تدل على علمه الغزير وفضله الكثير ولو أن أخصامه عدلوا وأنصفوا ولقدر محبته للحبيب الشفيع عرفوا لما وسعهم إلا التسليم له والانقياد و الإقرار، بأن لا اعتراض عليه ولا انتقاد، ولكن ما الذي يرجى من قوم أخطئوا بحق سيدهم ونبيهم وغلطوا ولمقامه العظيم جهلوا وبحقه العظيم فرطوا، بل هو عليه وآله أفضل الصلوات وأزكى التسليمات

لا يؤاخـــــذ لجـــــاهل بجهلـــــه
ويخـــاطب كـــلا بحســـب عقلـــه

جهلت قومه عليه فأغضى و أخو الحلم دأبه الأغضاء و لعمري لم يؤخر عن هؤلاء الأقوام حلول البأس والانتقام إلا لأنه عليه وآله وأكمل صلاة وسلام صفوح عن الزلات مقيل للعثرات كريم حليم بالمؤمنين رؤف رحيم، آمين على خلق الله مأمون دعا لمن آذوه بقوله اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

فنرجو من الله لهؤلاء الأقوام ببركة رأفته ورحمته-عليه وآله أجزل الصلاة والسلام- التوبة والوفاة على الإيمان ولزوم الأدب مع من هو السبب الأقوى في إنقاذهم من الشقاوة إلى السعادة و من الجحيم إلى الجنان.

وأما أنت أيها العالم الفاضل !فلا تأس على قوم آذوك بالتخطئة واللوم، لقد كذبهم بزعمهم مخبر النظر والعيان وشاهد المراجعة و الامتحان، وحينما رأوك عاريا من العيب والشين مالوا للبهت و المين. فحصلت على رفعة القدر في الدنيا وزيادة الأجر في العقب، وعلو المنزلة والدرجة عند المولى، وكان ما فعلوه على نصرتك أقوى دليل وكرامة لك من مولاك، سبحانه من قبيل ما قيل:

و إذا أراد الله نصـــــــــرة عبـــــــــده
كانـــــت لـــــه أعـــــداءه أنصـــــا را

وكيف لا؟

و مـــن تكـــن برســـول الله نصرتـــه
إن تلقـــاه الأســـد في آجامـــها تجـــم

إني لأرجو أن تكون مظهرا لسر قوله صلى الله عليه وسلم روح القدس ما نافس عن رسول الله و أن يؤيدك الله تعالى بروح القدس أيضا. ما نافست عن رسول الله وعن أولياء الله ولازلت على الأضداد منصورا وبعين العناية منظورا سيف القدرة بيدك مشحوذا مشهودا، و علم الهداية على رأسك منشورا بجاه صاحب الرسالة و بحرمة ابنه معدن الولاية والدلالة و الفائز بهما بالاصالة، دام عليك نظرهما الشريف و على ذريتك

وذويك جميعهم تليدهم و الطريف و أهنئك بالتوفيق لخدمة هذا المقام الرفيع العال و أقول هذا يكفيك عن كل ما عساه أن يخطر بالبال فاستمع لما قال :

محمـــــد رحمـــــة أجـــرت نـــوالا
بـــــه لمحبـــــه كمـــــل الكمـــــال
فيســـــتغني بـــــه عـــن كـــل شـــئ
وهـــــل مـــــن بعـــده يرجـــى نـــوال

هذا ولعلك تتنصل أيها العالم الفاضل من شئ نسب إليك و أنت بريئ منه وهو القول بتساوي علم الخالق مع علم المخلوق فمن المقرر الثابت في الأذهان البديهي المعلوم ضرورة لكل إنسان، إن هذا بالنسبة لتلامذة تلامذتك لا يخطر بالبال، فضلا عن التلفظ به في المقال فكيف يتأتى أن محققا مثلك يمكن أن يكتبه بكتاب أو يحرره في جواب أو يرتضيه في خطاب فما هذا ممن بحث فيه إلا ناشئا عن فساد، تصور وتوهم خيال ولله در من قال:

أبـــد البـــاطل ليـــلا لكـــن
أبـــرز نـــور الحـــق شـــروقا
جـــاء الحـــق و زهـــق البـــاطل
إن البـــاطل كـــان زهوقـــا

ومهما آراد اهل الباطل وإخفاء الحق وإضعافه، فإن الحق عز وجل له مظهر وناصر، وها نحن نختم كلامنا بقول الحكيم الشاعر:

للحــق نــور ليــس يحجــب ضــوءه
عتــم و لا يطــوي هــداه ســاتر
تخفيــه أوهــام الحواســد و هــو في
أفهامــهم لبنــاء الحقيقــة ظــاهر
تــترادف الأنصــار دون الحــق وال
جبــاره ينصــره و نعــم النــاصر
و يقــول داعــي حضــرة الجبــار لــل
أبــرار لا تــتزلزلوا بــل صــابر
و افــترى القلــوب الحــق غــير منكــر
و يفــئ ممحــوا و ربــك قــادر

و الحمد لله رب العالمين.

كتبه على بركة الله تعالى
بطيبة الطيبة الفيحاء مدة زيارة الجد الأعظم
سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
الفقير عبد ربه أحمد أسعد كيلاني الحسني
الحسيني الحموي قاله بفمه ورقمه بقلمه وختم بختامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين، سيما على ولده الشريف الغوث الأعظم عبد القادر أبو محمد محي الدين، و بارك و سلم. أما بعد:

فقد طالعت الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية لمولانا الفاضل الأجل متبع السنة السنية قامع البدعة السيئة الدنيئة أحمد رضا خان زاد الله في بركاته كل صباح ومساء .ورزقنا من بركاته أكمل نصيب وأوفى. فإذا هو كتاب جامع لدلائل علم مغيبات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وقامع مفاسد الجاهلين وقاطع لطوارق الضالين،درء المصنف الفاضل عن شأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما شانه المبطلون، وأظهر فضله العظيم بالدلائل القطعية من الكتاب والسنة بينها المحققون، ظهر مناقب المصنف اسم هذا الكتاب بأن حصلت له دولة عظيمة بقوة ملكية بالتأييدات الغيبية و الالهامات الإلهية،لأن المصنف صنف هذا الكتاب مع فقدان الأسباب الضرورية، كيف وقد حصلت له من خزائن حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دولة الأبدية فهو مبشر بالدولة المدنية المشار إليها في قوله صلى الله تعالى عليه و سلم " المرء مع من أحب " بشارة حقيقية و قسمها بين الناي بإشاعة تصانيفه الكثيرة فيهم ابتغاء المرضاة الإلهية، فلم يزل في رضاء الله ورسوله بسيرته المرضية، فإن اسمه شاهد على ذلك المعنى شهادة جلية لأن الأسماء كما قالوا سماوية.

فيا أيها الإخوان! بادروا إلى هذه الدولة بمطالعة تصانيف مثل هذا الفاضل الأرشد، و اجتهدوا في اقتفاء أثر هذا العلامة الأوحد في حب حبيب الله الأحد الصمد، واقتدوا به لأنه على طريق سوى و صراط مستقيم و بريئ عما اتهمه ذو طبع سقيم، لأن تصانيفه مملوءة بالأنوار كالشمس بين نصف النهار،جعلنا الله و إياكم متأدبين بآداب الأخيار ومحبين لهذا النبي المختار صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه في كل لمحة ولحظة بعدد رمل الصحاري والقفار وبعدد أوراق الأشجار بالعشي و الإبكار.

و أنا الفقير العبد الذليل خادم سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه و على آله إلى يوم الدين.

غلام محمد برهان الدين
ابن المرحوم السيد نور الحسن
الساكن في المدينة المطيبة الراجي
لشفاعة رحمة للعالمين في الدنيا و الدين
٣/ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩للهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن أظهر الحق عيانا و منح أقواما بكمال الإيمان باطنا و ظاهرا، فبان نجمهم تبيانا لحمده سبحانه ونشكره ونؤمن به ونوحده ونشهده أنه الله الذي لا إله إلا هو مكون الكائنات، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد الذي اطلعه الله على جميع المكونات، فعلم كليها و جزئيها و الماضي و الآت ، المرسل بكمال أنواع الإيمان إعجازا لهم وقهرا فلم يبق لأحد من الناس عذرا صلى الله تعالى عليه و على آله وأصحابه الذين مهدوا الدين وأسسوه و كشفوا عن وجه مخدر النقاب و أزالوه.

أمـــا بعد:

ففي كل ربع بنو سعد فإن العبد الفقير المعترف بالعجز و التقصير لما اطلع على الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية لمؤلفها أصولي الزمان و علامة الأوان ، المتكلم النظار، و المفسر الذي عليه المدار، يتيمة الدهر بلا توان،قاضي القضاة الشيخ أحمد رضا خان، ألفيتها البحر الزاخر ونقولها كالأنجم الزواهر،ومنذ أمعنت في مسائلها النظر وجدتها هي عقيدة أهل الإيمان في البدو والحضر، ترشحت من تطريز الأنقال وتوشحت بمخدرات المقال، ففي كل لفظ روض من المنى، وفي كل سطر منها عقد من الدر،و والله إنها لساحرة وباهرة ذو المنقول، ولم يبق لأحد بعده ما يقول، ومخالف العقيدة التي فيها جهول و ضلول، لكن لله دره فلقد رد عقولهم خاسرة خائبة، وانقلبت بصائرهم خاسئة هائبة، ولقد كنت رأيت رئيس هذه الطائفة الكاذبة وأنا مقيم بالمدينة المنورة على منورها أفضل الصلوات وأزكى السلام وتذاكرت معه في علوم فنفر منه قلبي نفورا كليا، و انشدت في مواجهته:

لا تصحـــب مـــن ينــــهضك حالـــه
و لا يدلـــــك علـــــى الله مقالـــــه

فخليت سبيله، ولقد نقلت ما يشفي ويكفي في الرد على هذه الطائفة الوهابية في كتابي المسمى: العنوان المعرب ونقلت هناك ما لصاحب سيوف الفتك والترجمانة الكبرى في إخبار هذا العالم برا وبحرا . ولذلك رسائل الشيخ الطيب ابن كيران و تلميذه صاحب الفتوحات الوهابية في الرد على الطائفة الوهابية، وكذلك رسالة سيدي إبراهيم الرياحي التونسي ولله در عصرينا حسان الزمان و محي سنة سيد ولد عدنان المحفوظ بالنبي العدناني الشيخ يوسف النبهاني، حيث ذكر في كتابه "شواهد الحق" هاتيك التنبيهات التي في فؤادهم شهب زاجرات، فلقد قام هو و صاحب الرسالة بالواجب وأتيا بالحكم الصائب، لكن العلم والعدل أصل كل خير والجهل والظلم أصل كل شر والله تعالى أرسل رسوله سيدنا وشفيعنا و وسيلتنا إلى ربنا دنيا وأخرى بالهدى ودين الحق و أمره أن يعدل بين الطوائف ولا يتبع أهواء أحد منهم فقال عز من قائل فذلك فادع واستقم كما أمرت ولا يتبع أهواءهم وقل أمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، ولا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا واليه المصير و حاصل ما يقال في هذه الرسالة ذات الحسن و الجمال والبهاء والكمال:

أيـــــها النـــــاظر فيـــــها
أنظـــــر الحـــــق يقينـــــا
و تحققـــــها اعتمـــــادا
و مـــــلاذا و بيانـــــا
فـــــهي و الله أســـــاس
و هـــــي نـــــور المؤمنينـــــا
كملـــــت حقـــــا بصـــــدق
و بـــــدرت للعالمينـــــا
نشـــــرها في الكـــــون ظـــــاهر
في عيـــــون الحاســـــدينا

أو يخفـــــى النـــــور حقــــا
مـــــن نجـــــوم ظاهرينـــــا
نورهـــــم في الهنـــــد ظـــــاهر
مـــــن جميـــــع المؤمنينـــــا
رب صـــــل ثـــــم ســـــلم
علـــــى جميـــــع المرســـــلينا
ســـــيما عـــــالم غيـــــب
و أمـــــام المتقينـــــا
عـــــالم الخمـــــس يقينـــــا
بـــــل رأى الحـــــق مبينـــــا
و علـــــى آل الكـــــرام
و جميـــــع التابعينـــــا

قاله بفمه و رقمه بقلمه خادم الحديث و الأسناد ، غبار النعال وقبيح الأفعال، الراجي عفو ربه المتعال، الحال وقته بالمدينة المنورة بعد قبوله مراد حج بيت الله الحرام.

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر
ابن الطالب بن سودة القرشي أبا الحسيني
أما الفاسي له و جميع المسلمين بالحسنى
وكتبت في الحرم النبوي في المواجهة الشريفة بعجل في ٢٩ ربيع الآخر ١٣٢٩ للهجرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الملك الوهاب، والحمد لله الهادي إلى طريق الصواب، المنقذ من ظلمات الجهل والشك والارتياب، والصلاة والسلام على أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا بعض علومه صلى الله تعالى عليه و سلم تذكرة لأولي الألباب. أما بعد:

فلما وقفت على هذه الرسالة الجليلة التي لإخوان الدين تحفة و هدية ولأفحام المنكرين على ما هم عليه حجة قاطعة، وبرهان ليس وراءه لمبتغي الزيادة آية و غاية، فرأيتها مشتملة على ما يحتاج إليه جميع أهل السنة في عصرنا هذا للرد على من يزعم و يقيس لعقله القاصر أن في هذه الرسالة أقوال تفيد المساواة بين علم خالق الأرض و السماوات، وبين علم أفضل المخلوقات، والحال أن المؤلف الفاضل، و الجهبذ الكامل أعني به حضرة الأستاذ الأجل الأفخم جناب أحمد رضا خان الأكرم، فقد ميز تمييزا باهرا، وتقريظا ظاهرا، وصرح تصريحا بينا، بين هذين العالمين المذكورين بالأدلة الجليلة والبينات الواضحة، وبعد هذا البيان لا ينكر أحد من هذه الرسالة الشريفة مسألة، ولا يعترض عليه معترض ولا يثبت عكسه إلا من أضله الله على علم، و ختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة. فمن يهديه من بعد الله؟ نعوذ بالله من شرور زيغهم و ضلالهم.

ونسأل الله أن يثبتنا على الاعتقادات الخالصات، و يوفقنا للأعمال الصالحات، بجاه سيدنا محمد سيد السادات وأعلم المخلوقات، وبجاه جميع الأنبياء

والرسل الكرام الذين بينوا سبل الصواب وطرق جميع الخيرات، عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أكمل التحيات، وأزكى السلام و الصلات. و الحمد لله رب العالمين في شهر ربيع الأول المبارك ١٣٢٩ الهجرية.

الفقير الحقير المعترف بالعجز و التقصير

خادم العلم و الفقراء في حرم النبي الأمين خير الورى

محمد عبد الوهاب بن محمد يوسف

النقشبندي الخالدي الضيائي عفي عنهم أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم و به التوفيق

أحمده سبحانه و تعالى حمدا يليق بجلاله و عظمته و أصلي وأسلم على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و عترته:

لله در مؤلـــــف أهـــــدى لنـــــا
درا لقـــد شـــرح الصـــدور صـــدوره
أهدتـــه لـــلأرواح راحـــة أحمـــد
فسـما و طـاب لـدى الأنـام سـروره
قـد صـاغ جوهـره بمكـة فـازدهى
و ازداد فضـلا حيـث ثـم ظـهوره
فـهو اللبـاب المسـتطاب و حقـه
بالتـبر كتبـا أن تصـاغ سـطوره
لا شـك أن الأرض لإلـه و أحمـدا
هـذا الصنيـع المشـرقات بـدوره
يـا مـن تـروم العلـم بـادر واغتنـم
روض العلـوم الفائحـات زهـوره
و إذا حذفـت لواحـد مـن جمـل
أرخ زهـا برضـاء أحمـد نـوره

الفقير إليه عز شأنه

عطية محمود المدرس بالحرم الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الضالين. وبعد:

لما تشرفت بالرسالة المسماة الدولة المكية في العلوم الغيبية لمؤلفها القدوة العلامة الأكبر، العمدة الفهامة الأشهر من ذاع علمه وفضله وشاع، وتشنفت بأقراط جواهر نظمه ونثره الآذان، والأسماع، العارف بربه، الدال عليه في كل زمان ومكان،الشيخ أحمد رضا خان حمدت مساعيه، ودامت محفوفة باللطف والرعاية والعناية معاليه،وسرحت الطرف في جواهر ألفاظ مبانيها، و أجلت الفكر في أزهار رياض معانيها، ألفيت درر فرائدها رائقة البيان، فائقة الإتقان، و غرر فوائدها في حدائق الأذهان، يانعة الأصول و الفروع و الأغصان، متوجهة بالأدلة القرآنية الصريحة القاطعة، و الأحاديث النبوية الصحيحة الساطعة، و البراهين العقلية الجلية الواضحة، حاسمة لشبه أهل الغواية الفاسدة الباطلة، دامغة لصفقتهم البائرة الخاصرة الكاسدة العاطلة، ذابة عن كمالات علوم خير البرية عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية، متمسكة بعقيدة أهل السنة السنية التي من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى و السعادة الأبدية، و فاز بالمنهج القويم الذي لا اعوجاج فيه، واعتصم بحبل الله القوي المتين الذي لا شبهة تعتريه، و لا يخفى على كل ذي بصيرة حميد السيرة منور السريرة أن الله سبحانه جل و علا اختار و فضل حبيبه الأعظم على سائر أنبيائه و رسله و ملائكته و جميع خلقه جملة و تفصيلا، فأفرغ عليه الكمالات العظمى التي لا غاية لها، و خرج به إلى أنوار التجليات و المشاهدات العليا التي لا يمكن

التعبير عنها، فجمله بحلل الأنس و الكمال و الجمال، و توجه بتاج الهيبة والعز والإجلال، حتى شاهد سناء الجبروت، وعجائب الملك والملكوت، وخلع عليه خلع الأنوار والأسرار والرضى، وزاده شرفا بقوله تعالى " ولسوف يعطيك ربك فترضى " وكشف له خفايا الرموز وخبايا الكنوز من العلوم اللدنية الإلهية والأسرار الغيبية، العلوية والسفلية، وما كان وما سيكون من مغيبات علمه المصون المكنون من علم الساعة وغيرها إجمالها وتفصيلها، على أن من خاض عباب أسرار الآيات البينات وخوارق المعجزات و لاحت له أنوار البشارات النيرات، وبوارق الإشارات، أدرك في ذلك أدلة قاطعة لكل شبهة وزور، وبراهين ساطعة تحلت وتنورت بها الأرواح والأشباح والصدور، وكيف لا وهو سيد الأولين والآخرين، وقدوة الأنبياء و المرسلين؟ بل كلهم تحت لوائه مستمدين، من فيوضات علومه وأسراره و سنائه. و لله در الإمام البوصيري رضي الله تعالى عنه إذ يقول:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فإنما اتصلت من نوره بهم

وقوله:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه و احتكم

و لو تتبعت بعض معجزاته و شمائله الشريفة و الفضائل المآثر لضاقت عن إحصاءها الدفاتر، و كلت الأقلام و جفت المحابرة. إذ لا يعلم بهو فضله وسمو قدره إلا الله الذي تفضل عليه واصطفاه. ومنحه و قربه إليه واجتباه ولا ينكر ذلك إلا جهول أوحسود ضال مضل ممقوت مطرود.

مـــا ضـــر شمـــس الضحـــى في الأفـــق طالعـــة
أن لا يـــرى ضوءهـــا مـــن ليـــس ذا بصـــر

حفظنا الله و إياكم من الزيغ و الفتن ما ظهر منها و ما بطن، و وفقنا لاتباع شريعته الغراء و حجته البيضاء في السر و العلن. و لله در هذا المؤلف الأستاذ الكامل الجامع الغيث الوابل النافع، لقد أفاد و أجاد، وأرشد العباد، ونور البلاد، وذلك دليل على شرفه و جميل سيرته وطول باعه وإخلاص طويته وطيب سريرته وغزارة علمه وتحرير اطلاعه و إنه الحائز لقصبات السبق في مضمار المعقول والمنقول و الفروع والأصول. كثر الله في المسلمين، وبلغه من خير الدارين أماله وختم لنا وله ولكافة إخواننا المسلمين بخاتمة السعادة وجعلنا من الذين لهم الحسنى و زيادة، فائزين بالنظر لوجه الكريم منعمين بجواره حبيبه صاحب الخلق العظيم عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم، منتظمين في سلك آل بيته الكرام و أصحابه الأعلام المرشدين الفائزين و حزبه الفخام المفلحين المخلصين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين متوسلين بجاه وسيلته العظمى و بابه الأعظم، و عين رحمته و حبيبه الأكرم، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ما لاح بدر التمام و فاح مسك الختام.

حرره أسير ذنبه، فقير ربه
مصطفى ابن التارزي بن غروز وفقه الله لما فيه رضاه و الفوز،
خادم العلم الشريف بالحرم النبوي
التونيسي المالكي الخلوتي لقف الله به
١٥ شعبان المكرم ١٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله رب العالمين القاهر القوي المتين القامع لجيش الضلالة المتعنتين بالعلماء العاملين، الذين حازوا قصب السبق في كل وقت و حين، الهادين من ضل بفهمه السقيم إلى صراط المستقيم بأدلة واضحة كالشموس ينعش بها الفكر ويحي بها النفوس، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة المشرقة شمسها في كل زمان، وعلى آله وأصحابه السادة الأعيان صلاة وسلاما دائمين نستمنح بها الحفظ والأمان، أما بعد:

اعلم أن معرفة الحقيقة المحمدية قد عجز عنها سائر البرية و قد ورد عنه صلى الله تعالى عليه و سلم أنه قال: يا أبا بكر! والذي بعثني بالحق بشيرا لم يعلم حقيقتي غير ربي.

ولذا قال سيدنا أويس القرني رضي الله تعالى عنه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ظله. قالوا و لا ابن أبي قحافة؟ فقال و لا ابن أبي قحافة.

و قد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه صدق أويس رضي الله تعالى عنه أن عليا رضي الله تعالى عنه كان مقامه أدرك نفس رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم، وعثمان رضي الله تعالى عنه كان مقامه أدرك قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم، وعمر رضي الله تعالى عنه كان مقامه أدرك عقله صلى الله تعالى عليه وسلم، و أبو بكر رضي الله تعالى عنه كان مقامه أدرك روحه صلى الله تعالى عليه وسلم، وحقيقته صلى الله تعالى عليه وسلم السر المكنون لا يطلع عليه إلا الله تعالى، وقد قال الإمام الخروبي الطرابلسي رحمه الله تعالى حقيقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف من أسرار الحق تعالى لا يطلع عليه في هذه الدار سوى الرب و لا يكشفه أحد غيره تعالى لا نبي مرسل ولا ملك مقرب إذ حقيقته من السر المكنون و الأمر المصون الذي انفرد به تعالى و ما رأى المؤمنون إلا ظاهر صورته المحمدية و هو الذي عبر عنه أويس القرني بالظل. ثم إن المؤمنين يتفاوتون في إدراكهم و كل أدرك من ذلك بحسب قربه منه -ﷺ- وأعظم الناس إدراكا الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي كما هم أشد الناس قربا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لما اختلف مقاماتهم اختلف إدراكهم. فكل ذي مقام أدرك منه صلى الله تعالى عليه و سلم حقيقة توافق مقامه. كيف وأرواح العلماء والعارفين من الأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله الصالحين تتلقى من روحه صلى الله تعالى عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية والأسرار الملكوتية. ولهذا سمى روحه صلى الله تعالى عليه و سلم أبا الأرواح. فكل ما يرد على القلوب من التنزلات العرفانية و المنح الإلهية منه و بواسطته صلى الله تعالى عليه وسلم إذ هو الهادي و المهدي لكل من اهتدى و غيره من الهداة نوابه و فروعه.

قال تعالى:"و إنك لتهدي إلى صراط مستقيم" وجميع الأنبياء و المرسلين مستمدون من روحه صلى الله تعالى عليه و سلم إذ هو قطب الأقطاب فهو صلى الله تعالى عليه و سلم مدد لجميع الناس أولا و آخرا- مخمس:

ممـــد مـــن المـــولى بغـــير توســـط
يمـــد الـــورى جمعـــا بغـــير تفـــرط
تناديـــــه بخـــير النبيـــين وابســـط
علينـــا مـــن الفيـــض العميـــم المحـــوط
حططنـــا لأعمـــال الرجـــاء عندكـــم حطـــا

و إذا علمت هذا فاعلم أن الوهابية قوم جاهلون و عن الحق غافلون، فإنهم يقال في حقهم و لا على مثلهم بعد الخطأ ثم إني قد اطلعت على هذه الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية ذات القدر و الجلالة تأليف الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد رضا خان الحنفي القادري فإنه قد بين فيها ما يزيل الألم ويذهب السقم من ردع المنافقين و قمع الجاحدين. فجزاه الله خيرا جزيلا و أبقاه في نحورهم سيفا مسلولا وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، وعلى آله وصحبه وسلم.

العبد الحقير
أحمد بن محمد بن محمد خير السناري منشأ
والعباسي نسبا و المدني إقامة
تحريرا في ٥ من شهر جمادى الأخرى سنة ١٣٣٠للهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي واهب العطيات، الذي علم حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم علوم الأولين والآخرين، من فوق العرش إلى ما تحت الثرى، صغيرا وكبيرا،ما كان وما يكون من ألطافه الخفيات ومنه الخمس الذي فيه النزاع والاختلاف، بل يعرفونه من أمته -ﷺ- أصحاب الورع و خالص النيات، و أصلي و أسلم على نقطة دائرة الوجود و الواسطة العظمى لجميع المخلوقات، وعلى آله الأطهار و أصحابه الأخيار سيما على ابنه الكريم المغيث مولانا محمد محي الدين عبد القادر الجيلاني سيد السادات. أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب الدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف الإمام الهمام المحقق المدقق سيدي و ملاذي مجدد هذا الزمان عبد المصطفى فداه روحي و قلبي مولانا محمد أحمد رضا خان سلمه الله الحنان المنان فما ينسبونه الوهابية الكذابية من أذناب المكذب الكنكوهي و غيره إلى شيخنا و سيدنا أعلا ذكره أنه قائل و العياذ بالله بمساواة علم خالق الأرض و السماوات، و علم من لولاه لما خلق الأرض و السماوات، فهو كذب صريح و افتراء صحيح، و بهتان قبيح. ألا لعنة الله على الكاذبين، و بئس مثوى الظالمين، و لدفع هذه الافتراءات الملعونة قرظوا تقريظات و تصديقات ساداتنا علماء الحرمين

الشريفين زادهما الله شرفا و للمسلم المتدين السني فيها كفاية و من الله الهداية و إليه النهاية.

وأنا الحقير الذليل الفقير
محمد كريم الله المهاجر في المدينة المنورة
على منورها صلوات الله و سلامه

من تلاميذ حضرة مولانا و سيدنا و أستاذنا
الشاه محمد عبد الحق عم فيضه
مقيم بمكة المكرمة زادها الله شرفا و تعظيما
وإجلالا ومهابة.
٢٢/ جمادى الأخرى سنة ١٣٢٩ الهجرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم بما ظهر وما بطن، علام الغيوب العلي عن السكن والوطن، المنزه عن الهجرة والسفر ناصر من عليه توكل و خاذل من مكر و تحيل، و ناصب لواء العذر لمن عذر.

و الصلاة و السلام على سيدنا محمد منبع العلوم الشرعية و مظهر الحقائق الإيمانية و الأسرار الربانية، معدن العلوم الغيبية، وطور التجليات الرحمانية، سيد المعصومين من الأنبياء والملائكة المقربين الذي ختم الله به النبيين والمرسلين،وأرسله بالهدى ودين الحق لكافة الخلق إلى يوم الدين، وأطلعه على مكنون الغيوب، وخطرات القلوب، وزوى له الأرض حتى رأى مشارقها ومغاربها وأراه ملكوت السماوات و الأرضين، فتجلى له كل شئ حتى عرف أهل الجنة و أهل النار، وعرض عليه ذوات أمته وأعمالها حسنها وسيئها حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد .كما أخبر بذلك سيد الأبرار فهو صلى الله تعالى عليه و سلم أعلم الأولين و الآخرين، فاض بحور علومه و معارفه على جميع العالمين.

فقد قال تعالى:

﴿ يؤتي الحكمة لمن يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾

﴿ و ما يذكر إلا أولي الألباب﴾

و قال صلى الله تعالى عليه و سلم:أنا دار الحكمة و علي بابها .

و قال أيضا: أنا مدينة العلم و علي بابها، من أراد العلم فليأت الباب.

و قال بعض العارفين:

فــــؤادك بيــــت الله دار علومــــه
و بــــاب عليــــه منــــه للحــــق يدخــــل
ينــــابيع علــــم الله منــــه تفجــــرت
ففــــي كــــل حــــي منــــه لله منــــهل
منحــــت بفيــــض الفضــــل كــــل مفضــــل
فكــــل ذي فضــــل بــــه منــــه يفضــــل

هذا و قد قال تعالى: و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

فصل و سلم عليه و على آله و أصوله و أصحابه نجوم الهدى و على وارثيه القائمين بنصر دينه و شريعته المزيلين لشبه أهل الضلال والردى. أما بعد:

فقد اطلعت على هذه الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فوجدتها شفاء ودواء لقلوب أهل الحق والسنة والجماعة حاسمة لرقاب قرن الشيطان الرجيم ذي الغواية والضلالة.

فجزى الله مؤلفها عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء ومنحه في الدارين بإمداد سيد الأنبياء ،لأنه قام بنصر معجزة اطلاعه -ﷺ- على الغيوب التي فاض بها الكتاب العزيز وصحاح الحديث الكبار حتى صارت كالشمس في رابعة النهار إمام الأئمة المجدد لهذه الأمة أمر دينها المؤيد لنور قلوبها و يقينها الشيخ أحمد رضا خان بلغه الله في الدارين القبول و الرضوان و مما فتح به العليم الخبير هذا النظم:

إن الرســـــول المجتبـــــى ذا المرتضـــــى
بـــــالغيب نبـــــأه العليـــــم الأعظـــــم
مـــــن معجـــــزات الأنبيـــــاء علومـــــهم
بـــــالغيب أنبأنـــــا الكتـــــاب الأحكـــــم
و علـــــى الغيـــــوب الأنبيـــــاء قـــــد اطلعـــــوا
لا ســـــيما طـــــه الرســـــول الأفخـــــم
قـــــد فضـــــل الله الرســـــول محمـــــدا
في محكـــــم التـــــنزيل فـــــهو الأكـــــرم
بفضيلـــــة الإســـــراء و المعـــــراج قـــــد
خـــــص الحبيـــــب هـــــو الإمـــــام الأقـــــدم
بـــــأجل علـــــم الغيـــــب أكـــــرم أحمـــــد
و بذلـــــك أفـــــرده الخبـــــير الأعلـــــم
قـــــد أكـــــرم الله الحبيـــــب بخمســـــة
و كذلـــــك الـــــروح الخفـــــي الأبـــــهم
علـــــم القديـــــم مليكنـــــا مـــــن ذاتـــــه
و لـــــه الإحاطـــــة و الكمـــــال الأتمـــــم
بالواجبـــــات و بالمحـــــال و ممكـــــن
متعلـــــق علـــــم الإلـــــه الأعظـــــم
و علـــــوم كـــــل العـــــالمين لهـــــا انتـــــهاء
لا ينتـــــهي العلـــــم القديـــــم الأحكـــــم
و علـــــوم جمـــــع مـــــن اجتبـــــاه شـــــرائع

و معـــارف فيـــض الإلـــه الأرحـــم
بكثـــير علـــم الغيـــب خـــص المرتضـــى
ملـــك الســـماء كـــذا النـــبي الأعصـــم
و علـــوم جمـــع العـــالمين كنقطـــة
مـــن بحـــر علـــم الله فـــهو الأعلـــم
فضـــل النبـــوة منصـــب لا يكتســـب
بـــل ذاك فضـــل الله ربـــي الأكـــرم
فضـــل الولايـــة مغنـــم للمتقـــي
صـــدق بـــذا فـــهو الطريـــق الأســـلم
قـــد كذبـــت قـــوم بتلـــك المعجـــزة
تبعـــوا الهـــوى وهـــو الضـــلال الأظلـــم
إذ أنكـــروا علـــم الغيـــوب لمجتبـــى
و المرتضـــى خســـر الجحـــود الأجـــرم
ورد الكتـــاب بـــه فـــأمن تســـلم
فـــهو الصـــراط المســـتنير الأقـــوم
فـــاضت بـــذا كتـــب الحديـــث لمســـلم
و كـــذا الشـــفاء ثـــم البخـــاري الأحكـــم
منعـــوا التوســـل بالمشـــفع في الـــورى
ضـــل الجـــهول هـــوى الغـــوى الأثـــم
قـــد حقـــروا رســـل الإلـــه ببغضـــهم
و بظلمـــهم حـــق العـــذاب الأثـــم

قـــد عظـــم الشـــيطان أجـــهل و امســـخ
قـــرن الرجيــــم هـــــو اللعـــين الآلام
بـــالحفظ و الإيمـــان فـــاختم ســـيدي
و ســـعادة الداريـــن أنـــت الأكـــرم
و العفــو و الغفـــران و الوصـــل الجلـــي
للمذنـــب الشـــامي أنـــت الأرحـــم
الأزهـــري الدرديـــري ذا موســـى علـــى
و المؤمنـــين فـــأنت ربـــي الأعلـــم
ثـــم الصـــلاة علـــى الرســـول المجتبـــى
و الأنبيـــــــاء الســـــــلام الأدوم
و كـــذا الملائكـــة الكـــرام و آلـــه
و أصولـــه و الصحـــب نعـــم الأنجـــم

كتبه بخطه

موسى علي الشامي أصلا

الأزهري الأحمدي الدرديري المدني

حرره غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٠ من الهجرة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق و اصطفى من بينهم آدم و علمه الأسماء ، ومدح العلماء بقوله تعالى: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي علمه الله علم ما كان وما يكون في الأرض والسماء . جزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء . فلقد مدح علماء أمته بقوله عليه الصلاة والسلام "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" وهو غاية المدح و الثناء .أما بعد:

فلما طالعت هذا الكتاب المستطاب الدولة المكية في المادة الغيبية للمؤلف المحقق في جميع العلوم الدينية الشيخ الكامل مولانا و أستاذنا أحمد رضا خان وجدته كتابا جليل المقدار، عظيم النفع لأهل السنة و الجماعة الذين يقتدون بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه و سلم في الأفعال و الأقوال و الأحوال و الآراء .

فسبحان من أيد علماء السنة الذين قاموا بحماية دين الإسلام و أهله من التعرض و الطعن من جهة المبتدعين الضالين المضلين الراجعين القهقرى من التمسك بعرى الدين و الشرع المتين .

ولله در أسيادنا العلماء الكاملين وإلى درجة حق اليقين واصلين كيف لا وهم أهل الهدى و الدين. أعني بهم المقرظين لهذا المؤلف المبين. فلقد أصابوا الحق والصواب في الدنيا والدين، جمعنا الله وإياهم في جنة الفردوس مع الرضى من الله والقبول بجاه سيدنا ومولانا الرسول صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وجميع من اشتمل إليه .

كتبه خادم نعال العلماء بالمدينة المنورة المدرس بالمسجد النبوي

محمد يعقوب بن رجب

في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من أقمت من اجتبيت لنصر دينك المتين، ووفقت من اصطفيت لنشر شرعك المبين، ونصلي ونسلم على من أطلعته على مصون علم الغيب، وأريته مكنون خزائنك بلا ريب وعلى آله وصحبه حملة أحكام نورك، وعلى التابعين وتابعيهم الفائزين بمعرفة بطونك و ظهورك. أما بعد:

فقد اطلعت على هذا السفر العظيم والبحر الخضم الجسيم المسمى بالدولة المكية في المادة الغيبية، فألفيته قاموسا لتحقيق مسائل شريفة و ناموسا لتدقيق لطائف منيفة أظهر فيه مؤلفه حفظه الله تعالى بثاقب فهمه فرائد العبارات، و أبدى فيه بصائب ذهنه فوائد أرباب الإشارات، وأدحض به حجج أهل الغواية والضلالات، وأقام عليهم واضح الدلائل والبينات، كيف لا؟ وهو إمام المحدثين وحسام في رقاب الملحدين، وحيد الزمان، وفريد الأوان، مولانا الكامل السيد أحمد رضا خان، لازال رافلا في حلل العرفان، بجاه منبع الحقائق و مجمع الرقائق والدقائق، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وكل من انتمى بالأدب إليه.

تحريرا في ٢٧ ذي القعدة ١٣٢٩ الهجرة الشريفة

كتبه الحقير أحمد الخياري

خادم العلوم و الطريقة بحرم سيد الخليقة

بســـم الله الــرحمن الـــرحيـــم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلـه وأصحابـه و أتباعـه و أحزابه. أما بعد:

فقد اطلعت على هذه الرسالة السنية المسماة بالدولة المكية في الرد على الوهابية لمؤلفها الأديب الفطين اللبيب الشيخ أحمد رضا خان فوجدتها حرية بالقبول لتعلقها بتنزيه الله تعالى عما لا يليق و سيدنا الرسول، منح الله مؤلفها القبول و الإقبال وبلغه المنى و الآمال، بجاه سيدنا محمد و الصحب و الآل.

كتبه الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه الحميد

خادم العلم بالحرم النبوي محمد يس بن سعيد

في آخر رمضان الشريف سنة١٣٢٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين و آله و صحبه و سلم: أما بعد:

فقد اطلعت على الكتاب الجليل العظيم الذي ألفه حضرة الفاضل الشيخ أحمد رضا خان المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية المشتمل على الرد على الفرقة الوهابية، فيما يعتقدون من قصور علم الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم عن اللوح وما فيه وجعلهم علمه مساو لعلم الخلق والله تعالى أطلعه على ما كان وما يكون، لولاك ما خلقت أفلاك، لولاه لا سماء ولا أرض ولا عرش ولا فرش، فوجدت هذا الكتاب مشتملا على الأدلة الفحمة للخصم التي لا يأتيها الباطل من بين يديها و لا من خلفها. جزاه الله تعالى أحسن الجزاء و أكثر في المسلمين مثله ميسر لما خلق له، و الله تعالى يحفظنا من الاعتقادات الفاسدة. آمين.

و الحمد لله رب العالمين و صلى الله تعالى على سيد الأولين و الآخرين.

الفقير إلى مولاه الغفار عبد الرحمن دويدار المصري الحنفي

المقيم بالمدينة المنورة، المدرس في الحرم الشريف النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإني لما تشرفت بالمجاورة في أعتاب سيد المرسلين في البلدة الطاهرة و المدينة المنورة في هذا العام ١٣٣١ الهجرية طلب منى بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة والعترة الطاهرة أهل المدينة المنورة وهو السيد أمين رضوان،نفعني الله ببركاته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين أن أقرظ هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندي،كان قبل ذلك كاتبني إلى بيروت في هذا المعنى الشيخ الفاضل العالم الكامل العامل الشيخ كريم الله الهندي، فلما أرسله إلي هذه المرة السيد عبد الباري حفظه الله قرأته من أوله إلى آخره، فوجدته من أنفع الكتب الدينية و أصدقها لهجة وأقوها حجة ولا يصدر مثله إلا عن إمام كبير علامة نحرير فرضي الله عن مؤلفه و أرضاه و بلغه من كل خير مناه.

أما ما يتعلق بالرد على الوهابية و مما يدعي الاجتهاد المطلق في هذا الزمان، فقد استوفيته في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم وأما ما يتعلق بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب بتعليم الله تعالى فقد استوفيت الكلام عليه في كتابي المذكور وكتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى

الله عليه و سلم. و أختم كلامي بسؤال الحق تعالى بجاه هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة و التسليم أن يكثر من أمثال مؤلف هذا الكتاب الأئمة الأعلام حماة الإسلام، المتصدين للرد على الكفرة والمبتدعين اللئام، فإنهم من أفضل المجاهدين الذابين عن حوزة الدين. والحمد لله رب العالمين.

وكتب ذلك بقلمه الفقير الحقير

يوسف بن إسماعيل النبهاني

في المدينة المنورة في صفر الخير سنة ١٣٣١ هـ

بســـم الله الـــرحمن الـــرحيـــم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين. أما بعد:

فقد طالعت هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف العالم العامل السني الكامل الشيخ أحمد رضا خان الهندي البريلوي فوجدته أجل برهان ساطع وأقوى حسام قاطع لظهور المتمردين، و أدل دليل راغما أنوف الملحدين، وكل ما جاء به في هذه الرسالة من النصوص فهو حق و صدق صارم حجج اللصوص من ناظر المؤلف في جميع ما كتبه فهو محجوج و مدفوع بما لا مزيد عنه.

وجزى الله عنا خيرا المؤلف والشيخ يوسف النبهاني فقد كفانا كفافا المئونة في كتابيه شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق -ﷺ- وحجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين سيدنا محمد -ﷺ-.

فعليك بمراجعة الكتابين تهدي و تكون من الموقنين و لا حاجة إلى جلب النصوص فلم يبق لكل أحد من المسلمين إلا الرضا و القبول و به أعلمت الواقف عليه.

و الله أسأل أن يكثر من أمثال المؤلف الشيخ أحمد رضا خان و جزى الله علماء المسلمين عنا خيرا و أجزل لهم أجرا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه و رضوانه

الحسين بن محمد بن علي

بن عمار بن الطيب بن علي بن محمد بن علي بن زيان بن علي بن محمد ابن نصر بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وعنا بهم آمين. انتهى.

في صفر الخير ١٣٣٢ الهجرية في المدينة المنورة بأنوار ساكنها عليه الصلاة و السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم نبينا مالم يعلم فصار من علومه -ﷺ- علم اللوح والقلم.
فصلى الله عليه وآله وسلم. و بعد:

فقد طالعت الرسالة الرائقة والعجالة الفائقة أعني بها الدولة المكية بالمادة الغيبية لوحيد دهره وفريد عصره،علامة الزمان مولانا الحاج أحمد رضا خان، أدام الله فيوضه على الراغبين ونفع بعلومه الطالبين، عند الفاضل المحترم الماجد المكرم محيي في الله محمد كريم الله بلغه الله إلى غاية ما يتمناه، فقد أتي فيها بما يشفي العليل ويروي الغليل دقق فيها مسألة علم الغيب وحقق بما لا شك فيه ولا ريب واستبان منها أن ما نسب إليه من القول بتساوي علم سيد الخلق صلوات الله عليه بعلم الخالق العليم فهو كذب و بهتان عظيم. فأحسن الله سبحانه جزاءه في الدارين، و رفع مدارجه في الكونين.

كتبه محمود بن صبغة الله المدراسي كان الله لهما

في المدينة المنورة على صاحبها ألف ألف صلاة و سلام
إلى يوم القيام في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٣١ الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أحمدك اللهم يا مجيب كل سائل، و أصلى وأسلم على من هو لنا إليك أشرف الوسائل، سيدنا محمد و على آله و صحبه ذوي الفضائل، وبعد:

فقد طالعت رسالة الأستاذ العلامة الفاضل سيدي الشيخ أحمد رضا خان البريلوي حفظه الله تعالى من كل سوء المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية فوجدتها موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة ولم أر فيها شيئًا مخالفا لما عليه العلماء الأعيان، فجزاه الله تعالى عن أهل السنة والجماعة خيرا، وأطال الله تعالى عمره في طاعة الله ونفع الله به المسلمين، بجاه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير لربه

محمد سعيد بن محمد

الشهير بشيخ الدلائل الحسني و الحسيني الإدريسي القادري

غفر الله تعالى له وللمسلمين. آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبين الرشد من الغي وحصحص الحق وزال الضلال و العمى، و ظهر الحق بظهور الصباح، و نادى منادي الحق حي على الفلاح، وانجلى والحمد لله الغين من العين، وانصدعت زجاجة الشك والمين، والصلاة والسلام على من قصم بظهور حجته ظهور العاندين، وعلى آله وأصحابه الذين نجوم دلائلهم رجوم الشياطين. أما بعد:

فقد سيرت طرف الطرق فيما حرره الفاضل الإمام و فخر الأنام و الذاب بصارم عزمه عن الملة الأحمدية و العاض بالنواجذ على تمسك بالسنة المحمدية، نخبة أهل العلم والعرفان، مولانا المولوي الشيخ أحمد رضا خان لازال الله قائما على نصرة الدين و ماحيا بدلائله شبه الطاغين، فوجدته قد جمع من الدلائل أقواها، ومن البراهين أعلاها، و إن ما حرره عليه العمل والفتوى، و إن ما ارتضاه من النصوص هو الأحكم والأولى، وإن ما زبره هو كلام أهل الإيمان وإن من خالفه في هذه الأقوال هو من أهل الكفر و الطغيان، و ذلك معلوم من الدين بالضرورة غنى عن إيراد برهان، ولا أشك في كفرهم بل في كفر من لم يكفرهم بعد سطوع البرهان.

والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

كتبه بقلمه وقاله بفمه المرتجي عفو مولاه العلي

المدرس الأول في حضرة الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم

محمد سعيد بن عبد القادر القادري النقشبندي عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نشر على رأس نبيه الذي كرمه تكريما راية قوله: "وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما "وفتح له خزائن فضل أتاه، منها ما لم يؤت أحد سواه، وفك له طلاسم كنوز ادخرها له من اجتباه و ارتضاه، و توجه بتاج كمال ﴿ و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا و نذيرا ﴾

و أفرده بخلعة جمال جلال : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا وداعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا﴾

على ما كان و ما يكون، و جعله مظهر ﴿ ن و القلم و ما يسطرون﴾ وكرمه اسما وذاتا ووصفا، وفتح به أعينا عميا وآذانا صما، و قلوبا غلفا، و أزاح بنور هداه ليل الضلالة و حندس الجهالة، فصلى الله وسلم على أكرم باب من لم يدخل منه سدت بوجهه الأبواب، و سدل بينه و بين الخير و البركة أغلظ حجاب، و على آله الذين استمسكوا بوثيق عروته، و تشبثوا بأذيال متابعته و صحبه الذين فنوا في محبته فمنحوا البقاء، وعلت رتبتهم على النيرين و الجوزاء .أما بعد:

فإن الوهابية فرقة أفرطت و فرطت فأفرطت في بعض رفض الآداب، و فرطت في جانب الوسيلة العظمى -ﷺ- مع أنه الباب التي انشعبت منه الأبواب، ودين الله بين الغالي والجاني و المفرط و المفرط، فإن الله تعالى كما جعل دينه الذي نسبه لنفسه وأرسل به أنبياءه وسطا بين تفريط المعطلة المقصرة و إفراط المشبهة الغالية، كذلك مذهب أهل السنة و الجماعة جاء وسطا معتد لا متحليا بكل خلة سامية، هذا و إن من جملة ما تشبثوا به من الحجج الواهية و الأدلة التي هي عن سنن الاعتدال نائية قولهم

أن من نادى رسول الله -ﷺ- مستعينا به فقد أشركه مع الله تعالى في بعض صفاته و دعا غير الله، والدعاء عبادة فهو مختص بالله تعالى فلا يصح صرفه لغير ذاته، فتصدى أهل السنة والجماعة عدول الخلف حملة العلم فنفوا هذا التحريف والانتحال وأزاحوا بضياء براهينهم ظلمة الأشكال وبينوا أن استغاثة المؤمن به صلى الله عليه وسلم محمول على طلب شفاعته العظمى و التوسل بجنابه الأعلى الأحمى والنداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كندائه في حال حياته وهو -ﷺ- لم يزل حاملا لما منحه الله تعالى من أوصافه وهيئته إذ جعله وجيه الوجه، مقبول الشفاعة،مجاب السؤال،فالله المعطي وهو صلى الله عليه وسلم القاسم الذي يقسم ما منحه الله تعالى لعباده من النوال وكان من جملة من رد عليهم في بعض الوجوه المذكورة صاحب هذه الرسالة التي صغرت في الحجم، و كبرت في العلم المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية.

هذا و أرجو من جناب المؤلف الفاضل أن يشملني بصالح دعواته ، فإنها مرجوة القبول إذ هو أبقاه الله تعالى من خلص المحبين لهذا الرسول صلى الله عليه و سلم.

فجزى الله مؤلفها خير الجزاء، وأسبغ له العطايا في دار الجزاء، فإنه أحسن البيان وأتى بأبين البرهان،ففرق بين علم المخلوق والخالق، و رمي بسديد سهمه فأصاب كبد الحقائق، فأكثر الله أمثاله ونبع عليه جوده ونواله، وبارك الله لنا في أمثاله من العدول القائمة الذين يحملون هذا العلم فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال الجاهلين وتأويل المبطلين وجعله تحت نظر محبوبه سيد المرسلين عليه وعلى آله و صحبه أفضل صلوات رب العالمين. آمين.

الفقير محمد توفيق الأيوبي الأنصاري
المجاور بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن أظهر شموس العرفان في بصائر أهل الإيمان، وأصلي وأسلم على سره الجامع، و نوره اللامع، و آله و الأصحاب، إلى يوم المرجع و المآب. و بعد:

فقد من الله سبحانه وتعالى علي باطلاعي على الرسالة الفريدة و النخبة المفيدة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية في الرد على الوهابية و الفرق الفارقة في الظلام، المنكرين سعة علمه – عليه الصلاة والسلام– للعالم العلامة والبحر الفهامة، معدن الفصاحة والبراعة، أجل علماء أهل السنة و الجماعة، حليف الإرشاد و البيان، مولانا و أستاذنا الشيخ أحمد رضا خان – أدام الله النفع به و بعلومه مدى الأيام، بحرمة طه عليه الصلاة و السلام– فوجدتها شافية كافية جامعة وافية تدل على غزارة علم مؤلفها الهمام، وأنه من أكابر علماء السنة الأعلام، نفعنا الله به و بمؤلفاته و أعاد علينا و على المسلمين من نفحاته وبركاته،ما ترك قولا لقائل، ولا جولا لجائل فلله دره، و قلت مؤرخا مطالعتي لهذا المؤلف الشريف ذي القدر المنيف:

أسـرت بـه كـل القلـو
ب فقلبنـا اليـوم الأسـير
سـقيا لـه بـين الكـوا
عـب روضـة فيـها غديـر

هـــــــا أن ذا المؤلـــــــــــــف
مــــن كـــل فـــــائدة عمـــــير
ولقـــــد أجلـــــت قـــــداح أفـــــك
ري في الطـــــــــروس يســــــــتنير
فوجدتـــــــــــه ألا يثيـــــــــــني
فــــــهو مفقــــــود النظـــــــير
يجديــــك عــــن كتـــــب الخصـــــا
ئـــص مـــن طويــــل أو قصـــــير
لله در مؤلـــــــــــــــــــــــــف
ولــــه الثنــــا الجــــم الغفـــــير
ســــبق الأولى ســــبقوا وجـــــا
ء بمـــا شـــقي اللـــب الكســـير
ولقـــــد أبــــاد جيــــــوش
تضليـــــل ببرهــــان منــــــير
فتحــــــيرت البابــــــــــهم
منـــــه ومـــا لهـــــم نصـــــير
لا ريــــــب في أن الهمـــــــــا
م لنصـــــرة الحـــــق النصــــير
هــــذا لعمـــــري منحـــــــة
مـــن ســـيد الرســـل البشـــير

صلـــــــى عليـــــــه وســـــــلم
والآل والصحـــــــب القديـــــــر
وانظـــــــر مطـــــالعتي لـــــــه
تأريخـــــــها مـــــــن لا نظـــــــير

المهاجر من الديار المصرية إلى حرم خير البرية
الفقير علي بن علي الرحماني
خادم نعال العلماء بالحرم الشريف سنة ١٣٣١ الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار الوجود بشموس العلماء، و جعلهم بدور الضياء، و محجة الاهتداء، فالتابع لهديهم لا يضل و لا يشقى، و المتمسك بقويم عهدهم لا شك متمسك بالعروة الوثقى، و أشهد أن لا إله إلا الله الأول بلا بداية، الآخر وبلا نهاية، المحصى كل شئ عددا العالم بما خفي من خلقه و ما بدا، وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل معلما ومرشدا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم عدد ما أحاطه به علمه، وجرى به القلم، ورضي الله عن أئمة المنهج القويم و الصراط المستقيم و عن مقلديهم و تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وغفر الله لوالدينا ولنا ولجميع المسلمين. آمين. و بعد:

إني لما كنت متشرفا بزيارة سيد الموجودات و أشرف مخلوقات الأرض و السماوات في شهر ربيع الأول عام إحدى و ثلاثين ثلاثمائة بعد الألف، و بذلك نلت منتهى الأنس و الحظ و الشرف، و في أثناء هذه المدة الوجيزة قد أطلعني حضرة الأديب الفاضل العالم الكامل الشيخ أحمد الخطيب الطرابلسي المواظب على أشرف خدمة في حرم الحبيب -ﷺ- على الرسالة المسماة بالدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف حضرة العلامة المدقق، الدراكة المحقق، المولى الهمام أحمد رضا خان أحد مشاهير علماء الهند الأعلام، و قد أوضح فيها بعض مزايا سيد الأنام ومصباح الظلام، المظلل بالغمام، عليه أفضل الصلاة و أزكى التحيات والسلام، من غير تغال ولا مساواة فيما ذكر بها و لا اختلاف لما جنح إليه المؤلف المشار إليه عند أهل السنة والجماعة،كما تلقينا واستفدنا

وندين الله تعالى عليه، جزاه الله تعالى عن الجناب الرفيع المصطفوي خيرا، و أدام نفعه برا و بحرا، و قمع به حجة المبطلين و ضلالة المفسدين الضالين المحطين من قدره عليه الصلاة و السلام، فنكل جزاءهم إلى المالك العلام المطلع على خائنة الأعين و ما تخفى الصدور، و إلى الله ترجع الأمور، و صلى الله تعالى على سيدنا محمد وسائر الأنبياء الكرام، والحمد لله في البدء و الختام.

حرره في الروضة المطهرة بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام في اليوم الحادي و العشرين من شهر ربيع الأنور.

قاله و كتبه فقير رحمة ربه الغفار

عبد الحميد ابن محمد العطار الشافعي الدمشقي

عفي عنهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي أحاط علما بكل قديم وحديث تقاصرت أولو الألباب عن إدراك كبريائه فهما سجدت لجلال كبريائه غر الجباه، فسبحانه من إله أرسل لنا الأنبياء الكرام ليدلوا المخلوقات على وحدانيته، وخصهم بأوضح الآيات، و أظهر على أيديهم ما حير به العقول من المعجزات و الإخبار بالمغيبات. أحمده و أشكره وهو الكريم الفتاح على أن جعل نبينا محمدا صلى الله عليه و سلم أفضلهم وأعلاهم منزلة وهم به في القيامة يتوسلون، فخصه بما لم يخصهم به من الآيات والمعجزات لا سيما المعراج وكلمه سبحانه وتعالى و علمه علم ما كان وما يكون، واستغفره و أتوب إليه توبة عبد لا يشهد إلها سواه، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقرونة بالإيمان والتصديق، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بخوارق العادات، نبي اختاره الله فهو المختار المحبوب صلى الله عليه و على آله و أصحابه و التابعين نهجهم و هداهم بتشييد الدين، و إظهار شعائره المنزهين من كل جور و إجحاف،صلاة و سلاما ما أذعنت لمقال الحق أهل التوحيد فاكتسبوا الحسنات وسلم تسليما .أما بعد:

فقد تشرف نظري بهذه الرسالة المسماة بالدولة المكية لمؤلفها العلامة المحقق مولانا الأستاذ الشيخ أحمد رضا خان حفظه المولى الرحمن بواسطة الأستاذ المحترم المولوي الشيخ محمد كريم الله المجاور في بلدة سيد الأنام عليه أفضل صلاة و أتم سلام، فوجدتها موافقة لما عليه السلف و تابعيهم من الخلق المطلعون على الكتاب والسنة المطهرة، و لم.

تخالف الأدلة النقلية و العقلية، ذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح آيات نبينا عليه الصلاة و السلام كثيرة المتعلقة بالقدرة الفعل والتأثير أنواع :

(منها) ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر، وحراسة السماء بالشهب الحراسة التامة، و معراجه إلى السماء و فيه دليل واضح ما أخبرت به الرسل خلافا للفلاسفة.

(و منها) تأييدة بملائكة السماء.

(منها) تصرفه في الأشجار و الخشب و الأحجار.

(و منها) إجابة دعائه -ﷺ-. (و منها) إعلامه بالمغيبات الماضية و المستقبلة.

(و منها) تأثيره في تكثير الماء والتراب و الطعام و الثمار و غير ذلك من دلائل نبوته و إعلام رسالته و معجزاته الظاهرة و آياته الباهرة انتهى هذا كلام ابن تيمية.

و هو لا ينقل إلا ما كان عليه السلف و وافق عليه الخلف، و لهذا لا ينكر أحد بأن الله تعالى لم يطلع أحدا من أنبيائه و أصفيائه على مغيباته حيث أن القرآن الكريم مشحون من قصص الأنبياء بإخبارهم بالمغيبات، منها قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام، و الأحاديث النبوية والآثار المنيفة تدل على ذلك.فلو أردنا أن نكتب بعضا من أخبار نبينا عليه الصلاة والسلام و الصحابة و التابعين لخرجنا عن المقصود، وهذا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أخبر السيدة عائشة بما تلد زوجته من بعده، وعمر -رضي الله عنه- وهو على المنبر نادى يا سارية الجبل الجبل! ولا يخلو في كل زمان ممن يكون على قدم الأنبياء يعمل بما علم بطلعه الله تعالى على مغيباته إرثا لهم من الأنبياء لا سيما خير أمة أخرجت للناس لهم الإرث من خير نبي، قال تعالى:"و اتقوا الله و يعلمكم الله " وقال تعالى:" إلا من ارتضى من رسول" فإعلامه -ﷺ- بالمغيبات من

جملة الآيات و المعجزات الدالة على رسالته كما أن الولي العالم إذا ظهر منه شئ من الكرامة و خوارق العادات يكون بالإرث منه. و لله الحمد.

فقد اجتمعت بكثير منهم من علماء العرب و العجم و منهم من كان يخبرني بشئ كان أو يكون، و من أجلهم شيخي و سيدي و سندي و قدوتي، العالم الرباني و العز الصمداني، مجدد المائة الرابعة عشر الحافظ لكتب الحديث والأثر، محي السنة و ماحي البدعة أعني به الشيخ محمد بدر الدين المحدث الشهير متع الله المسلمين بطول حياته، فإنه كان يدرس يوم الجمعة من بعد الصلاة إلى أذان العصر غيبا من سائر كتب الحديث مع الأسانيد، ثم كلما حضر إنسان ينتقل و يتكلم على ما في ضمير هذا الإنسان، مع كونه ربما ما حضر درسه قبل هذه المرة و كثيرا ما يختلفون جماعة في مسألة ثم يحضرون درسه فينحل إشكالهم، نور الله تعالى قلوبنا و قلوب المسلمين، و وفقنا الله تعالى لما فيه رضاه و رضاء نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم.

قال تعالى: " و من يطع الرسول فقد أطاع الله"

و الحمد لله أوله و آخره و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

حرر يوم الأحد الواقع سنة ٢٢ صفر ١٣٣٧.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

محمد يحيى المكتبي الحسيني

بمدرسة دار الحديث بدمشق، الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

سرحت نظري في هذه الورقات فوجدتها ناطقة بما يليق بجانب باب الله نبينا الرسول المكرم الذي أدلاه مولاه من نعمه ما أدلاه، فلقد أتى هذا الفاضل بما أتى به الكتّاب في رسالة الدولة المكية بابين خطاب و من أبى عن هذا يرد بعصا الأدب إلى اصطبل الدواب. فجزاه الله تعالى خيرا و وقاه خيرا.

كتبه الفقير إليه عز شأنه

عبد الوهاب

مدرس الحانوتية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده، و يدافع عنا بلاءه ونقمه، والصلاة والسلام على النبي النبيه محمد ذي الخلق العظيم و آله و صحبه و جنده و حزبه أجمعين. أما بعد:

فقد أجلت ناظري في صفائح الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تأليف مولانا الفاضل صاحب العرفان، سيدي الشيخ أحمد رضا خان القادري، فشممت من أريج طيبه رائحة القبول ورأيت من مباحث الحقيقة ما هو أحق إليه بالوصول.

فأسأل الله تعالى و لا يخيب راجيه، ولا يحرم من سببه مجتديه أن يجعله خالصا لوجه الكريم نافعا به لمؤلفه ومطالعيه إنه على ما يشاء قدير و بالإجابة جدير. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد و آله و صحبه و تابعيه أولا و أخرا و ظاهرا و باطنا.

قاله بفمه و رقمه بقلمه

الفقير إليه سبحانه المدرس الأول في الحضرة القادرية

السيد يوسف عطاء

١٧/ رجب الفرد سنة ١٣٣٢ الهجرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على حبيبه الذي هو من جميع العالم أعلم، وعلى آله وأصحابه الذين هم منبع العلم و الحكم و مصابيح الظلم. أما بعد:

فإني في المدينة المنورة ألف الف صلاة و ألف ألف سلام على منورها فوصل إلي الكتاب " الدولة المكية بالمادة الغيبية " من يد أخينا ومحبنا في الله المولانا المولوي محمد كريم الله سلمه الله القادري الرضائي فنظرت من نظر الحقيقة من أوله إلى أخره لفظا لفظا فوجدته موافقا لاعتقاد أهل السنة والجماعة، وما رأيت مثله في مسألة علم الغيب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم محكما من نصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة و أقوال العلماء المجتهدين المتقدمين، كيف لا و مصنفه فريد الدهر،و وحيد العصر،الفاضل الكامل،العالم العامل، قامع البدعة، ناصر السنة، المحقق المدقق، الإمام الهمام لهذا الزمان مولانا الحاج سيدي محمد أحمد رضا خان القادري البريلوي سلمه الله القوي اللهم متعنا بطول حياته، وأنفعنا بعلومه وفيوضاته، وأفض علينا من بركاته و فتوحاته، و يقول بعض الجهال فيه المساواة من علم الله تعالى نعوذ بالله تعالى من ذلك هذا

بهتان عظيم، فكيف يكون المساواة مع العلم خالق البريات؟ فعلمه تعالى غيب مطلق محيط بكل شئ كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿ قد أحاط بكل شئ علما ﴾ وعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حادث، و هو من علم الله تعالى ﴿ فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ فقد أعلمه الله تعالى في ليلة المعراج علم الأولين والآخرين، كذا في مدارج النبوة للشيخ المحقق مولانا الشاه محمد عبد الحق المحدث الدهلوي رضي الله تعالى عنه، وقد قال العلامة شنواني في جميع النهاية: إن الله تعالى لم يخرج النبي -ﷺ- حتى أطلعه على كل شئ. والأحاديث الكثيرة فيها، و قد ثبت عند أهل التحقيق علم المغيبات الخمس لنبينا وحبيبنا وشفيعنا صلى الله تعالى عليه وسلم،كما في شرح البردة للعلامة إبراهيم البيجوري رحمه الله تعالى:لم يخرج النبي -ﷺ- من الدنيا إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الأمور أي الخمسة.

قد روى ابن النجار قال أمير المؤمنين المولى علي كرم الله وجهه: سلوني قبل أن تفقدوني، لا أسأله عن شئ دون العرش إلا أجزت عنه فكيف لحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قال سبحانه و تعالى في شأنه " لولاك لما خلقت الدنيا" فلأجله صلى الله تعالى عليه وسلم خلق كل شئ. و هو أصل كل شئ كما قال " أنا من نور الله وكل شئ من نوري".

و في الحديث القدسي "كلهم يطلبون رضائي وأنا أطلب رضاك".

فهو الذي يطلب رضاه، ولا يطلع على غيبه -ﷺ-، في كتاب لطائف المنن للقطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى.و روى الفاروقي عن يعقوب خادم سيدي أحمد بن رفاعي نفعنا الله تعالى ببركاته و رضي الله تعالى عنه أنه قال، سمعت سيدي أحمد الرفاعي يقول: صحبت ثلاثمائة ألف أمة ممن يأكل يشرب

ويروث وينكح لا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد و يعرف كلامهم و صفاتهم وأسماءهم و أرزاقهم و آجالهم.

قال يعقوب الخادم: فقلت له : يا سيدي!

المفسرين ذكروا أن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط؟

فقال: ذلك مبلغهم من العلم.

فقلت له: هذا عجيب؟

فقال:وأزيدك أنه لا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر ذلك الرجل إليها ويعلم بها.

قال يعقوب الخادم: فقلت له يا سيدي!

هذه صفات للرب جل و علا.

فقال : يا يعقوب! استغفر. إن الله تعالى إذا أحب عبدا صرفه في جميع مملكته واطلعه من علو الغيب.

فقال يعقوب : تفضلوا علي بدليل على ذلك.

فقال سيدي أحمد: الدليل على ذلك قول الله تعالى عز و جل في الحديث القدسي:

" و لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به إلى أخره "

و إذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد صار كأنه صفته من صفاته. انتهى.

و أيضا فيه قال بعض العارفين: " و من زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس . قال إن في الآية إضمارا للاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك. انتهى.

و قال بعضهم: ليس في الآية مشاهد على امتناع إعلام الله أحدا من عبيده بشئ هذه الخمس. إنما فيها أنه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، ويعلم سائر ما يعلمه إذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته.

و أما قوله تعالى:"و ما تدري نفس ماذا تكسب غدا، و ما تدري نفس بأي أرض تموت "

أي لا تدري بذاتها . إما بإعلام الله تعالى فلا يدع بقوله تعالى و لا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء . انتهى. و صلى الله تعالى على سيدنا محمد و آله و أصحابه وبارك و سلم.

السيد محمد عثمان القادري الحيدرآبادي
الوارد في طيبة الغراء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الذي لا ابتداء لوجوده، الباقي الذي لا نهاية لفضله و جوده، المتوحد في ذاته و أفعاله ، و الغني عما سواه لعدم افتقاره و تمام كماله، الحي القيوم الذي قامت به جميع المكونات و المخالف لسائر الحوادث و الموجودات، المنفرد بعلمه القديم المستقل بتفصيل ما كان وما يكون، والمحيط بما لا نهاية له على ما هو عليه في نفس الأمر في جميع الشؤون، دبر الأشياء وقضاها على حسب علمه الأبدي، و أوجدها على وفاق ذلك التعلق القديم السرمدي، والصلاة والسلام على أكمل المخلوقات، الذي اختصه مولاه بأرفع الكمالات و أسنى الخصوصيات، واسطة عقد النبيين و المرسلين، و مقدم جيش الأصفياء و المحبوبين، ترجمان القدم، منبع العلم والحلم و الحكم، صلى الله تعالى عليه و على آله و أصحابه و سلم تسليما كثيرا . آمين. أما بعد:

فقد سرحت نظري في هذه الرسالة الموسومة بالدولة المكية في المادة الغيبية لمؤلفها العلامة الكبير، والفهامة الشهير، الألمعي المحقق، اللوذعي المدقق، الشيخ أحمد رضا خان فوجدتها دوحة جمعت خلاصة مذهب أهل الإسلام، و روضة قد اشتملت على زبدة عقائد أهل الإيمان و الإيقان الأعلام، خالية عن عقائد الزائغين، و بريئة مما رماها به أهل الانحراف و عصابة المفترين، إذ لا خفاء أن العلم الاستقلالي المحيط مختص بحضرة الرب سبحانه وتعالى، إذ لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا كما قال في محكم

الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون: "ليس كمثله شئ و هو السميع البصير" أي لا في ذاته و لا في صفاته، و لا في أفعاله. و أما أن يطلع الله سبحانه خواص خلقه و يعلمهم علوما يعلمها غيرهم وهم لا يعلمونها لولا إعلام الله لهم، فهذا لا شك في جوازه،ولا في وقوعه، كما قال سبحانه وتعالى:"فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ....الآية".

و هذا ليس علماً استقلاليا لهم بلا سبب بل هو متوقف على إعلام الله لهم، فبناء عليه الصفات المشتركة بين حضرة الرب و عباده كالعالم مثلا إذا أضيف إلى الله تفسر بمعنى يليق به، و إذا أضيف إلى العباد تفسر بمعنى يليق بهم فلا شك أن الله قد اطلع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على علوم اختصه بها لم يطلع عليها غيره إذ هو أعلم الخلق بربه و أعرفهم به، وهو أول الأنبياء كونا و أخرهم بعثا، و هو الجامع لجميع كمالاتهم و لزيادات لا يعلمها إلا الله تعالى،

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

و صلى الله على سيدنا محمد و على آله وسلم.

كتبه خادم العلم الشريف محمد أمين سويد الدمشقي عفي عنه

الوارد في المدينة المنورة ألف ألف صلاة و ألف ألف سلام على منورها

تحريرا في ١٦ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ الهجرية قال بفمه و رقم بقلمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم. و بعد:

فهذه الرسالة جليلة المقدار، عالية المنار، جزى الله مؤلفها عن الدين الحق و المشرب الصحيح خير الجزاء، نفع به كل من تلقاها بالقبول، وجعل مؤلفها على الدوام سيفا مسلولا في رقاب أعداء الدين.

كتبه الفقير إليه عز شأنه

إبراهيم عبد المعطي السقا حفيد المغفور له العلامة السقا

المدرس بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمولانا المرشد من استرشد و الصلاة و السلام على رسوله الذي بالمعجزات تأيد .أما بعد:

فلما من الله علينا بزيارة قبر سيد الوجود صلى الله عليه و سلم في شهر رمضان المعظم سنة ١٣٢٩ للهجرية على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى التحية أطلعني بعض أفاضل المدينة المنورة على هذه الرسالة المحررة المسماة بالدولة المكية في الرد على الوهابية لمؤلفا الفاضل أحمد أفندي رضا جزاه الله أحسن الجزاء و لعمري فلقد جمع فيها من الأدلة ما به الكفاية و لا ينفع الحسود تطويل العبارة، أيد الله علماء السنة والجماعة. وخذل أهل البدع والضلال. وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. والحمد لله رب العالمين.

كتبه عبد الرحمن أحمد خلف الحنفي

المدرس - بالأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العليم العلام و الصلاة و السلام على نبيه خير الأنام. أما بعد: فقد سرحت الطرف في أرجاء هذا السفر الموسوم (الدولة المكية بالمادة الغيبية) فإذا به الحق حقا و الباطل زهوقا. و روضة فضل نطقت بيننا بالحق دانيا جناه المستطاب --- مع صغر حجمه على ما لم يشتمل عليه أكبر كتاب، سليس العبارة مع وجازة الألفاظ، و ناظم عقده مرشد السالكين الملحوظ بعناية المعيد المبدي العالم الفاضل الشيخ أحمد رضا خان الهندي البريلوي أسكنه الله الجنة بفضله و كرمه. آمين.

محمد ---

الجامع الأزهر، الدمشقي مولدا، القسطنطنية مسكنا،

الحال وارد في بلدة الطاهرة المدينة المنورة ألف، ألف صلاة و ألف، ألف

سلام على منورها

٨/ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ الهجرية.

أسماء أجلة العلماء المقرظين من الحرمين الشريفين وغيرهما من بلاد دار السلام زادها الله شرفا وتكريما

المصادر و المراجع

١- إحياء العلوم للإمام الغزالي (م ٥٠٥هـ)

٢- إرشاد الساري لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣ هـ)

٣- إرشاد العقل السليم لأبي سعود العمادي (م ٩٥١)

٤- أسنى المفاخر في مناقب عبد القادر للإمام عبد الله اليافعي (م ٧٦٨ هـ)

٥- أشعة اللمعات للشيخ عبد الحق البخاري المحدث (م ١٠٥٢هـ)

٦- أصول الرشاد لقمع مباني الفساد للإمام نقي علي خان (م ١٢٩٧ هـ)

٧- إعجاز القرآن لإبن سراقه

٨- أفضل القرى لقراء أم القرى (المنح المكية) لإبن حجر المكي (م ٩٧٤ هـ)

٩- الإبريز لعبد العزيز بن مسعود الدباغ (م ١١٣٢هـ)

١٠- الإتقان للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١ هـ)

١١- الإرشاد في الكلام لعبد الملك بن عبد الله الجويني (م ٤٧٨ هـ)

١٢- الأسماء والصفات للإمام أحمد بن الحسين البيهقي (م ٤٥٨ هـ)

١٣- الإشاعة لإشراط الساعة للإمام محمد بن عبد الرسول البرزنجي(م١١٠٣هـ)

١٤- الأشراف للإمام شمس الدين ابن الزكي الحلبي

١٥- الإملاء على مشكل الإحياء للإمام الغزالي

١٦- أنساب السمعاني للإمام عبد الكريم بن محمد المزوزي (م ٥٦٢ هـ)

١٧- أنوار التنزيل في أسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البيضاوي (م ٦٩٦هـ)

١٨- بحر الرائق للإمام زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم (م ٩٧٠ هـ)

١٩- براهين قاطعة لرشيد أحمد الكنكوهي (م ١٣٢٣م)
٢٠- بهجة الأسرار للإمام يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي (م ٧١٣ هـ)
٢١- التاتارخانيه لعالم بن العلاء الأنصاري الدهلوي (م ٧٨٦ هـ)
٢٢- التأريخ الكامل لعلي بن محمد ابن الأثير (م ٦٣٠ هـ)
٢٣- التفهيمات الإلهية للإمام الشاه ولي الله الدهلوي (م ١١٧٦ هـ)
٢٤- التوقيف على مهمات التعاريف للإمام المناوي (م ١٠٣١ هـ)
٢٥- التيسير شرح الجامع الصغير للإمام المناوي (م ١٠٣١ هـ)
٢٦- تأريخ دمشق لابن عساكر (م ٥٧١ هـ)
٢٧- تأريخ بغداد للإمام أبي بكر بن على الخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ)
٢٨- تحبير الحبر بقصم الجبر للإمام أحمد رضا خان القادري (م ١٣٤٠ هـ)
٢٩- تفسير ابن أبي حاتم لعبد الرحمن بن محمد الرازي (م ٣٢٧ هـ)
٣٠- تفسير القرءان العظيم للإمام ابن كثير القرشي (م ٧٧٤هـ)
٣١- تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين المحلي(م ٨٦٤هـ) و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١هـ)
٣٢- تفسير ابن المنذر للإمام محمد بن إبراهيم النيسابوري (م ٣١٨)
٣٣- تقديس الوكيل لمولانا غلام دستكير القصوري (م ١٣١٥هـ)
٣٤- تقوية الإيمان لشاه إسماعيل الدهلوي (م ١٢٤٦هـ)
٣٥- الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦هـ)
٣٦- الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج (م ٢٦١ هـ)
٣٧- الجامع الصغير للإمام عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
٣٨- الجامع الكبير للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
٣٩- الجامع لأحكام القرءان للإمام أبي عبد الله محمد القِرطبي (م ٦٧١ هـ)

٤٠- الجواهر والدرر للإمام عبد الوهاب الشعراني (م ٩٧٣ هـ)
٤١- جامع البيان للإمام محمد ابن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ)
٤٢- الجامع الصحيح للإمام محمد بن عيسى الترمذي (م ٢٧٩ هـ)
٤٣- جمع النهاية في بدء الخير والغاية للإمام عبد الله الأندلسي (م ٦٩٩ هـ)
٤٤- الحصن الحصين للإمام محمد بن محمد ابن الجزري (م ٨٣٣هـ)
٤٥- حاشية شرح مير زاهد علي رسالة قطبية لمولانا عبد العلي بن نظام الدين اللكنوي (م ١٢٢٥هـ)
٤٦- حاشية فتح المبين
٤٧- حسام الحرمين للإمام أحمد رضا خان القادري (م ١٣٤٠هـ)
٤٨- حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة للإمام السيرطي (م٩١١هـ)
٤٩- حفظ الإيمان لأشرف علي التانبي (م ١٣٦٢هـ)
٥٠- حلية الأولياء للإمام أحمد بن عبد الله الإصبهاني (م ٤٣٠هـ)
٥١- الخصائص الكبرى للإمام السيوطي (م ٩١١هـ)
٥٢- خالص الإعتقاد للإمام أحمد رضا خان القادري (م ١٣٤٠هـ)
٥٣- خلاصة المفاخر للإمام عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (م ٧٦٨ هـ)
٥٤- الدر المختار للإمام علاء الدين الحصكفي (م ١٠٨٨ هـ)
٥٥- الدر المكنون و الجواهر المصون للشيخ محمد بن علي ابن العربي (م ٦٣٨هـ)
٥٦- دلائل النبوة للإمام أبي نعيم (م ٤٣٠هـ)
٥٧- دلائل النبوة للإمام البيهقي (م ٤٥٨هـ)
٥٨- درة الغواص في أوهام الخواص للإمام أبي محمد القاسم الحريري (م ٥١٦ هـ)
٥٩- الروض النضير شرح الجامع الصغير من حديث البشير النذير
٦٠- رد المحتار للإمام محمد أمين ابن عابدين الشامي (م ١٢٥٢هـ)

٦١- روح البيان للإمام إسماعيل الحقي (م ١١٣٧ هـ)

٦٢- روض الرياحين للإمام اليافعي اليمني

٦٣- الزبدة العمدة في شرح البردة للإمام علي القاري

٦٤- زبدة الآثار للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي

٦٥- زبدة الأسرار للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي

٦٦- زوائد الزهد للإمام عبد الله بن الإمام أحمد (م ٢٩٠هـ)

٦٧- السنن الكبرى للإمام البيهقي

٦٨- سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح للإمام أحمد رضا القادري الهندي

٦٩- السنن للإمام أبي داؤد سليمان بن أشعث (م ٢٧٥ هـ)

٧٠- السنن للإمام سعيد بن منصور الخراساني (م ٢٧٣هـ)

٧١- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للإمام أبي الفضل عياض بن موسى القاضي (م ٥٤٤هـ)

٧٢- شرح أربعين النووي للإمام ابن الحجر المكي (م ٩٧٣ هـ)

٧٣- شرح البردة للإمام إبراهيم الباجوري (م ١٢٧٦هـ)

٧٤- شرح الشفاء للإمام علي القاري

٧٥- شرح الصدور للإمام السيوطي

٧٦- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح للإمام حسين بن محمد الطيبي (م٧٤٣هـ)

٧٧- شرح العقائد الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (م ٧٩٢هـ)

٧٨- شرح المقاصد الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (م ٧٩٢هـ)

٧٩- شرح المواقف للإمام السيد شريف علي بن محمد الجرجاني (م ٨١٦هـ)

٨٠- شرح المهذب لأبي إسحاق إبراهيم بن منصور العراقي (م ٥٩٦ هـ)

٨١- شرح الهمزية للإمام الشيخ سليمان الجمل (م ١٢٠٤هـ)

٨٢- شرح صلاة سيدي أحمد البدوي للإمام العشماوي

٨٣- شعب الإيمان للإمام البيهقي

٨٤- طبقات القراء للإمام محمد بن محمد الجزري (م ٨٣٣هـ)

٨٥- الطبقات الكبرى (لواقع الأنوار في طبقات الأخيار) للشيخ الإمام عبد الوهاب (م ٩٧٣ هـ)

٨٦- الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد الزهري (م ٢٣٠هـ)

٨٧- طبقات المقرئين للإمام محمد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨هـ)

٨٨- العناية للإمام الفقيه أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي (م ٧٨٦ هـ)

٨٩- عمدة القاري للإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني (م ٨٥٥هـ)

٩٠- عناية القاضي للإمام أحمد بن محمد الخفاجي (م ١٠٦٩هـ)

٩١- غاية المأمول للإمام السيد أحمد الآفندي

٩٢- غرائب القرءان للإمام نظام الدين حسن بن محمد النيشابوري (م ٧٢٨هـ)

٩٣- الفتاوى السراجية للعلامة سراج الدين علي بن عثمان (م ٥٧٥هـ)

٩٤- الفتوحات الإلهية للإمام سليمان الشافعي الشهير بالجمل (م ١٢٠٤هـ)

٩٥- الفتوحات المكية للإمام محي الدين ابن العربي (م ٦٣٨هـ)

٩٦- فتاوى حديثية لإمام أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي (م ٩٧٤هـ)

٩٧- فتح العزيز للمحدث الشاه عبد العزيز الدهلوي (م ١٠٠٤هـ)

٩٨- فضائل القرءان للإمام محمد ابن ضريس البجلي (م ٢٩٤هـ)

٩٩- فيوض الحرمين للإمام الشاه ولي الله الدهلوي

١٠٠- القرءان الكريم

١٠١- الكواكب الدرية في مدح خير البرية ﷺ للإمام محمد بن سعيد البوصيري (م ٦٩٤هـ)

١٠٢- الكشف من مجاوزة هذه الأمة الألف للإمام السيوطي

١٠٣- الكوكب الأنور على عقد الجوهر للإمام جعفر بن إسماعيل البرزنجي (م ١٣١٧هـ)

١٠٤- كتاب البعث والنشور للإمام البيهقي

١٠٥- كتاب الذيل للإمام السمعاني

١٠٦- كتاب الفتن والملاحم للإمام نعيم بن حماد الخزاعي (م ٢٢٨هـ)

١٠٧- كتاب الله للإمام ابن نصر المروزي

١٠٨- كشف الظنون للإمام مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (م ١٠٦٧هـ)

١٠٩- اللؤلؤ المكنون في علم البشير ما كان وما يكون للإمام أحمد رضا خان القادري البريلوي الهندي

١١٠- لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام علي ابن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (م ٧٢٥هـ)

١١١- لمعات التنقيح للإمام الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي

١١٢- المختارة للإمام ضياء الدين محمد بن عبد الواحد (م ٦٤٣هـ)

١١٣- المدخل للإمام أبي عبد الله محمد بن الحاج (م ٧٣٧هـ)

١١٤- المستدرك للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (م ٤٠٥هـ)

١١٥- المصنف للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي شيبة (م ٢٣٥هـ)

١١٦- المطالب الوفية للإمام عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (م ١١٤٣هـ)

١١٧- المعجم الكبير للإمام سليمان بن أحمد الطبراني (م ٣٦٠هـ)

١١٨- المواقف في علم الكلام للإمام عبد الرحمن بن ركن الدين (م ٧٥٦هـ)

١١٩- المواهب اللدنية للإمام أحمد بن محمد القسطلاني (م ٩٢٣هـ)

١٢٠- المؤطا للإمام مالك بن أنس المدني (م ١٧٩هـ)

١٢١- ميزان الشريعة الكبرى للإمام الشعراني

١٢٢- مالئ الجيب بعلوم الغيب للإمام أحمد رضا خان القادري
١٢٣- مجمع الزوائد للإمام علي بن أبي بكر الهيثمي (م ٧٠٨هـ)
١٢٤- مدارج النبوة للإمام الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي
١٢٥- مدارك التنزيل للإمام عبد الله بن أحمد النسفي (م ٧١٠هـ)
١٢٦- مرقاة شرح المشكوة للإمام علي القاري
١٢٧- مرأة الجنان للإمام عبد الله بن أسعد اليافعي
١٢٨- مسند ابن حميد للإمام أبي بكر عبد الله بن زبير (م ٢١٩هـ)
١٢٩- مسند إمام الحافظ إسحاق ابن راهويه (م ٢٣٨هـ)
١٣٠- مسند إمام أبي عبيده
١٣١- مسند إمام أحمد بن حنبل (م ٢٤١هـ)
١٣٢- مسند الفردوس للإمام شهر دار بن شيرويه الديلمي (م ٥٥٧هـ)
١٣٣- معالم التنزيل للإمام أبي محمد حسين بن مسعود البغوي (م ٥١٦هـ)
١٣٤- مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (م ٦٠٦هـ)
١٣٥- منح الغفار للإمام محمد بن عبد الله التمرتاشي (م ١٠٠٤هـ)
١٣٦- نسيم الرياض للإمام أحمد بن محمد الخفاجي
١٣٧- نشر المحاسن للإمام اليافعي اليمني
١٣٨- وفيات الأعيان للإمام شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (م ٦٨١هـ)
١٣٩- الهداية للإمام الفقيه برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (م ٥٩٣هـ)
١٤٠- اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر للإمام الشعراني

****

المحتويات

المنظومة السلامية

في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم

لمولانا محمد أحمد رضا خان

ترجمها عن الأردية
حازم محمد احمد محفوظ

شرحها ونقلها إلى الشعر العربي
د/ حسين مجيب المصري

الدار الثقافية للنشر

" إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا "

صفوة المديح

في مدح النبي ﷺ وآل البيت والصحابة والأولياء

لمولانا

الشيخ محمد أحمد رضا القادري
رضي الله عنه

ترجمه عن الشعر الأردي
دكتور حازم محمد أحمد محفوظ

نقله إلى الشعر العربي
دكتور حسين مجيب المصري

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

شعر العارف بالله الغريق في بحر محبة سيدنا رسول الله ﷺ

الإمام أحمد رضا خان القادري الهندي نور الله ضريحه

الحمــــــــد للمتوحـــــــــد بجلالـــــــه المتفـــــــرد
و صــــــلاة مولانـــــا علــــى خــــير الأنـــــام محمـــــد
و الآل أمطــــــار النــــــدى و الصحــب ســحب عوائـد
لا هــــم قـــد هجـــم العـــدى مــن كــل شـــأو أبعـــد
لكـــن عبـــدك آمــــن إذ مـــن دعـــاك يؤيـــد
لا أخشـــى مــن بأســـهم يــد نــاصري أقــوى يــد
يـــا رب يـــا ربـــاه يـــا كـــنز الفقـــير الفـــاقد
بـــك التجـــي بـــك أدفـــع في نحـــر كـــل مـــهدد
أنـــت القـــوي فقونـــي أنـــت القديـــر فـــأيد
فـــإلى العظيـــم توســـلي بكتابـــه و بـــأحمد
و أدم صلاتـــك والســـلا م علـــي الحبيـــب الأجـــود
و اجعـــل بـــها أحمـــد رضـــا عبـــدا بحـــرز الســـيد